جديد دار المشاريع

الآن في الأسواق

البُدور الزواهر

في اعتقاد ومفاخر

الغوث الجيلاني عبد القادر

(قدَّس الله سرَّه الباهر)

وهو كتاب يوثق بالأدلة أن القطب الجيلاني كان أشعريّ العقيدة
ولم يكن مجسّمًا مشبّهًا حاشاه رضي الله عنه وأرضاه

الشيخ الشريف

جميل محمد علي حليم

القادري الرفاعي النقشبندي

مجاز بإعطاء وتلقين الطرق الأربعين

دكتور محاضر في العقائد والفرق والسير

رئيس جمعية المشايخ الصوفية

شركة دار المشاريع

+961 1 304311 - 304524

dar.nashr@gmail.com

DMCPublisher

www.dmcpublisher.com

البُدور الزواهر
في اعتقاد ومفاخر
الغوث الجيلاني عبد القادر

وهو كتاب يوثق بالأدلة أن القطب الجيلاني كان أشعريّ العقيدة
ولم يكن مجسّمًا مشبّهًا حاشاه رضي الله عنه وأرضاه

الشيخ الشريف
جميل محمد علي حليم
القادري الرفاعي النقشبندي
مجاز بإعطاء وتلقين الطرق الأربعين
دكتور محاضر في العقائد والفرق والسير
رئيس جمعية المشايخ الصوفية

شركة دار المشاريع

الطبعة الأولى
١٤٤٦هـ ـ ٢٠٢٥ر

شركة دار المشاريع

بيروت ـ لبنان

العنوان: المزرعة، بربور، شارع ابن خلدون، بناية الإخلاص
تلفون وفاكس: ٣١١ ٣٠٤(١ ٩٦١)٠٠
صندوق بريد: ٥٢٨٣ ـ ١٤ بيروت ـ لبنان

شركة دار المشاريع للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م

ISBN 978-9953-20-895-4
9789953208954

+961 3 006 078
+961 3 673 946
info@sheikhjamilhalim.com
sheikhjamilhalim@gmail.com

التوطئة
الميزان في بيان عقيدة أهل الإيمان

الحمدُ للّه ربِّ العالمين، وصلى اللّه وسلَّم وشرَّف وكرَّم على سيّدنا محمَّد، الحبيبِ المحبوبِ، العظيمِ الجاهِ، العالي القَدرِ طه الأمينِ، وإمامِ المرسلينَ وقائدِ الغُرِّ المحَجَّلِينَ، وعلى ذُرِّيَّته وأهلِ بَيتِه المَيامِين المكرَّمين، وعلى زوجاتِه أمَّهات المؤمنِين البارّاتِ التَّقِيَّات النَّقِيَّات الطاهراتِ الصَّفِيَّات، وصحابَتِه الطيّبِين الطَّاهرِين، ومَن تَبِعَهُم بإحسانٍ إلى يَومِ الدِّين.

أما بعدُ، فهذه عقيدةُ كلّ الأمّة الإسلاميةِ سلَفًا وخلفًا، وهي المرجع الذي تُعْرض عليه عقائدُ الناس، فمن خالفها أو كذبها لا يكونُ من المسلمينَ، وهي ميزان الحقِّ الذي يَكْشِفُ زيْفَ الباطلِ وزيغَهُ، فكان لا بُدَّ من هذا البيان المهمّ لخصوصِ الغَرضِ وعمومِ النَّفْعِ؛ وعليه:

اعلم أرشدَنا اللّهُ وإياكَ أنهُ يجبُ على كلّ مكلفٍ أن يعلمَ أنَّ اللّهَ عزَّ وجلَّ واحدٌ في ملكِهِ، خلقَ العالمَ بأسرِهِ العلويَّ والسفليَّ والعرشَ والكرسيَّ، والسمٰواتِ والأرضَ وما فيهمَا وما بينهُمَا. جميعُ الخلائِقِ مقهورونَ بقدرتِهِ، لا تتحرَكُ ذرةٌ إلا بإذنِهِ، ليس معهُ مُدَبّرٌ في الخلقِ ولا شريكٌ في الملكِ، حي قيومٌ لا تأخذُهُ سِنَةٌ ولا نومٌ، عالمُ الغيبِ والشهادةِ لا يخفى عليه شيء في الأرضِ ولا في السماءِ، يعلمُ ما في البرّ والبحرِ، وما تسقطُ من ورقةٍ إلا يعلمُهَا، ولا حبةٍ في ظلماتِ الأرضِ ولا رطبٍ ولا يابسٍ إلا في كتابٍ مبينٍ.

أحاطَ بكلِ شيء علمًا وأحصَى كلّ شيءٍ عددًا، فعالٌ لما يريدُ، قادرٌ على ما يشاءُ، له الملكُ وله الغِنى، وله العِزُّ والبقاءُ، وله الحكمُ والقضاءُ، وله الأسماءُ الحسنى، لا دافعَ لما قضَى، ولا مانعَ لما أعطَى، يَفْعَلُ في ملكِهِ ما يريدُ، ويَحْكُمُ في خَلْقِهِ بما يشاءُ، لا يَرجُو ثوابًا ولا يخافُ عقابًا، ليس عليهِ حقٌّ يلزَمُهُ ولا عليهِ حُكْمٌ، وكلُّ نِعْمةٍ منْهُ فَضْلٌ وكل نِقْمةٍ منه عَدْلٌ، لا يُسألُ عمّا يَفْعَلُ

وهم يُسْألونَ. مَوجودٌ قبلَ الخَلْقِ، ليسَ لهُ قبلٌ ولا بعدٌ، ولا فوقٌ ولا تحتٌ، ولا يمينٌ ولا شمالٌ، ولا أمامٌ ولا خلفٌ، ولا كلٌّ ولا بعضٌ، ولا يقالُ متَى كانَ ولا أينَ كانَ ولا كيفَ، كانَ ولا مكانَ، كوَّنَ الأكوانَ، ودبَّرَ الزمانَ، لا يتقَيَّدُ بالزمانِ، ولا يتخصَّصُ بالمكانِ، ولا يشغَلُهُ شأْنٌ عن شأْنٍ، ولا يلحقُهُ وهمٌ ولا يكتنِفُهُ عقلٌ، ولا يتخصَّصُ بالذّهنِ، ولا يتمثَّلُ في النفسِ، ولا يُتَصَورُ في الوهمِ، ولا يتكيفُ في العقلِ، لا تَلْحَقُهُ الأوهامُ والأفكارُ، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾.

تنزَّه ربّي عن الجلوسِ والقعودِ والاستقرارِ والمحاذاةِ، الرّحمٰنُ على العرشِ استوى استواءً منزهًا عن المماسةِ والاعوجاجِ، خلقَ العرشَ إظهارًا لقدرتِهِ ولم يتَّخِذه مكانًا لذاتِهِ، ومن اعتقدَ أنَّ اللَّهَ جالسٌ على العرشِ فهو كافرٌ، الرّحمٰنُ على العرشِ استوى كما أخبرَ لا كما يخطرُ للبشرِ، فهو قاهرٌ للعرشِ مُتَصرِّفٌ فيه كيف يشاءُ، تنزَّهَ وتقدَّسَ ربّي عن الحركةِ والسكونِ، وعن الاتصالِ والانفصالِ والقُربِ والبُعدِ بالحِسِّ والمسافةِ، وعن التَّحوُّلِ والزّوالِ والانتقالِ، جلَّ ربّي لا تُحيطُ به الأَوهامُ ولا الظُّنونُ ولا الأفهامُ، لا فِكرةَ في الرَّبِّ، خلق الخلق بقُدرته، وأحكمَهم بعِلْمه، وخَصَّهم بمشيئته، ودَبَّرَهم بحِكمَته، لم يكن له في خَلْقِهم مُعِين، ولا في تَدبِيرهم مُشِير ولا ظَهِير.

لا يلزمه (لِمَ)، ولا يُجاوِرُه (أين)، ولا يُلاصِقُه (حَيث)، ولا يَحُلُّه (ما)، ولا يَعُدُّه (كَم)، ولا يَحصُره (متَى)، ولا يُحِيطُ به (كَيف)، ولا يَنالُه (أيٌّ)، ولا يُظِلُّه (فَوق) ولا يُقِلُّه (تَحت)، ولا يُقابِلُه (حَدّ)، ولا يُزاحِمُه (عِند)، ولا يأخُذه (خَلْف)، ولا يَحُدُّه (أمام)، ولم يَتقدَّمُه (قَبْل)، ولم يَفُتْه (بَعد)، ولم يَجْمَعْه (كُلّ)، ولم يُوجِدْه (كان)، ولم يَفْقِدْه (لَيس).

لا إلٰه إلا هو، تقدَّسَ عن كلِّ صفاتِ المخلوقينَ وسِمَاتِ المحدَثينَ، لا يَمَسُّ ولا يُمَسُّ ولا يُحَسُّ ولا يُجَسُّ، لا يُعرَفُ بالحواسِّ ولا يُقاسُ بالناس، نُوَحِّدُه ولا نُبَعِّضُه، ليس جسمًا ولا يتَّصِفُ بصفاتِ الأجسام، فالمجسِّم كافر بالإجماع وإن قال: «اللَّه جسمٌ لا كالأجسام» وإن صام وصلى صورةً، فاللَّه ليس

شبحًا، وليس شخصًا، وليس جوهرًا، وليس عَرَضًا، لا تَحُلُّ فيه الأعراضُ، ليس مؤلَّفًا ولا مُرَكَّبًا، ليس بذي أبعاضٍ ولا أجزاءٍ، ليس ضوءًا وليس ظلامًا، ليس ماءً وليس غَيمًا وليس هواءً وليس نارًا، وليس روحًا ولا له روحٌ، لا اجتماعَ له ولا افتراقَ.

لا تجري عليه الآفاتُ ولا تأخذُه السِّنَاتُ، منزّهٌ عن الطُّولِ والعَرْضِ والعُمْقِ والسَّمْكِ والتركيبِ والتأليفِ والألوانِ، لا يَحُلُّ فيه شيء، ولا يَنْحَلُّ منه شيء، ولا يَحُلُّ هو في شيء، لأنه ليس كمثله شيء، فمَن زعَم أنّ الله في شيء أو مِن شيء أو على شيء فقد أشْرَكَ، إذ لو كان في شيء لكان محصورًا، ولو كان مِن شيء لكان مُحدَثًا أي مخلوقًا، ولو كان على شيء لكان محمولًا، وهو معكم بعِلمِه أينما كنتم لا تخفى عليه خافية، وهو أعلم بكم منكم، وليس كالهواء مخالطًا لكم.

وكلَّم الله موسى تكليمًا، وكلامُه كلامٌ واحدٌ لا يتبعض ولا يتعدد ليس حرفًا ولا صوتًا ولا لغةً، ليس مُبتَدَأً ولا مُختَتَمًا، ولا يتخلله انقطاع، أزليٌّ أبديٌّ ليس ككلام المخلوقين، فهو ليس بفم ولا لسان ولا شفاه ولا مخارج حروف ولا انسلال هواء ولا اصطكاك أجرام. كلامُه صفةٌ من صفاتِه، وصفاتُه أزليةٌ أبديةٌ كذاتِه، وصفاته لا تتغيَّر لأنَّ التغيُّرَ أكبرُ علاماتِ الحدوثِ، وحدوثُ الصفةِ يستلزمُ حدوثَ الذاتِ، والله منزَّهٌ عن كل ذلك، مهما تصورت ببالك فالله لا يشبه ذلك، فصونوا عقائدَكم من التَّمَسُّكِ بظاهِرِ ما تشابَه من الكتابِ والسنَّةِ فإنَّ ذلك من أصولِ الكفر، ﴿فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ﴾ ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾، ومن زعم أن إلٰهنا محدودٌ فقد جَهِلَ الخالقَ المعبودَ، فالله تعالى ليس بقدر العرش ولا أوسع منه ولا أصغر، ولا تصِحُّ العبادة إلا بعد معرفة المعبود، وتعالى ربّنا عن الحدود والغايات والأركان والأعضاء والأدوات، ولا تحويه الجهات الست كسائر المبتدعات، ومن وصف الله بمعنى من معاني البشر فقد خرج من الإسلام وكفَر.

﴿هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ﴾، ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾﴾، ﴿قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ﴾، ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا﴾ ما شاء الله كان وما لم يشأْ

لم يكن، وكلّ ما دخل في الوجود من أجسامٍ وأجرامٍ وأعمالٍ وحركاتٍ وسكناتٍ ونوايا وخواطر وحياة وموت وصحة ومَرَض ولذّة وألم وفَرَح وحزن وانزعاج وانبساط وحرارة وبُرودة ولُيونة وخشونة وحلاوة ومرارة وإيمانٍ وكفر وطاعة ومعصية وفوز وخسران وتوفيق وخذلان وتحركات وسكنات الإنس والجن والملائكة والبهائم وقطرات المياه والبحار والأنهار والآبار وأوراق الشجر وحبات الرمال والحصى في السهول والجبال والقفار فهو بخلق الله، بتقديره وعلمه الأزلي، فالإنس والجن والملائكة والبهائم لا يخلقون شيئًا من أعمالهم، وهم وأعمالهم خَلْق لله، ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾، ومن كذَّبَ بالقدر فقد كفر.

ونشهد أن سَيِّدَنا ونبيَّنا وعظيمنا وقائدَنا وقُرَّة أعينِنا وغوثنا ووسيلتنا ومعلمنا وهادينا ومرشدنا وشفيعنا محمَّدًا عبدُه ورسولُه، وصفيُّه وحبيبُه وخليلُه، مَن أرسَلَه اللَّهُ رحمةً للعالمين، جاءنا بدين الإسلام ككُلِّ الأنبياء والمرسلين، هاديًا ومُبَشِّرًا ونذيرًا وداعيًا إلى الله بإذنه قمرًا وهَّاجًا وسِراجًا مُنيرًا، فبلَّغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وجاهد في الله حقّ جهاده حتى أتاه اليقين، فعَلَّمَ وأرشدَ ونصحَ وهدى إلى طريق الحقِّ والجنَّة، ﷺ وعلى كلِّ رسولٍ أرسَلَه، ورضي الله عن ساداتنا وأئمتنا وقدوتنا وملاذنا أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وسائر العشرة المبشرين بالجنة الأتقياء البررة وعن أمهات المؤمنين زوجات النبي الطاهرات النقيات المبرَّآت، وعن أهل البيت الأصفياء الأجلاء وعن سائر الأولياء وعباد الله الصالحين.

ولله الحمدُ والفَضلُ والمِنَّةُ أنْ هدانا لهذا الحقّ الّذي عليه الأشاعرة والماتريدية وكلُّ الأمّة الإسلامية، والحمدُ لله ربّ العالمين.

نُبْذَة تعريفِيَّة
بالشّيخ الدكتور جَمِيل حَلِيم

بقلم النّاشِر

هو السيّد الشريف رئيس جمعية المشايخ الصوفية الشيخ الدكتور عماد الدين أبو الفضل جميل بن محمد علي حليم، الحسينيُّ الأشعري الشافعي الرفاعي القادريّ.

تلقَّى العلوم والطرق عند علَّامة العصر وقدوة المحققين الحافظ الشيخ عبد الله بن محمد الهرري الشيبي العبدري ولزمه وصحبه واستفاد منه زمانًا طويلًا وكان يعيد دروسه وإملاءاته في كثير من مجالسه العامة والخاصة بطلبٍ منه رضي الله عنه، وقرأ وسمع وحضر في علومٍ شتّى على كثيرٍ من العلماء والفقهاء والمحدّثين من مشاهير البلاد كمكة والمدينة وجدة ولبنان وسوريا والعراق ومصر وأندنوسيا وتركيا والمغرب واليمن والحبشة وغيرها، وأجازه كثيرٌ من العلماءِ والمحدِّثين والمشايخ في مختلف البلاد إجازةً عامةً مطلقةً وخاصَّة بكل ما تجوز لهم روايته وفي الطرق والإرشاد والتسليك وإقامة الختم والحضرة وتلقِين الأوراد.

وقد حاز الشيخ جميل على شهادتي دكتوراه، الأولى من الجامعة العالمية في لبنان تحت عنوان «السُّقوط الكبير المُدَوِّي للمُجَسِّم ابن تَيمِيةَ الحرَّاني» بتقديرٍ ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى، والأخرى من جامعة مولاي إسماعيل بالمغرب تحت عنوان «التأويل في علم الكلام وضوابطه عند أهل السنة والجماعة» وذلك بتقدير مشَرِّف جدًّا.

وقد أولَى الشيخ جميل اهتمامه العلم والمطالعة وتأليفِ الكتب وتحقيق مصنَّفات العلماء في مكتبته «المكتبة الأشعرية العبدرية» في بيروت وقد حَوَت

ءالاف الكتب المطبوعة والمخطوطة النادرة في علوم وفنون شتى بالإضافة إلى نشاطاته الواسعة وممارسته الخطابة في المساجد وإلقاء المحاضرات والمشاركة في المؤتمرات في لبنان والخارج والمحاضرات في بعض الجامعات ومشاركة الناس في أفراحهم وأتراحهم، واستقباله المشايخ وطلبة العلم وعموم الناس. ولم ينكفئ عن خدمة الناس ومخالطتهم لنشر الدين والدعوة والعلم. وقد بلغت مؤلفاته ومصنَّفاته وتحقيقاته لبعض الكتب فوق المائتي كتابٍ إلى الآن.

وقد قرأ وسمع على العلماء والمشايخ وحصَّل تلقّيًا أكثر من ثلاثمائة كتاب في كل الفنون والعلوم ولله الفضل والحمد والمِنّة ولا زال إلى اليوم بعونٍ من الله وتوفيقٍ وتسديدٍ قائمًا على الخطابة في المساجد والتدريس وإلقاء محاضرات في المساجد والجامعات والمعاهد وفي مناسبات الناس العامة كالجنائز والتعازي والأعراس جوَّالًا على المحافظات والبلاد بذلك، كما وأنه شارك وحضر في كثيرٍ من المؤتمرات والمهرجانات والاحتفالات في كثيرٍ من الدول والبلاد بطلب ودعوة من أهلها، وله العديد من المقابلات واللقاءات في عدد من وسائل الإعلام كالتلفزيون والإذاعة والمجلَّات والصحف، وهو دكتور أستاذ محاضر في الجامعة العالمية في لبنان، كما وأنه يعقد مجالس الإقراء والإسماع في الأحاديث المسلسلة وكتب الحديث الشريف كالكتب السبعة وغيرها من أمَّهات الكتب من العقائد والأحكام والفقه والتَّصوف وهو أوَّل من أقْرَأَ صحيحي البخاري ومسلم في لبنان من تلاميذ الحافظ الهرري، وقد أقْرَأَ إلى الآن العشرات من الكتب والمؤلَّفات الّتي حضر فيها الجمّ الغفير من المشايخ والدُّعاة والأساتذة والدَّكاترة ومعلِّمي ومعلماتِ المعاهد والمدارس وخطباء المساجد وطلَّاب الكليَّات والمعاهد الشرعيَّة، وبعض هذه المجالس تبث مباشرة على مواقع التواصل وصفحات الفايسبوك وبعض هذه المجالس والمحاضرات شاهدَها قريبٌ مِن ثلاثةِ ملايين مشاهِد.

كما وقد راسَله وهاتفه وكاتبه وشافهه عدد كبير من المشايخ والدكاترة والدّعاة والأساتذة والفقهاء والمحدثين لطلب وأخذ الإجازة منه، وإجازاته من

كل بقاع الدنيا قاربت الألف إجازة بعضها مذكور ومفصَّلٌ في ثبته الموسوم ب»جمع اليواقيت الغوالي من أسانيد الشيخ جميل حليم العوالي»، وقد طبع مرات ومعظم إجازاته وأكثرها التي جاءت بالمئات في ثبته الكبير المسمَّى ب»المجد والمعالي من أسانيد الشيخ جميل حليم الغوالي».

هذا وقد خصَّهُ بعض العلماء وأحفاد رسول الله ﷺ من الأُسَر الشريفة المشهورة وأصحاب الطرق من بلادٍ عدة بآثارٍ من آثار رسول الله محمَّد ﷺ، فحفظها في «الخزينة الحليمية». وفي كل عام يتبرك عشرات الآلاف من المسلمين في مختلف البلاد ببعض هذه الآثار الزكيّة المباركة العطرة، وقد حصل بذلك خيرٌ عظيم جسيمٌ كبير من دخول بعض النَّاس في الإسلام وظهرت حالات شفائيَّة سريعة وظاهرة جدًا حتى جُمِع بعضُها في كتابٍ طبع مرات وهو «أسرار الآثار النبويَّة أدِلّة شرعِيّة وحالات شِفائيّة» ولله الحمد والفضل والثناء والمنة والشكر الجزيل على ما أسدَى من الفضل العميم وصلى الله وسلَّم على سيدنا محمَّد وعلى كل النبيّين والمرسَلين وءالِ كلٍّ وصَحب كلٍّ وسائر عباد الله الصالحين[1].

بيروت، الخميس ٢٩ المحرَّم ١٤٤٢هـ
الموافِق ١٧ أيلول ٢٠٢٠ر

(١) للتواصل مع المؤلف راجع ما يلي: ٩٦١٣٠٠٦٠٧٨+/ ٩٦١٣٦٧٣٩٤٦+
info@sheikhjamilhalim.com :
sheikhjamilhalim@gmail.com

نَسَبُ الشّيخ الدكتور جَمِيل حَلِيم إِلَى رَسُولِ اللّه ﷺ

هو السيد الشريف الحسيب النسيب الشيخ الدكتور عماد الدين أبو محمد جميل بن محمد الأشعري الشافعي الحسيني الرفاعي القادري ابن السيد محمد ابن السيد عبد الحليم ابن السيد قاسم ابن السيد أحمد ابن السيد قاسم ابن السيد عبد الكريم ابن السيد عبد القادر ابن السيد علي ابن السيد محمد ابن السيد ياسين ابن السيد إسماعيل ابن السيد حسين ابن السيد محمد ابن السيد إبراهيم ابن السيد عمر ابن السيد حسن ابن السيد حسين ابن السيد بلال ابن السيد هارون ابن السيد علي ابن السيد علي أبي شجاع ابن السيد عيسى ابن السيد محمد ابن أبي طالب ابن السيد محمد ابن السيد جعفر ابن السيد الحسن أبي محمد ابن السيد عيسى الرُّومي ابن السيد محمد الأزرق ابن السيد أبي الحسن الأكبر عيسى النقيب ابن السيد محمد ابن السيد علي العريضي ابن الإمام جعفر الصادق ابن الإمام محمد الباقر ابن الإمام السجاد علي زين العابدين ابن الإمام السبط السعيد الشهيد الحسين ابن السيدة الجليلة الزكية الطاهرة فاطمة البتول زوجة أمير المؤمنين أسد الله الغالب علي ابن أبي طالب عليه السلام وابنة رسول رب العالمين خاتم النبيين والمرسلين محمد صلوات الله وسلامه عليه إلى يوم الدين[1].

---

(١) وهذا نسبٌ شريفٌ صحيحٌ بلا مِرْيَةٍ مضبوط في كتاب **جامع الدّرر البهيّة بأنساب القرشيّين في البلاد الشّاميّة**، جمع الدكتور الشّريف كمال الحوت الحسيني، شركة دار المشاريع الطبعة الثانية (ص٣٣٢، ٣٣٣) تاريخ ٢٠٠٦ر -١٤٢٧هـ، وفي كتاب **غاية الاختصار في أنساب السادة الأطهار**، ويليه **المستدرك** الطبعة الثالثة (ص١) ١٤٣٤هـ ـ ٢٠١٠م، وفي كتاب **الحقائق الجليّة في نسب السّادة العريضية** (ص٤٣٣، ٤٣٤) كلاهما للدكتور الوليد العريضي الحسيني البغدادي.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم المتعزز بجلاله وجبروته عن لواحق الظنون، والحمد لله المتفرد بذاته عن شبه ذوات المخلوقين، المتنزه بصفاته عن صفات المحدثين، القديم الذي لم يزل، الباقي الذي لا يزال، المتعالي عن الأشباه والأضداد والأشكال، والصلاة والسلام على السيد النبي المصطفى، محمد بن عبد الله المقتفى، وءاله وصحبه المنتخبين الأبرار، ومن سلك مسلكهم من التابعين وأتباعهم الأخيار، ومن اقتفى منهجهم من الأئمة والفقهاء والصوفية ذوي البركات والأسرار، الذين سبقت لهم من الله الحسنى، وألزمهم كلمة التقوى، وعزف بنفوسهم عن الدنيا، وصدقت مجاهداتهم فنالوا علوم الدراسة، وصفت سرائرهم فأكرموا بصدق الفراسة، ثبتت أقدامهم، وزكت أفهامهم، وأنارت أعلامهم، فهم أصحاب فضائل، وأنوار ودلائل، آذانهم واعية، وأسرارهم صافية، ونعوتهم خافية، صفوية صوفية، نورية صفية، نسأله تعالى أن يحشرنا معهم، تحت لواء سيدنا محمد ﷺ مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا.

أما بعد فإن مما يتطرق إلى أسماعنا في هذه الأزمان، ما يلوك به بعض المبتدعة من أتباع ابن حران[1]، فإن من أعاجيب الدهر أن تسمع الذنب يعيب على الرأس، وقد قال الشاعر:

قوم هـم الأنف والأذنابُ غيرهم ومـن يسـوّي بأنف الناقـة الذنبا

فها هم الوهابية كعادتهم يتخبطون فيما بينهم كحال المبتدعة قديما وربما تخبطوا مع شيخهم الحراني كما سيظهر لك، فلذا تجد صعلوكا يطيل لسانه في الشيخ الإمام القطب العلم عبد القادر الجيلاني لكونه صوفيا مرشدا

(١) ابن حران: أحمد ابن تيمية الحراني المجسم إمام المشبهة الوهابية.

مسلكا، بينما تجد البعض الآخر منهم يثني عليه زعما منه أن الشيخ الإمام كان على عقيدته من القول بالكون في المكان والتحيز في الجهات، متمسكا بعبارات وردت في كتاب «**الغنية لطالبي طريق الحق**» للشيخ عبد القادر رحمه الله ورضي عنه، ومع ذلك لا يصفو لهذا المتفلسف أن يثني على الشيخ عبد القادر ثناءه على غيره لما يعلم من حاله أنه غريق يرجو النجاة بعود، وذلك أن نُسَخ الغنية كثيرة الاختلاف جدا، نصَّ العلماء قديما أنه قد دس على الشيخ فيها، وما فيها معارض لما ثبت عنه من كلامه في العقيدة الذي نقله عنه الأثبات والأعلام، فلذا دعانا ذلك إلى أن نبين في هذه العجالة عقيدة الصوفية وحال شيخهم الشيخ عبد القادر، فنذكر في هذا الكتاب إن شاء الله تعالى ترجمة وافية لهذا القطب الشامخ ونبين من خلال ذلك عقيدته السُّنية السَّنية، متعرضين في هذا الكتاب أيضا لما نسب إليه من الشطحات الكاسدة التي لا تصح عنه، سميناه «**إعلاء المفاخر في اعتقاد ومناقب الغوث عبد القادر**» مفتقرين إلى الله تعالى في بلوغ تحقيقه وبالله نستعين وعليه نتوكل وعلى نبيه نصلي وبه نتوسل.

أسانِيدِي الذَّهبيّة
في سِلسِلة الطريقةِ القادرِيّة العَلِيّة

جَمِيل محمَّد عليّ حَلِيم

القادرِيّ الرفاعيّ النقشبَندِيّ

مُجاز بإعطاء وتلقين الطُّرق الأربعين

دكتور محاضر في العقائد والفِرَق والسِّيَر

رئيسُ جمعيَّة المَشَايِخ الصُّوفيَّة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يقولُ العبدُ الفقيرُ إلى رحمةِ مَولاهُ عزَّ وجلَّ جميلُ بن محمد عليّ حلِيم الحسَيني الأشعريّ الشافعيّ القادريّ الرفاعيّ النقشبنديّ: إنّي بفضلِ اللَّهِ ومَنّهِ عزَّ وجلَّ مُجازٌ بالطريقةِ القادريّة العَلِيّةِ عن جملةٍ مِن الشُّيوخ، منهم:

١- الشيخ محمّد سعيد بن هاني الكحيل الحمصيّ رحمهُ اللَّهُ تعالى عن المعمَّرة فوق المائة السيّدة أمَة الله الدِّهلَوِيّة بنت محدّث المدينة شاه عبد الغنِيّ الدِّهلَوِيّ وهو عن شيخ والدها العلّامة الواعظ محمّد عابد السِّندي الأيُّوبيّ عن الشيخ صالح الفلّاني عن محمد ابن سعيد سفر المدنيّ عن الشيخ محمد حياة السِّنديّ عن الشيخ عبد الله بن سالِم البِصريّ عن الشيخ عيسى الجعفري عن الشيخ عليّ الأجهوري عن نور الدين علي بن أحمد القرافي عن العلّامة الحافظ جلال الدّين السُّيوطيّ عن علم الدين صالح بن سراج الدين عمر البلقيني عن أبي إسحاق التَّنُوخيّ عن أبي الفضل أحمدَ بن أبي طالب الحجّارِ عن الشهاب أحمد بن يعقوب المارستانيّ عن الإمام الغوثِ العارف بالله سيدي محيي السنة والدين القطب الشهير الشيخ أبي محمد محيي الدين عبد القادر بن موسى بن عبد الله الحسني الجِيلاني رضي الله عنه وأرضاه.

ويرويها الشيخ محمّد سعيد الكحيل بسندٍ ءاخَر عن المحدّث أحمد الغماريّ عن العلامة المسنِد أبي اليسر فالح بن محمد الظاهري المدني الحسيني عن العلامة أبي العباس أحمد بن عبد الله ابن إدريس العرائشي الحسني عن أبي القاسم الوزير عن السيد أحمد بن محمد بن عبيد الكبير عن أبي المحاسن يوسف الفاسي عن السيد عبد الرحمن المجذوب عن السيد علي الصنهاجي الدوار عن السيد إبراهيم الفحام عن سيدي أبي العباس أحمد زرُّوق عن أحمد بن عقبة الحضرمي عن يحيى بن أحمد القاهري الشريف عن سيدي

علي بن محمد وفا عن والده سيدي محمد وفا عن أبي سليمان الباخلي عن العلامة تاج الدين أحمد بن عبد الكريم بن عطاء السكندري عن الإمام أبي العباس أحمد بن عمر المرسي عن الإمام العلّامة أبي الحسن الشاذلي عن سيدي القطب الشيخ عبد السلام بن مشيش عن سيدي الشيخ أبي زيد عبد الرحمن العطار المدني الزيات عن سيدي تقي الدين الفقير المدني عن الشيخ أبي أحمد جعفر بن سيد بونة الخزاعي عن الإمام سيدي أبي مدين شعيب بن الحسن المغربي الغوث عن سيدنا القطب الغوث الشيخ عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه.

٢- الإمام الصالح الهائم السائح نُورين تَنْدَلْتي السُّوداني القادريّ خليفة قطب السُّودان الإمام المعمَّر الشيخ عبدِ الباقي بن عمر المكاشفيّ، والشيخ التقيّ ابن الإمام عبد الباقي، **كلاهما** عن الإمام القطب وهو عن الإمام الشيخ عبد الباقي المعروف بأبي الشول ابن الإمام عن عبد الله الخدام عن الشيخ عبد الباقي المحب عن الإمام الشيخ مالك عن الشيخ عبد الباقي ابن الشيخ حمد النيل عن الشيخ عبد الله ود العجوز عن الشيخ محمد المسلمي السوداني المعروف بأبي شلة عن الشيخ الورِع دفع الله المُصَوبِن العَرَكي عن والده الشيخ أبي إدريس محمد العَرَكي الزاهد عن أخيه الشيخ عبد الله العَرَكي عن الشيخ حبيب الله البصري العجمي عن الشيخ القطب الكبير تاج الدين البهاري البغدادي عن الشيخ جمال الدين عن الشيخ محمد عن الشيخ أحمد عن الشيخ محمد أكمل عن الشيخ علي أكبر عن الشيخ أصغر عن الشيخ جلال الدين عن الشيخ كمال الدين عن الشيخ علاء الدين عن الشيخ محمد المساعد عن الشيخ أحمد المرجي عن الشيخ محمد عن الإمام الجليل الشيخ الزاهد أبي بكر عبد الرزاق ابن الغوث العارف بالله سيدي محيي السنة والدين القطب الشهير أبي محمد محيي الدين عبد القادر بن موسى الحسني الجِيلاني.

٣- الشيخ محمد عبد القادر مَعيني الحمصي المشهور بالشيخ محمد الحنش رحمهُ

اللَّهُ تعالى، وقد طلبت منه الإجازة القادرية والإرشاد والتَّسليك فقال لي ابتداءً: أنت مُجازٌ بالقادرية – ولم يكُن له عِلمٌ قبل ذلك بحسَب الظاهِر ولم أُخبِره به – ثمّ ألححتُ عليه تبرُّكًا بسنَده ونسَبه، فأطرَق نحو ثُلث ساعة ثم رفع رأسه وقال: «جاء الأمرُ والإذن مِن السلطان الشيخ عبد القادر، أجزتُك بالطريقة القادريّة بإشارةٍ وبإذنٍ مِنه» وذلك في منزله بحلبَ بحضور شهودٍ، وأهداني تُرابًا مِن القبر النبوي الشريف له رائحة هي العجب العجاب في الطِّيب.

ويروي الشيخ محمد مَعيني الطريقة عن الشيخ العارف القدوة محمد ابن الشيخ أحمد ابن الشيخ الماحي ابن الشيخ أصول المعروف بِود البخاري عن الإمام القطب الشيخ عبد الباقي بالسند المتقدِّم.

٤- العلّامة المفتي الشيخ عبد الكريم بن محمّد بن فاتح المدرّس المشهور ببيارة رحمهُ اللَّهُ تعالى عن الشيخ علاء الدّين محمّد بن عُمر النعيمي الحسيني الطَّوِيلي عن والده الشيخ ضياء الدّين عمر الطَّوِيلي عن والده الشيخ عثمان سراج الدين الأوّل الطَّوِيلي الحسيني الكردي الخالدي عن مولانا العلامة ضياء الدين خالد بن أحمد بن الحسين الداغستاني المعروف بمولانا خالد ذي الجَناحَين عن العلامة الشيخ عبد الله الدِّهلَويّ عن الشيخ شمس الدين حبيب الله جان جانان مَظْهر عن الشيخ القدوة محمد عابد السنامي عن الشيخ العارف عبد الأحد عن والده الشيخ محمد سعيد الخازن عن والده الشيخ العلّامة أحمد الفاروقيّ السرهنديّ عن الشاه سَكَنْدر عن الشاه كمال الكيتهليّ عن الشاه السيد گـدا رحمن[1] الثاني عن السيد شمس الدين عارف عن السيد گـدا رحمن الأول عن شمس الدين الصحرائي عن السيد عقيل عن السيد بهاء الدين عن السيد عبد الوهاب عن السيد شرف القتَّال عن الإمام الجليل الشيخ الزاهد أبي بكر عبد الرزاق القادر

(١) معناه فقيرُ الرَّحمن أي المفتَقِرُ إلى اللهِ تعالى المحتاجُ إليه.

عن والده سيدنا القطب الغوث الشيخ عبد القادريّ الجيلاني رضي الله عنه.

٥- العلّامة الشيخ المربّي مولانا عثمان سراج الدين الثاني رحمهُ اللَّهُ تعالى وهو عن والده الشيخ علاء الدّين محمّد بن عُمر النعيمي الحسيني الطَّوِيلي بسنَده المتقدِّم.

وقد زُرت مولانا الشيخ عثمان رحمه الله في بيته، فأخَذ بيَدي مِن غير طلب منّي وقال: بايَعْناك على ما بايعنا عليه في الحضرة القادريّة والنقشبَنديّة، فقلت له: قبلتُ، ثم قال: علَى أيّ نيّة تحبّ أن أقرأ لك؟ قلت له: بعد إذنِكم على نيّة العِلم والتقوى، وكان عنده شهودٌ حضَرُوا معي من الإخوة والمشايخ حفظهم الله.

٦- الشيخ المربّي الداعية السيّد عباس فاضل كامل عن مولانا السيّد محمد شاه القريشي عن مولانا السيّد محبّ كليم الله شاه القريشي عن جدّه لأمّه مولانا السيّد فضل عليّ شاه القريشي عن السيد شاه محمد غوث عن السيد صوفيّ عليّ شاه عن السيد حافظ محمد عارب شاه عن السيّد حاجي ميرگ شاه عن السيد حاجي إسماعيل المحدّث عن السيد أبي القاسم شاه عن السيد بدر الدين محمّد عن السيد إسماعيل الثاني عن السيّد عبد الله ربّاني عن السيد بخش محمد غوث أوچـشريف عن السيّد مخدوم گـنج عن حاجي گـيلاني شاه أوچـشريف عن السيد شمس الدين محمد گـيلاني البغداديّ الحلبي عن السيّد شاه مير گـيلاني عن السيّد ضياء الدين عليّ گـيلاني عن السيّد محيي الدين مسعود گـيلاني عن السيّد أبي العبّاس أحمد گـيلاني عن السيّد صفي الدّين صوفي گـيلاني عن السيّد سيف الدين عبد الوهّاب عن والده سلطان الأولياء والعارفين سيدي عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه وأرضاه.

٧- الشيخ المعمَّر المسنِد حسن سيد أفندي مستك أوستوران الحنفي القادريّ القونوي عن الشيخ الصالح الشيخ نور محمد البريفكاني القادريّ الحسيني

عن عمّه الصالح السيد الشيخ محمد النوري الدهوكي البريفكاني القادريّ الحسيني عن عمّه مولانا السيد الشيخ نور الدين البريفكاني القادريّ الحسيني عن العالم العامل الشيخ محمود الجليلي الموصلي القادريّ عن الشيخ أبي بكر الألوسي القادريّ عن الشيخ عثمان القادريّ الكيلاني الحسني عن أخيه الشيخ أبي بكر البغدادي القادريّ الكيلاني الحسني عن والده الشيخ يحيى القادريّ الكيلاني الحسني عن والده الشيخ حسام الدين القادريّ الكيلاني الحسني عن والده الشيخ نور الدين القادريّ الكيلاني الحسني عن والده الشيخ ولي الدين القادريّ الكيلاني الحسني عن والده الشيخ زين الدين القادريّ الكيلاني الحسني عن والده الشيخ شرف الدين القادريّ الكيلاني الحسني عن والده الشيخ شمس الدين القادريّ الكيلاني الحسني عن والده الشيخ محمد الهَتّاك القادريّ الحسني عن والده الشيخ عبد العزيز القادريّ عن والده سلطان الأولياء والعارفين الباز الأشهب سيدي الشيخ محيي الدين عبد القادر الجيلاني الحسني رضي الله عنه ونفعنا الله تعالى ببركته.

٨- الشيخ عبد الرحمن ظهير الدين الكيلاني نقيب السادة الأشراف في دار السلام المحمية ومتولّي الحضرة القادرية والأوقاف القادرية عن والده السيّد عبد الله مؤيد الكيلاني عن والده النقيب السيّد عبد الرحمن المحض الكيلاني القادريّ عن والده وشيخه علي القادريّ الكيلاني عن شيخه وابن عمه السيد عبد القادر القادريّ عن والده السيد إسماعيل القادريّ عن والده السيد عبد الوهاب القادريّ عن والده السيد نور الدين عن والده السيد محمد درويش القادريّ عن والده السيد حسام الدين القادريّ عن ابن عمه السيد أبي بكر القادريّ عن والده السيد يحيى القادريّ عن والده نور الدين القادريّ عن والده ولي الدين القادريّ عن والده زين الدين القادريّ عن والده شرف الدين عن والده السيد شمس الدين عن والده السيد محمد الهَتّاك عن والده الشيخ عبد العزيز القادريّ عن والده سلطان الأولياء والعارفين الباز الأشهب سيدي الشيخ محيي الدين عبد القادر

الجيلاني الحسني رضي الله عنه ونفعنا الله تعالى ببركته.

٩- الشيخ السيّد أحمد ظفر ابن السيّد محمود حسام الدين الكيلاني القادريّ وهو عن والده السيّد حسام الدين عن والده النقيب السيّد عبد الرحمن المحض الكيلاني القادريّ عن والده الشيخ علي القادريّ الكيلاني عن شيخه وابن عمه السيد عبد القادر القادريّ عن والده السيد إسماعيل القادريّ عن والده السيد عبد الوهاب القادريّ عن والده السيد نور الدين عن والده السيد محمد درويش القادريّ عن والده السيد حسام الدين القادريّ عن ابن عمّه السيد أبي بكر القادريّ عن والده السيد يحيى القادريّ عن والده نور الدين القادريّ عن والده ولي الدين القادريّ عن والده زين الدين القادريّ عن والده شرف الدين عن والده السيد شمس الدين عن والده السيد محمد الهتّاك القادريّ الحسني عن والده الشيخ عبد العزيز القادريّ عن والده سلطان الأولياء والعارفين الباز الأشهب سيدي الشيخ محيي الدين عبد القادر الجيلاني الحسني رضي الله عنه ونفعنا الله تعالى ببركته.

١٠- الشيخ عبد القادر بن عبدِ الرحمن الجنَيد إمام مسجد الجامع دار السَّلام في تنزانيا عن شيخه العلامة سليمان بن محمد بن سليمان العلوي الزنجباري عن العلامة المجاهد الخطيب الشهير بالشيخ عبد العليم الصديقي البكري القادريّ الحنفي عن شيخه العلامة محمد عبد الباقي الأيوبي الأنصاري المدني عن شيخه الشيخ صالح بن عبد الله العباسي عن العلامة الهمام السيد محمد بن علي السنوسي عن المسنِد المعمَّر الشريف عبد العزيز الكُندُورِيّ الحبَشِيّ[1] عن الإمام الجليل الشيخ الزاهد أبي بكر عبد

---

(١) أروي هذا - مع أنّ لنا تحويلات أخرى فيه - للاستئناسِ وإثباتًا لحالِ الشيخ المعمَّر عبد العزيز الحبشي وإنْ قدَحَ في صِحّتِه مَن قدَحَ بِدُون بيانٍ، أمّا نحنُ فنذكُر مِن البَيانِ والتّوثيقِ ما يلي:

قال شيخنا الحافظ الهرري رحمه الله: «ليس ببعيدٍ ولا بمستحيلٍ أن يكون قد=

= عاشَ هذا الرّجُل إلى ذلك الوقت» اهـ.

وقال المحدِّثُ محمّد عبد الحيّ الكتاني في «فهرس الفهارس»: «الشريفُ عبد العزيز الحبشي، عاش أكثر من خمسمائة عام. أخبرنا العالم الفاضل سَلِيل المجد والرِّفعة السيد أحمد الشريف بن محمد الشريف بن الأستاذ محمد بن علي السَّنُوسي الخطابي الطرابلسي في كتابه إليَّ من بلاد الأناضول أنّ جدَّه المذكور محمد بن علي السَّنُوسي أخذ عن شريف معمَّر اسمه عبد العزيز نزيل أرض الحبشة عاش أَزْيَدَ مِن خمسمائة سنة، كتب للشيخ السَّنُوسي إجازةً عامة كما هي له عن ابن حجر الحافظ، وأنّ الرجل المذكور مات في ٢١ صفر سنة ١٢٧٦هـ بعد موت جدّه المذكور بثلاثة عشر يومًا [...] ثمّ وجَدتُ السيد أحمد السَّنُوسي المذكور نقل في ثبَتِه عن جده الأستاذ السَّنُوسي في حقّ عبد العزيز المذكور أنه وُلِد بوادي فاطمة في القرن الثامن سنة ٥٦ وعاش من العمر خمسمائة وعشرين سنة [...] ونقل لي السيد أحمد الشريف صورة إجازة المعمَّر المذكور لجدّه وهي عامّة، فعلى هذا نروي عن المعمَّر الناسِك عبد الهادي بنِ العرَبِيّ داودَ عن الأستاذ السَّنُوسي عن الحبَشِي المذكور عن الحافظ ابن حجر» انتهى كلام السيّد المحدِّث الكتّاني.

ثم رجَحَّ السيّد الكتّاني أن يكون هذا المعمَّر الحبَشي هو الذي ذَكَرَ محمدٌ الأمينُ الصحراوي الشّنقيطي أنّ الحاجَ عُمَر بنَ سودة حَدّثه عنه بدكالة عام ١٢٨٤هـ حيث قال: «إنه رأى أيام موسم الحج بمكة رجلًا جاء من الحبشة له من العمر نحو ستمائة سنة وأنه تَسقُط أسنانُه بمُدّة وتَنبُت في موضعها أسنانٌ أخرى».

وجزم الحافظ محمد مرتضَى الزَّبِيدِيُّ في كتابه «العِقْد المكلَّل بالجوهر الثمين» بوجودِ هذا الشيخ المعمَّر عبد العزيز وأنّه قد رَوَى عن زكريّا الأنصاريّ وعن الحافِظ ابن حجرٍ العسقلانيّ مباشرةً.

وقالَ الشّيخُ العلّامةِ مُحدِّثِ الدِّيارِ النّجاشِيّةِ الشّيخِ مُحمّدِ ابن الشّيخِ المُفتِي سِراج الجبرتِيّ الآنِيّ في «النُّورُ الوهّاجُ في ترجمةِ شيخِي ووالِدِي الشّيخِ المُفتِي مُحمّد سِراج»: «**لطِيفةٌ**: قد حصل للمُترجم سندٌ هو أعلى ما يُوجدُ في الدُّنيا فيما نعلمُ بواسطةِ شيخِه الشّيخِ أحمد بن مُوسى هذا، وذلك أنّ المُترجم يروِي عنه «صحيح البُخاريّ» وهو يروِيه عن شيخِه الشّيخ فالِحٍ وهو عن الإمامِ محمّدِ بن عليٍّ السّنُوسيّ وهو عن الوليّ الكبيرِ العارِفِ باللهِ الشّهيرِ المعمّرِ الشّريفِ عبدِ العزيزِ ساكِن=

رضي الله عنه.

= كُندُور والمدفون فيها والشّرِيفُ عبدُ العزيزِ يرويه عن الحبرِ السّامي والبحرِ الطّامي فخرِ الآفاقِ الشّيخِ عبدِ الرّزّاقِ ابن القُطبِ الغوثِ السّيدِ الشّيخِ عبدِ القادرِ الجِيلانيّ وهو يرويه عن أبي الفضلِ محمّدِ بن ناصِرٍ وهو عن أبي الفوارِسِ عن محمّدِ بن أحمد السّرخسِي عن محمدِ بن يوسف الفِربرِي عن الإمامِ البُخاريّ، فبين المترجمِ وبين الإمامِ البُخارِيّ تِسعُ وسائِط، فيكونُ له إلى النّبيّ ﷺ باعتبارِ ثُلاثِيّاتِ البُخارِيّ اثنا عشر واسِطة وهو يروي بهذا السّندِ العالي الغالي جميع الأحاديثِ الشّرِيفة والآثارِ المُنِيفة. قال شيخُنا المترجمُ له رحمه اللهُ: والشّرِيفُ عبدُ العزيزِ هذا ثبت بالتّواتُرِ طُولُ عُمرِه جِدًّا عند أهلِ كُندُر وتلك النّواحي وُلِد في سنةِ ٥٨١هـ وتُوفِّي في سنة ١٢٦٨هـ. قال المقيّدُ: فيكونُ عمرُه ٦٨٧ سنةً، قال الشيخ محمدُ بنُ عبدِ الباقي في كتابه «نشرِ الغوالي»: «الشّرِيفُ عبدُ العزِيزِ قد رأى من أولادِه أربعة عشر بطْنًا».

وفي «الحدِيقةِ السُّنْدُسِيّةِ في الطّرِيقةِ السّنُوسِيّة»: «الشّرِيفُ السّيدُ الأصيلُ الشّهيرُ بالمعمّرِ نزِيلُ الحبشةِ كانت ولادتُه بوادِي فاطمة وأدرَك السّيّد عبد الرّزّاقِ ابن السّيّدِ القُطبِ الشّيخِ عبدِ القادِرِ الجيلانيّ.

قال الشريفُ عبدُ العزيز: «ومنّ الله علينا بالأخذ عنه وأجازنا بِكُلّ ما يصِحّ له وعنه روايةً ودِرايةً وما تلقّاه من مشايخِه إجازَة تامّةً مُطلقةً عامّةً الخ» اهـ.

قال شيخُنا المترجمُ لهُ: «والشّرِيفُ عبدُ العزِيز والدُ وليّ اللهِ تعالى الفقيهِ هاشِمٍ الهررِيّ وهو أيضًا والدُ الشّيخِ أحمد زرُّوق المعمّرِ نحو أربعمائةِ سنةً أخي الفقِيهِ هاشِمٍ وقد جاء الشّيخُ أحمدُ زرُّوق هذا إلى الفقيهِ زُبير وأهدى له كتاب أخيه الفقيهِ هاشمٍ المُسمّى بالفتْحِ الرّحماني في الصّلوات بخطِّ مؤلِّفِه وأخبره بأنه أكبرُ سِنًّا منه إلخ اهـ.

قال شيخُنا المترجمُ لهُ: «ولو رحلْتُ إلى الشّيخِ أحمد زرُّوق لأخذْتُ عنه منه ولكن ما عرفْتُ درجته ودرجة والدِه الشّرِيفِ عبدِ العزيزِ إلا في الحجازِ في مكّة والمدينةِ وهناك وجدتُ ذِكرهما وعرفْتُ قدْرهما، ومِن دواعي الأسفِ تفرِيطُ أهلِ بلادِنا في أمرِ هذا الشّيخِ العظِيمِ، والله المُستعانُ» اهـ

قال شيخُنا المترجمُ لهُ: «وأدركتُ ابنة الشّيخِ الشّريفِ عبدِ العزيزِ في كُندُر وكانتْ حيّةً في سنة ١٣٤٣هـ» انتهى كلامُ الشّيخِ الجبرتي.

١١- عن الشيخ العارف النسّابة السيّد محمد بن أحمد الأخضر القادريّ (ت ١٤٢٤هـ) عن والده نقيب أشراف الجزيرة الفراتية العلّامة العارف السيّد أحمد بن محمد بن خلف الأخضر القادريّ عن العّلامة السيّد محمد الباقريّ القادريّ عن الشيخ الصالح الشيخ نور محمد البريفكاني القادريّ الحسيني بسنَده المتقدِّم إلى الإمام القطب الغوث سيّدي الشيخ عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه وأرضاه.

١٢- الشيخ حسن شيخ عمر حسن عِلمِ عن شيخه الشيخ محمد نور بن معلم لقمان حسن عمر عن شيخه الشيخ عبد الرحمن أوعمر العلي عن شيخه أحمد معلم عثمان الكثردرثي عن شيخه حاج أوس محمد بشير محاد جمال عن شيخه مصطفى القادريّ بن سلمان عن شيخه السيد علي القادريّ عن شيخه عبد القادر القادريّ عن شيخه أبي بكر عن شيخه سيد إسماعيل عن شيخه سيد عبد الوهاب عن شيخه السيد نور الدين عن شيخه السيد محمد دروش عن شيخه السيد حسام الدين عن شيخه السيد أبي بكر عن شيخه السيد يحيى القادريّ عن شيخه السيد نور الدين القادريّ عن شيخه السيد ولي الدين القادريّ عن السيد زين الدين القادريّ عن السيد شرف الدين القادريّ عن السيد شمس الدين القادريّ عن شيخه السيد محمد الهتاك القادريّ الحسني عن والده الشيخ عبد العزيز القادريّ عن والده سلطان الأولياء والعارفين الباز الأشهب سيدي الشيخ محيي الدين عبد القادر الجيلاني الحسني رضي الله عنه ونفعنا الله تعالى ببركته.

وأروي الطريقةَ القادريّة العَلِيّةِ عن شيخنا شيخ الإسلام والمسلمين العارف بالله العلامة الحافظ القطب الزاهد العابد الفقيه الشيخ عبد الله ابن محمّد بن يوسف الهرري رضي الله عنه وأرضاه وجزاه عنّا خير الجزاء، وهو يرويها بالبَيعة والخِلافةِ والتلقين والإجازة عن عددٍ، منهم:

١٣- الشيخ أحمد البدوي السوداني المكاشفيّ وهو عن شيخه قطب السُّودان

الإمام المعمَّر الشيخ عبدِ الباقي بن عمر المكاشفيّ بسنَدِه المتقدِّم إلى الإمام الغوث سيّدي الشيخ عبد القادر رضي الله عنه وأرضاه.

١٤- والمعمَّر الشيخ عليّ مرتضى بن محمد حسين الدويريّ الباكستاني وهو عن الشيخ محمد فضل عليّ القريشيّ العباسيّ عن الشيخ محمد سراج الدين (ت ١٣٣٣هـ) عن الشيخ محمد عثمان الداماني (ت ١٣١٤هـ) عن الشيخ دوست محمد القندهاري عن الشيخ أحمد سعيد بن أبي سعيد العمَري الدِّهلَويّ عن والده الشاه أبي سعيد المجدّديّ الفاروقيّ عن شيخه الغوث شاه عبد الله الدِّهلَويّ عن العلامة الشيخ عبد الله الدِّهلَويّ عن الشيخ شمس الدين حبيب الله جان جانان مَظْهر بسنَدِه المتقدِّم إلى الإمام الغوث سيّدي الشيخ عبد القادر رضي الله عنه وأرضاه.

١٥- والشيخ الفقيه المقرئ أحمد قويدر العربِينيّ عن خاله الشيخ محمد عبده الحريّ (ت ١٣٥٤هـ) عن الشيخ المحدّث محمد بن جعفر الكَتّاني الحسنيّ عن والده المحدّث السيّد الشيخ أبي المواهب جعفر بن إدريس الكَتّاني عن ابن عمّه العارف الصالح العابد أبي عبد الله محمد بن عبد الواحد الكبير الكَتّاني عن الشيخ العارف الصالح شمس الدين محمد بن القاسم القندوسيّ الفاسيّ عن الشيخ عبد الرحمن البغدادي عن السيّد عبد القادر القادريّ عن والده السيد إسماعيل القادريّ بسنَدِه المتقدِّم إلى الإمام الغوث سيّدي الشيخ عبد القادر رضي الله عنه وأرضاه.

١٦- والشيخ الفقيه الأديب الصُّوفيّ الزاهد عمر بن عليّ الظرظري البَلْبَلَّيتي الغَلَمْسيّ وهو عن أستاذ وقت في الديار الحبشيّة الشيخ شمس الدين عبد الصمد الآنيّ عن والده الشيخ العارف محمد جمال الدين الآنيّ الجبرتي الحسينيّ عن شمس الدين أبي محمد سيّد ابن العارف الفقيه زبير الـگـاگـوري عن الفقيه الشيخ محمد نور الحاجّ ابن الشيخ محمد شافي النغسي عن الإمام الفقيه شهاب الدين زبير الغاغوريّ عن الفقيه العلّامة الأستاذ الكبير أبي

عبد الله هاشم بن عبد العزيز الشريفي الهرريّ الأشعريّ عن مسافر المغربيّ عن عبد الرزّاق عن إبراهيم القادريّ عن شرف الدين عن أحمد عن عليّ الهاشميّ عن شهاب الدين أحمد عن شرف الدين عن نور الدين حسن عن علاء الدين عليّ عن نجم الدين محمد عن سيف الدين يحيى عن ظَهير الدين أحمد عن أبي النَّصر محمد عن القاضي نصر عن الإمام الجليل الشيخ الزاهد أبي بكر عبد الرزاق ابن الغوث العارف بالله سيدي محيي السنة والدين القطب الشهير أبي محمد محيي الدين عبد القادر بن موسى الحسني الجِيلاني.

ولشيخنا العلّامة الهرريّ رحمه الله طرُق أخرى كثيرة في الطريقة القادريّة العليّة لا يسَع المقام ذِكرُها، رضي الله عنه وعن سائر مشايخنا الصالحين الأعلام، وجزاهم الله عنّا خير الجزاء.

وممن أجازني بالطريقة القادريّة العلِيّة مِن مشايخي في سائر البلاد: الشيخ أحمد الهادي حسن محمد الحبشيّ، والشيخ ءادم ألي الحبشي، والشيخ رشيد ملا كاكا، والشيخ فضل الرحمن الصدّيقي المدنيّ القادريّ، والشيخ جمال الدين ابن الشيخ عبد القادر القادريّ الهلاليّ شيخ الزاوية الهلالية في حلَب، والشيخ خضر ابن الشيخ عبد نور، والشيخ خضر الحاج عبد الله، والشيخ عبد القادر الجِيليّ ابن الشيخ العارف الصالح أحمد محمد الشايقيّ، والشيخ عبد القادر أحمد فتُّو الهرريّ، والشيخ محمد نور إبراهيم الحبشيّ، والشيخ محمد ابن الشيخ عبد الرحمن شورجة القادريّ البرزَنجيّ، والشيخ عبد الصمد سراتو الحبشيّ، والشيخ محمد عاشق الرحمن القادريّ الحبيبي الهنديّ، والشيخ الفقيه الشيخ محمّد عاشِق إلهي البرنِيّ المدنِيّ المفتي بدار العلوم بكراتشي، والشيخ محمد كبير إبراهيم الحبشيّ، والشيخ عبد الرحمن حسين بن موسى المودي الرمسي، والشيخ محمد سعيد ابن الشيخ الصديق ابن الشيخ عبد الرحمن ابن الشيخ أحمد الطيب السماني الخرطومي السوداني، والشيخ محمد موسى نورو الحبشيّ، والشيخ شعيب بن محمد كامل محمد

شافي الحبشيّ، والشيخ ضياء الدين ابن الشيخ فتح الله الحامدي النقشبندي ابن الشيخ إبراهيم ابن الشيخ حامد شاه ماردين، والشيخ عبد الرحمن أبو بكر تبلالي الهرريّ تلميذ شيخنا وصديقُه ورفيقُه في الدعوة، والشيخ الجليل المقرئ أبو سليمان سهَيل الزَّبِيبي الدمشقي الحنفيّ، وغيرُهم.

«**السفينة الرفاعية بصحيح أصول الأنساب والأسانيد والمناقب العَلِيّة**» لصديقنا وأخينا الأستاذ المحقق ماجد البياتي، و«**الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام**» المعروف أيضًا بـ «**نُزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر**» لعبد الحيّ الطالبيّ، و«**آئينه تصوف**» لضياء الحسن فاروقيّ، و«**فهرس الفهارس والأثبات**» لعبد الحيّ الكتّاني، و«**ثبت أبي جعفر الوادي ءاشي**» للوادي ءاشي، و«**كشف الأسرار لتنوير الأفكار**» لمصطفى نجا البيروتيّ، ، و«**معجم الشيوخ**» المسمّى «**رياض الجنة**» أو «**المُدهِش المُطرِب**» لعبد الحفيظ بن محمد الفاسيّ، و«**الفتح القدُّوسي**» للصنهاجي محمد الفاسي الوزير، و«**إعلام أئمة الأعلام**» لجعفر بن إدريس الكَتّانيّ، و«**المِنَح البادية في الأسانيد العالية**» لمحمد الصغير الفاسيّ، و«**إتحاف الأخلّاء بإجازات المشايخ الأجلّاء**» لأبي سالم العيّاشيّ، و«**موجَز ثبت الدرر الغالية**» لمحمد صالح الخطيب القادريّ الدمشقيّ، و«**عقود الأسانيد**» لمحمد أمين أفندي السفرجلاني الدمشقيّ، و«**المَنهل الرَّوِيّ الرائق في أسانيد العلوم وأصول الطرائِق**» لمحمد عليّ السنوسي الخطّابيّ، و«**موسوعة أهل الذكر بالسودان**» لطه الشيخ باقر، و«**الفوائد الجَمّة في إسناد علوم الأمّة**» لعبد الرحمن التَّمَنارْتي، و«**العناقيد الغالية من الأسانيد العالية**» لمحمّد عاشِق إلهي البرنِيّ المدنِيّ، و«**اللَّوامع النُّورانية في أسانيد الطُّرق الصُّوفيّة لإمام البلاد الحبشية**» لصديقنا وأخينا الأستاذ الدكتور الشيخ كمال يوسف الحوت.

بيان من هو الصوفي

قبل الشروع في مقصدنا، في بيان فضل الجيلاني سيدنا، والذب عنه مما نسب إليه مما يخالف عقيدتنا، وجعله على دينٍ غير ديننا، هاكم اختصارًا في بيان فضل الصوفية والتصوف، وحقيقة التصوف ومعناه، وأنه لا ينتسب إليه إلا أكابر القوم وأعظمهم، وأصحاب الهمم والإخلاص، الذين طلبوا في عملهم مرضاة ربهم، سألوه القبول في تواضع وانكسار، ما تجبروا في عملهم، ولا تكبروا في طلبهم، قاموا الليل في ركوع، وجباههم في الأرض تذللًا تملؤها وفرة الدموع، شابهوا سيدهم حين كان يقوم الليل ويقول لسائله: «أفلا أحب أن أكون عبدًا شكورًا»[1]، عاهدوا مولاهم العمل لـمَّا قرؤوا قوله تعالى: ﴿وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ﴾ [التوبة:١٠٥]، وأخلصوا له تعالى بتصفية قلوبهم حين سمعوا النداء: ﴿فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا﴾ [الكهف:١١٠]، فبلغوا المنازل في الدنيا قبل الآخرة، واطمأنت قلوبهم بالبشرى من ربهم: ﴿لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ لَا تَبۡدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾ [يونس:٦٤]، فلا يحاربهم إلا متكبر غرور، لا يعرف الرجال ولا معادنها، حركه حسده لاجتماع قلوب العباد على العارفين بربهم.

فالصُّوفي من جَعَل ضالَّته مراد الحقِّ منه، ورَفَضَ الدُّنيا فَخَدَمَتْه ووفَّتْه أقسامه، وحَصَلَ له في الدُّنيا قبل الآخرة مرامه، فعليه من ربه سلامه[2].

والصوفي ليس الذي يتمايل في المجالس كريشة حركتها أقل نسمة

---

(١) البخاري، **صحيح البخاري**، الحديث (٤٨٣٧).

(٢) شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قِزْأُوغلي بن عبد الله المعروف بسبط ابن الجوزي (ت: ٦٥٤هـ)، **مرآة الزمان في تواريخ الأعيان**، تحقيق محمد بركات وآخرين، سوريا، دار الرسالة العالمية، ط١، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣ر، ج٢١، ص١٠٢.

وأخرجتها، الصوفي ليس من رقص لينظر إليه بعين التبجيل، لا سيما إذا انضاف إلى ذلك شوب حركاته بصريح النفاق بالتودد والتقرب إلى بعض الحاضرين من غير نية، بل دلالة نشاط النفس من المعانقة وتقبيل اليد والقدم، وغير ذلك من الحركات التي لا يعتمدها من المتصوّفة إلا من ليس له من التصوّف إلا مجرد زي وصورة[1].

واسم الصوفي لم يُعرف إلا في المائتين من الهجرة الشريفة؛ لأنه في زمن رسول الله ﷺ كان أصحاب الرسول يسمون الرجل صحابيًّا لشرف صحبته رسولَ الله ﷺ، وكون الإشارة إليها أولى من كل إشارة، وبعد انقراض عهد رسول الله ﷺ سُمِّيَ مَن أخذ منهم العلم تابعيًّا، ثم لما تقادم زمان الرسالة وبعد عهد النبوة وانقطع الوحي السماوي واختلفت الآراء وتنوعت الأنحاء وتفرد كل ذي رأي برأيه وكَدَّر شُربَ العلوم شُوَبُ الأهوية، وتزعزعت أبنية المتقين واضطربت عزائم الزاهدين، وغلبت الجهالات، وكثف حجابها، وكثرت العادات، وتملكت أربابها، وتزخرفت الدنيا وكثر خُطَّابها، وتفردت طائفة بأعمال صالحة وأحوال سَنِيَّة، وصدق في العزيمة وقوة في الدين وزهدوا في الدنيا ومحبتها، واغتنموا العزلة والوحدة، واتخذوا لنفوسهم زوايا يجتمعون فيها تارة وينفردون أخرى أسوة بأهل الصفة، تاركين للأسباب متبتلين إلى رب الأرباب، فأثمر لهم صالح الأعمال سَنِيَّ الأحوال، وتهيَّأ لهم صفاء الفهوم لقبول العلوم[2]، وصار لهم بعد اللسان لسان، وبعد العرفان عرفان، وبعد الإيمان

---

(١) شهاب الدين أبو حفص عمر بن محمد بن عبد الله السُّهروردي (ت: ٦٣٢هـ)، **عوارف المعارف**، تحقيق أحمد عبد الرحيم السايح وتوفيق وهبه، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، د.ط، د.ت، ص١٩٩.

(٢) عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (ت: ٤٦٥هـ)، **الرسالة القشيرية**، تحقيق د.عبد الحليم محمود ومحمود بن الشريف، القاهرة، دار المعارف، د.ط، د.ت، ج١، ص٣٤.

إيمان، كما قال حارثة بن مالك رضي الله عنه حين سأله رسول الله: «**كيف أصبحت يا حارثة**»، فقال: أصبحت مؤمنًا حقًّا، حيث كوشف برتبة في الإيمان غير ما يتعاهدها، فصار لهم بمقتضى ذلك علوم يعرفونها، وإشارات يتعاهدونها، فحرروا لنفوسهم اصطلاحات تشير إلى معان يعرفونها، وتعرب عن أحوال يجدونها، فأخذ ذلك الخلف عن السلف، حتى صار ذلك رسمًا مستمرًّا وخبرًا مستقرًّا في كل عصر وزمان، فظهر هذا الاسم بينهم وتَسَمَّوْا به وسَمُّوا به.

والتصوف علم قبل العمل، التصوف استقامة، التصوف ملازمة الشرع؛ لأنه جاء في الشرع أنه لا وصول إلّا على الأصول، فلا يصلح الظاهر إذا لم يصلح الباطن، والباطن إن قام على غير الشريعة فسد الباطن وأفسد الظاهر. والاستقامة ملازمة شريعة الله باطنًا وظاهرًا، وأكثر من يدعي التصوف يقولون أنتم أهل الظاهر تتعلمون تصلون تصومون، ونحن أهل الباطن نترقى في المقامات باطنًا، فهؤلاء يتفلتون من الشرع، لا يتعلمون ولا يصومون ولا يصلون، هؤلاء خالفوا الظاهر والباطن، سيدنا أحمد الرفاعي رضي الله عنه سد عليهم هذا الطريق، فقال: «لا تقولوا كما يقول بعض المتصوفة: نحن أهل الباطن وهم أهل الظاهر، هذا الدين الجامع باطنه لب ظاهره وظاهره ظرف باطنه، لولا الظاهر لما بطن، لولا الظاهر لما كان الباطن ولما صح، القلب لا يقوم بلا جسد، بل لولا الجسد لفسد، والقلب نور الجسد»[1]. يعني لن يصل الشخص إلى علم الباطن العلم اللَّدني إلا بأن يكون متمسكا بالظاهر، يؤدي الواجبات كلها ويجتنب المحرمات كلها ويكثر من النوافل حتى يصير من أولياء الله تعالى ثم يرزق هذا العلم أي علم الباطن فإنه هو علم لدني موهوب، لا يطلب كما يطلب العلم من مشايخ أهل العلم، بل يُفيضه الله على قلب بعض الأولياء الصالحين، وليس هو شيئًا يخالف شرع الله تعالى.

---

(١) شرف الدين بن عبد السميع الهاشمي الواسطي، **البرهان المؤيد لصاحب مد اليد مولانا الغوث الشريف الرفاعي أحمد**، بيروت، دار الكتب العلمية، ص١٣٥-١٣٦.

وقال الرفاعي رضي الله عنه: «هذا العلم الذي سماه بعضهم بـ«علم الباطن»: هو إصلاح القلب، فالأول عمل بالأركان وتصديق بالجنان، إذا انفرد قلبك بحسن نيته، وطهارة طويته، وقتلت وسرقت وزنيت، وأكلت الربا، وشربت الخمر، وكذبت وتكبرت، وأغلظت القول، فما الفائدة من نيتك وطهارة قلبك؟ وإذا عبدت الله وتعففت، وصمت وصدقت وتواضعت، وأبطن قلبك الرياء والفساد، فما الفائدة من عملك؟ فإذا تعين لك أن الباطن لب الظاهر والظاهر ظرف الباطن ولا فرق بينهما، ولا غنى لكليهما عن الآخر، فقل: نحن من أهل الظاهر وكأنك قلت: ومِن أهل الباطن»[1].

الحكم الشرعي يُبنى بالنظر إلى أحكام الشريعة الظاهرة، وهذا يعني أن كشف الولي لا يكون حجة في الدين. سيدنا الجنيد رضي الله عنه سيد الطائفة الصوفية ورئيسهم قال: «رُبَّمَا يقع فِي قلبي النكتة [أي الإلهام] من نكت الْقَوْم أيامًا فلا أقبل منه إلا بشاهدين عدلين من الكتاب والسنة»[2].

وهذا فيه بناء قواعد التصوف، والصوفية التي بنيت على قواعد متينة لا يحكمها الهوى والشهوات، ولا يسمى الصوفي صوفيًّا إلَّا إذا تعلم وبنى أمره على العلم كما أخبر الغزالي حيث قال: «ثم إني لما فرغت من هذه العلوم أقبلت بهمتي على طريق الصوفية، وعلمت أن طريقتهم إنما تتم بعلم وعمل، وكان حاصل علومهم قطع عقبات النفس، والتنزه عن أخلاقها المذمومة وصفاتها الخبيثة، حتى يتوصل بها إلى تخلية القلب عن غير الله تعالى وتحليته بذكر الله.

---

(١) الواسطي، **البرهان المؤيد**، ص١٣٦.

(٢) القشيري، **الرسالة القشيرية**، ج١، ص٦١. إذا جاء الوارد الذي يرد على قلب الولي ينظر على حسب أحكام الشريعة؛ لأن الولي وإن كان وليًّا قد يحصل عنده خطأ في فهم ما ورد على قلبه هو لا يعيه، لا يضبطه مثلًا، لذلك قال: «لم أقبله إلا بشاهدي عدل من الكتاب والسُنّة»، أي: هذا الإلهام الذي جاء إلى قلبه هو يجريه على حسب أحكام الشريعة.

وكان العلم أيسر علي من العمل»[1].

وسميت الصوفية صوفية لصفاء أسرارها ونقاء آثارها[2]، قال بشر بن الحارث: «الصوفيّ من صفا قلبه لله»[3].

يقول الإمام الرفاعي الكبير رضي الله عنه: «قيل لهذه الطائفة الصوفية، واختلف الناس في سبب التسمية وسببها غريب لا يعرفه كثير من الفقراء، وهو أن جماعة من مضر يقال لهم بنو الصوفة وهو الغوث بن مر بن أد بن طابخة الربيط كانت أمه لا يعيش لها ولد، فنذرت إن عاش لها ولد لتربطن برأسه صوفة وتجعله ربيط الكعبة، وكانوا يجيزون الحاج، إلى أن منَّ الله بظهور الإسلام فأسلموا وكانوا عبَّادًا، ونقل عن بعضهم حديث رسول الله ﷺ فمن صحبهم سميّ بالصوفي وكذلك من صحب من صحبهم، أو تعبد ولبس الصوف مثلهم ينسبونه إليهم فيقال: صوفي، ونوّع الفقراء الأسباب فمنهم من قال: التصوف الصفاء، ومنهم من قال: المصافاة، وغير ذلك، وكله صحيح من حيث معناه؛ لأن أهل هذه الخرقة التزموا الصفاء والمصافاة وعملوا بالآداب الظاهرة، وقالوا: إنها تدل على الآداب الباطنة، وقالوا: أحسن أدب الظاهر عنوان أدب الباطن، وقال: من لم يعرف أدب الظاهر لا يؤتمن على أدب الباطن، كل الآداب منحصرة في متابعة النبي ﷺ قولًا وفعلًا وحالًا وخُلقًا، فالصوفي آدابه تدلّ على مقامه، زنوا أقواله وأفعاله وأحواله وأخلاقه بميزان الشرع يعلم لديكم ثقل ميزانه وخفته، خُلق النبي القرآن قال تعالى: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ﴾ [الأنعام:٣٨]، من

---

(١) أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت: ٥٠٥هـ)، **المنقذ من الضلال**، د.عبد الحليم محمود، مصر، دار الكتب الحديثة، د.ط، د.ت، ص١٧٠-١٧٢.

(٢) أبو بكر محمد بن إسحاق البخاري الكلاباذي (ت: ٣٩٨هـ)، **التَّعَرُّف لمذهب أهل التصوف**، اعتنى به محمد عبد اللطيف الطيب، بيروت، ط١، ١٤٣٤هـ، ص٥٥.

(٣) أبو بكر الكلاباذي، **التَّعَرُّف لمذهب أهل التصوف**، ص٥٥.

التزم الآداب الظاهرة دخل في جنسية القوم وحسب في أعدادهم، ومن لم يلتزم الآداب الظاهرة فهو فيهم غير، لا يلتبس حاله عليهم؛ لأن استعمال الآداب دليل الجنسية بل تكون علة الضم»[1].

قال الشيخ الحافظ المحدث الصوفي عبد الله الهرري رحمه الله في تفسير قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ﴾ [الحشر:١٨] «أي: لينظر المرء ما يعد ويقدم لآخرته من العمل الصالح، والآخرة ينفع فيها تقوى الله. والتقوى هي أداء الواجبات واجتناب المحرمات، ومن جملة الواجبات تعلم العلم الشرعي، فلا يكون العبد من المتقين ما لم يتعلم ما فرض الله على عباده معرفتَه من علم دينه، فلا يكون مثلُ هذا متقيًا مهما أتعب نفسه في العبادات، وجاهد نفسه بتحمل مشقات العبادة، وكفّها عن هواها، وأكثر المتصوفة اليوم لا يطلبون العلم الشرعي إلى القدر الكافي، إنما يميلون إلى الإكثار من الذكر فهؤلاء لا يصيرون من أولياء الله الصالحين مهما تعبوا ومهما صحبوا أولياء الله وخدموهم، إلّا إذا أتتهم نفحة فيتعلمون ويجدّون في العمل، فهؤلاء من أهل العناية، وأما الذين بقوا على ما هم عليه من الجهل وظنوا أنهم يصلون إلى الله بالذكر ومحبة الأولياء فهؤلاء مخدوعون. فيجب الحذر من بعض أدعياء التصوف الذين شوّهوا صورة التصوف الإسلامي الحقيقي، فأسقطوا الواجبات وأباحوا المحظورات».

وإنما دخل هذا الفساد على بعض المتصوفة بسبب قلة العلم وعدم اتباع الشرع المحمدي، لذلك كان لزامًا علينا أن نبين عقيدة الصوفية ومنهجهم الصحيح.

---

(١) الواسطي، **البرهان المؤيد**، ص١٠٦-١٠٧. الشيخ محمد أبو الهدى الصيادي الرفاعي (ت: ١٣٢٨هـ)، **غنية الطالبين في إيضاح طريق المشايخ العارفين**، تحقيق عاصم الكيالي، لبنان، دار الكتب العلمية، ١٤٤٦هـ/ ٢٠٢٤ر، ص١٤٥-١٤٦.

ومما يحسن ذكره في هذا المقام ما روي أن الأستاذ أبا إسحاق الأسفراييني صعد بعض جبال لبنان -وقيل جبال غيره- فوجد قومًا من الصوفية قد انقطعوا هناك وانعزلوا عن الناس، يأكلون مِن بُقول الأرض ويشربون من الينابيع والأنهار، فقال لهم: «يا أكلة الحشيش أيسرّ محمدًا ﷺ أن تهربوا إلى هنا وتتركوا أمّته تعبث بدينها المبتدعة»[1]. وصدق رضي الله عنه فقد عبثت المبتدعة المجسمة بدين محمد ﷺ، وجعلت فيه ما ليس منه، وافترت على أهله وحرّاسه، ونسبوا لأصله ما كان من بدعة الكرامية والجهمية والمشبهة وغيرهم من فرق الضلال والغيّ، حتى وصلنا إلى الزمن الذي ادعت فيه الوهابية أن طرق الصوفية من البدع المحرمة المخالفة للدين التي تندرج تحت حديث «**وكل بدعة ضلالة**»، جاهلين أن البدعة لا تذم مطلقًا بدليل الحديث الشريف: «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردّ**»[2]، مفهومه أن من أحدث ما هو منه أي ما هو موافق له فليس مردودًا، فالطرق الصوفية كالرفاعية والقادرية والنقشبندية وغيرها والتي تبلغ نحو الأربعين طريقة هي من البدع الحسنة التي يثاب فاعلها، وأصلها مأخوذ من مبايعة الصحابة لرسول الله ﷺ.

والطريقة هي أخذ العهد على الشيخ على مداومة ذكر الله وطاعته، وليست واجبة وإنما هي مستحبة، ومشايخُها لم يستحدثوها لهوى نفس ولا لجمع مال أو جاه دنيوي وشهرة بين الناس، بل هم كما قال رسول الله ﷺ: «**إن الله يحب الأبرار الأتقياء الأخفياء، الذين إذا غابوا لم يفتقدوا، وإن حضروا لم يدعوا ولم**

---

(١) زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن بن علي بن زين العابدين المناوي (ت: ١٠٣١هـ)، **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، مصر، المكتبة التجارية الكبرى، ط١، ١٣٥٦هـ، ج١، ص٤٠١.

(٢) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الصلح، باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود، الحديث (٢٦٩٧).

يعرفوا، قلوبهم مصابيح الهدى، يخرجون من كل غبراء مظلمة»[1].

هكذا كان أشياخ الطرق فرسان ميادين الحقيقة، فإنهم يدلون على الله بالذل والخضوع، ولم يهملوا الشريعة بل عظموا شأن الفقهاء والعلماء، ولم يقولوا «هؤلاء أهل الظاهر ونحن أهل الباطن»، هذا الدين الجامع باطنه لب ظاهره، والعلماء ورّاث الشريعة وحملة أحكامها الذين يعلّمونها للناس، وبها يصل الواصلون إلى المقامات وعلو الدرجات؛ إذ لا فائدة بالسعي والعمل على الطريق المغاير للشرع، فالعلماء ورثة الأنبياء، ومن يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين، وما اتخذ الله وليًّا جاهلا ولو اتخذه لعلَّمه.

---

(١) ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجه اسم أبيه يزيد (ت: ٢٧٣هـ)، **سنن ابن ماجه**، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، د.ط، د.ت، كتاب الفتن، باب من ترجى له السلامة من الفتن، حديث (٣٩٨٩)، ج٢، ص١٣٢٠.

بيان بغض الوهابية للصوفية وتناقضهم مع شيخهم الحراني

إن مشايخ الطرق صدقوا مع الله فصدقهم الناس، وزهدوا بما في أيديهم فأحبوهم، وزهدوا في الدنيا فأحبهم الله، وتواضعوا لله فرفعهم الله وذاع صيتهم بين العباد فكثر الانتفاع بهم. وخرق الله لهم العادات فَأَلَانَ لهم الحديد، وقرب لهم البعيد، وأذهب لهم حر النار، وفيهم من حلّق وطار، وعلى وجه الماء سار، وذلل السباع والأفاعي، للسيد الرفاعي، وخافت الجان، من السيد عبد القادر وافد جيلان، وأنقذ السيد البدوي الأسارى، وصار سجانهم حيارى.

وأنكر هذه الأحوالَ عليهم الوهابية وأذنابهم ممن حُرموا منها، وقالوا «إنما هي شعوذة وسحر وأحوال شيطانية»، وادعوا أن الرفاعية يضعون على أبدانهم أدوية فلا تحرقهم النار بسبب هذه الأدوية، فلم لا يفعلون هم ذلك ليثبتوا بطلان هذه الكرامات على زعمهم؟!

أنكروا فضلهم واتهموهم بالشرك والزندقة، وتضاربت أقوالهم حتى تعدوا الحدود وجازفوا وافتروا وظلموا، فكفروا الصوفية وأباحوا دماءهم، وحرضوا على قتلهم كما قال أحد مشايخهم المدعو محمد علي سنان المدرس في ما يسمى الجامعة الإسلامية، حيث قال: «قاتلوا الصوفية قبل اليهود والمجوس».

وناقضوا في ذلك شيخهم ابن تيمية الحراني الحفيد رأس الكرامية في زمانه الفيلسوف المجسم الذي قال: «وإمّا عالمون بمعاني ذلك وعارفون به فهم في العلوم كالعارفين من الصّوفيّة الشّرعيّة، فهؤلاء هم علماء أمّة محمّد المحضة، وهم أفضل الخلق وأكملهم وأقومهم طريقةً والله أعلم»[1]. وقال أيضا: «والجنيد

---

(١) أحمد ابن تيمية الحراني الدمشقي [المجسم الفيلسوف] (ت: ٧٢٨هـ)، **مجموع الفتاوى**، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم وساعده ابنه محمد=

وأمثاله أئمة هدى، ومن خالفه في ذلك فهو ضال»[1]. ولم يكتف ابن تيمية بهذا فقط بل أكد على فضل الصوفية ومشايخهم، وأنهم أهل علم وفهم وليسوا أهل هوى ومن سلك مسلكهم سعد ونجا فقال: «وبين لهم الجنيد كما قال في التوحيد: «هو إفراد الحدوث عن القدم». فمن سلك مسلك الجنيد من أهل التصوف والمعرفة كان قد اهتدى ونجا وسعد»[2].

فليسمع هؤلاء الذين يتغنون بابن تيمية ويسمونه زورًا وبهتانًا شيخ الإسلام، فها هو يسمي مخالفي الصوفية ضلالًا وهم يرفعونه بالثناء عليه، فيا للفضيحة والخزي، ما تحكمون إلَّا بالهوى، والهوى يعمي ويصم.

وليس ذكرنا لكلام ابن تيمية إلّا من باب بيان تناقض من جاء بعده واتبعه، فخبط خبط عشواء فضلل شيخه وحق عليه تضليله، وهو من باب الاستظهار عليهم من قوله، وهم يسمونه شيخ الإسلام وهي تسمية لا تجوز له، بل قال الإمام علاء الدين البخاري: «من أطلق على ابن تيمية أنه شيخ الإسلام فهو بهذا الإطلاق كافر» أي وهو عالم بمقالاته بحيث لا يخفى عليه حاله.

وزاد ابن تيمية بمدح الصوفية وأهل التصوف حتى إنه ذكر القطب الجيلاني رضي الله عنه بقوله: «والشيخ عبد القادر ونحوه من أعظم مشايخ زمانهم أمرًا بالتزام الشرع والأمر والنهي» وقال: «ومن أعظم المشايخ أمرًا بترك الهوى والإرادة النفسية»[3]. وقال أيضًا: «والشيخ عبد القادر كلامه كله يدور على اتباع المأمور وترك المحظور والصبر على المقدور، ولا يثبت طريقًا تخالف

= السعودية – المدينة المنورة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤ر، ج٢٠، ص٦٣.

(١) ابن تيمية الحراني [المجسم الفيلسوف]، **مجموع الفتاوى**، ج٥، ص٤٩٢.

(٢) **المصدر السابق**، ج١٤، ص٣٥٥.

(٣) **المصدر السابق**، ج١٠، ص٤٨٨.

ذلك أصلًا، لا هو ولا عامة المشايخ المقبولين عند المسلمين»[1].

وأزيدك لتعرف وتتيقن أن الوهابية المجسمة ما اعتراضهم على المسلمين إلا لينفروا الناس عن الحقّ وعن عقيدة أهل السنة والجماعة وليتبعوهم اتباعًا أعمى، فقد ثبت عن ابن تيمية أنه لبس الخرقة، قال يوسف بن عبد الهادي المعروف بابن المبرد أن ابن تيمية الحراني قال: «وقد كنت لبست خرقة التصوف من طرف جماعة من الشيوخ، من جملتهم الشيخ عبد القادر الجِيلي، وهي أجل الطرق المشهورة»[2].

وذكر أبو العلاء الطلياني أن ابن تيمية قال في جوابه عن المسألة التبريزية: «لبست الخرقة المباركة للشيخ عبد القادر، وبيني وبينه اثنان»[3].

وكذا تلميذه ابن قيم الجوزية المجسم الذي سمى علم الأحوال أشرف علم بعد علم التوحيد حيث قال: «ومنها: أن هذا العلم [التصوف] هو من أشرف علوم العبادة، وليس بعد علم التوحيد أشرف منه، وهو لا يناسب إلا النفوس الشريفة، ولا يناسب النفوس الدنيئة المهينة، فإذا رأى نفسه تناسب هذا العلم وتشتاق إليه وتحبه وتأنس بأقله فليبشر بالخير فقد أهل له، فليقل لنفسه: يا نفس، فقد حصل لك شطر السعادة فاحرصي على الشطر الآخر، فإن السعادة في العلم بهذا الشأن والعمل به، فقد قطعت نصف المسافة فهلَّا تقطعين باقيًا فتفوزين فوزًا عظيمًا»[4].

---

(١) ابن تيمية الحراني [المجسم الفيلسوف]، **مجموع الفتاوى**، ج٨، ص٣٦٩.

(٢) يوسف بن عبد الهادي المعروف بابن المبرد، **بدء العلقة بلبس الخرقة**، د.ن، طبعة عمان، ١٤٢٣هـ، ص١٣٦.

(٣) جمال الدين عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن أبي العلاء الطلياني، **ترغيب المتحببين في لبس خرقة المتميزين**، مخطوطة جامعة برنستون (٣٢٩٦)، الورقة ٦٧أ.

(٤) شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، =

عقيدة الصوفية

التصوف صرح قائم على وفق الشريعة، ما فيه اعوجاج، بل هو مستقيم كما يُحب ربنا ويرضى، جار على قواعد على الشريعة الغراء، ولم يصلوا إلى ما وصلوا إليه من المقامات السنية إلّا لأنهم سلكوا طريق المصطفى الذي جاء لإرشاد الناس إلى الصراط المستقيم، فوضع لهم القواعد فبنوا عليها، وعقدوا إجماعهم على توحيد الله تعالى.

وقد بين عقيدتهم أبو بكر الكلاباذي فقال: «**اجتمعت الصوفية** على أنَّ الله واحدٌ أحدٌ، فَرْدٌ صَمَدٌ، قديم، عالم، قادر، حي، سميع، بصير، عزيز، عظيم، جليل، كبير، جواد، رؤوف، متكبر جبار[1]، باقٍ، أول، إلٰه، سيِّد، مالك، ربّ، رحمٰن، رحيم، مريد، حكيم، متكلِّم، خالق، رزاق.

موصوف بكلِّ ما وصف به نفسه من صفاته، مُسمَّى بكلِّ ما سَمَّى به نفسه، لم يزل قديمًا بأسمائه وصفاته. غير مُشبَهٍ للخلق بوجه من الوجوه، لا تشبه ذاته الذوات، ولا صفته الصِّفات، لا يجري عليه شيء من سمات المخلوقين الدالة على حدَثهم. لم يزل سابقًا متقدِّما للمُحدثات، موجودًا قبل كلِّ شيء، لا قديم غيره، ولا إلٰه سواه.

ليس بجسمٍ، ولا شبح، ولا صورة، ولا شخص، ولا جوهر، ولا عَرَض، لا اجتماع له ولا افتراق، لا يتحرَّك ولا يَسكن، ولا يَنقُص ولا يَزداد، ليس بذي أبعاض ولا أجزاء، ولا جوارحَ ولا أعضاء، ولا بذي جهات ولا أماكن، لا تجري عليه الآفات، ولا تأخذه السِّنات، ولا تَدَاوله الأوقات، ولا تُعَيِّنه الإشارات،

= **طريق الهجرتين وباب السعادتين**، القاهرة، الدار السلفية، ط٢، ١٣٩٤هـ، ص٢٠٥-٢٠٦.

(١) أي عظيم لا يقع في ملكه غير ما أراد.

لا يحويه مكان، ولا يجري عليه زمان، لا تجوز عليه الـمُمَاسَّة ولا العُزلة، ولا الحُلول في الأماكن، لا تُحيط به الأفكار، ولا تَحجُبُه الأستار، ولا تدركه الأبصار.

وأجمعوا على أنه لا تُدركه العيون[١]، ولا تهجم عليه الظنون، ولا تتغيَّر صفاته، ولا تتبدل أسماؤه. لم يزل كذلك، ولا يزال كذلك، هو الأول والآخر، والظاهر والباطن، وهو بكلِّ شيء عليم، ليس كمثله شيء وهو السَّميع البصير.

وأجمعوا على أن لله صفاتٍ على الحقيقة هو بها موصوف: من العلم، والقدرة والقوة[٢]، والعزِّ، والحِلم، والحكمة، والكِبرِياء، والجَبَروت، والقِدَم، والحياة، والإرادة والمشيئة[٣]، والكلام. وأنها ليست بأجسام، ولا أَعرَاض، ولا جواهرَ، كما أنَّ ذاته ليس بجسمٍ ولا عَرَضٍ ولا جوهر، وأن له سمعًا، وبصرًا، ووجهًا، ويدًا[٤].

وأجمعوا أنها صفات لله، وليست بجوارح، ولا أعضاء، ولا أجزاء.

وأجمعوا أنها ليست هي هو ولا غيره.

واختلفوا في الإتيان والمجيء والنزول، فقال الجمهور منهم: إنها صفات له كما يليق به، ولا يعبَّر عنها بأكثر من التلاوة والرواية، ويجب الإيمان بها، ولا يجب البحث عنها[٥]. وأولها بعضهم فقال: معنى الإتيان منه إيصاله ما يريد إليه، ونزوله إلى الشَّيء إقباله عليه، وقُربُه كرامته، وبعده إهانته[٦]، وعلى هذا

---

(١) أي لا تراه رؤية إحاطة.

(٢) القدرة والقوة اسمان لصفة واحدة.

(٣) الإرادة والمشيئة اسمان لصفة واحدة.

(٤) قوله (وجها ويدا) أي لا من قبيل الجوارح بدليل ذكرهما في الصفات.

(٥) هذه طريقة التفويض التي سلكها جمهور السلف.

(٦) هذه طريقة التأويل التفصيلي التي سلكها جمهور الخلف.

جميع هذه الصفات المتشابهة»[1].

هذه عقيدة الصوفية كلهم فكيف يصحّ أن يُدعى أن العلم الكبير الجيلاني على خلاف عقدهم وإجماعهم وهو الذي وصل إلى ما وصل إليه بشهادة طلابه وأحبابه وأعدائه، وكراماته تواترت أخبارها كما سيأتي الكلام عليها في كراماته رضي الله عنه.

والحمد لله على الفهم مع العمل، ونسأله تعالى الإخلاص في العمل، والعصمة من الزلل، والعمل للآخرة بلا كلل، إنه هو الموفق الهادي إلى الصراط المستقيم.

(١) أبو بكر الكلاباذي، **التَّعَرُّف لمذهب أهل التصوف**، ص٧٧-٨٠.

ترجمة الإمام عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه

الشيخ الإمام العالم السيد الكبير الزاهد شيخ العصر وقدوة العارفين وسلطان المشايخ وسيد أهل الطريقة في وقته صاحب المقامات والمواهب والكرامات والخوارق الباهرات والعلوم والمعارف والأحوال المشهورة[١]، مؤسّس الطريقة القادرية تاج العارفين محيي الدين أبو محمد عبد القادر بن أبي صالح موسى ابن عبد الله بن يحيى الزاهد بن محمد بن داود بن موسى بن عبد الله بن موسى الجون[٢] بن عبد الله المحض بن الحسن أبي محمد المثنّى بن الحسن[٣] بن عليّ بن أبي طالب الهاشميّ القرشيّ العلويّ الجيليّ المعروف بسبط أبي عبد الله الصّومعيّ الزاهد[٤]. والمحض لقب لعبد الله بِمَعْنى الْخَالِص لِأَن أَبَاهُ الْحسن بن الحسن

---

(١) محمد جميل بن عمر البغدادي المعروف بابن شطي، **مختصر طبقات الحنابلة**، تحقيق فواز الزمرلي، بيروت، دار الكتاب العربي، ط١، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦ر، ص٤٠.

(٢) قال ابن الوردي: وَقَوله فِي النّسَب الجون: هُوَ لقب لـمُوسَى، وَكَانَ آدم اللَّون اهـ. أبو حفص زين الدين عمر بن مظفر بن عمر بن محمد ابن أبي الفوارس ابن الوردي المعري الكندي (ت: ٧٤٩هـ)، **تاريخ ابن الوردي**، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦ر، ج٢، ص٦٨.

(٣) قال ابن شاكر: ينتهي نسبه إلى الحسين بن علي رضي الله عنهما اهـ. محمد ابن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر الملقب بصلاح الدين (ت: ٧٦٤هـ)، **فوات الوفيات**، تحقيق إحسان عباس، بيروت، دار صادر، ط١، ج١/ ١٩٧٣ر، ج٢-٣-٤/ ١٩٧٤ر، ج٢، ص٣٧٣.

(٤) أبو المحاسن جمال الدين يوسف بن تغري بردى بن عبد الله الظاهري الحنفي، (ت: ٨٧٤هـ)، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، مصر، دار الكتب، د.ت، ما وقع من الحوادث سنة ٥٦١، ج٥، ص٣٧١،=

ابن عَليّ وَأمه فَاطِمَة بنت الْحُسَيْن بن عَليّ فنسبه من أَبَوَيْهِ خَالص لسلامته من المَوَالِي وانتهائه إِلَى عَليّ كرم الله وَجهه[1].

وَكَانَ مِنَ الصَّلَاحِ عَلَى حَالَةٍ كَبِيرَةٍ، وَهُوَ حَنْبَلِيُّ الـمَذهَبِ[2].

قال ابن رجب: عبدُ القادرِ بن أَبي صالح بن عبدِ اللَّهِ بنِ جَنكِي دوست[3] ابنِ أَبِي عبدِ الله بن عبدِ الله الجِيليُّ ثمَّ البغدَاديُّ الزَّاهدُ الحنبليّ[4]، شيخُ العصرِ، وقدوةُ العارفِينَ، وَسلطانُ المشَايخِ، وسَيّد أَهلِ الطَّرِيقَةِ فِي وقتِهِ، محيي الدِّين أبو محمَّد، صَاحِبُ الـمَقَامَاتِ وَالكَرَامَاتِ، وَالعُلُومِ وَالـمَعَارِفِ، وَالأَحوَالِ المَشهُورَةِ. وَبَعضُ النَّاسِ يَذكُرُ نَسَبَهُ إِلَى عَلِيِّ بنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنه، فَيَزِيدُ

= وابن الوردي بزيادة: جَنكِي دَوست. **تاريخ ابن الوردي**، ج٢، ص٦٨، أبو الفلاح عبد الحيّ بن أحمد بن محمد بن العماد العَكري الحنبلي (ت١٠٨٩هـ)، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، بيروت، دار ابن كثير، ط١، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦ر، ج٦، ص٣٣٠-٣٣١.

(١) ابن الوردي، **تاريخ ابن الوردي**، ج٢، ص٦٨.

(٢) عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري ابن الأثير (ت: ٦٣٠هـ) **الكامل في التاريخ**، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، بيروت، دار الكتاب العربي، ط١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧ر، ج٩، ص٣٢٦.

(٣) قال الحلبي: أقول و«جنكي دوست» لفظ عَجَمي، معناه يحب القتال، والله سبحان وتعالى أعلم اهـ. محمد بن يحيى التّادفيّ الحلبي (ت: ٩٦٣هـ)، **قلائد الجواهر في مناقب عبد القادر**، مصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط٣، ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٦ر، ص٣.

(٤) ابن شاكر، **فوات الوفيات**، ج٢، ص٣٧٤، ومجير الدين العليمي عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن المقدسي الحنبلي (ت: ٩٢٨هـ)، **التاريخ المعتبر في أنباء من غبر**، تحقيق لجنة مختصة من المحققين إشراف نور الدين طالب، سوريا، دار النوادر، ط١، ١٤٣١هـ/ ٢٠١١ر، ج٣، ص٣٨.

بَعدَ أَبِي عَبدِ اللَّهِ ابنَ يَحيَى الزَّاهِدِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ دَاوُدَ بنِ مُوسَى بنِ عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله بن الحسن المثنى بن الحسن بنِ عليّ بن أبي طالب[1].

ينسب إِلى جيل بِكَسر الجِيم بِلَاد مُتَفَرّقَة وَرَاء طبرستان، وَيُقَال لَهَا أَيضًا جِيلان وَكِيل وكِيلان.

وأما معنى الجيلاني فقد قال أبو سعد السمعاني في الأنساب ما نصه: «بكسر الجيم وسكون الياء المنقوطة باثنتين من تحتها، هذه النسبة إلى بلاد متفرقة وراء طبرستان ويقال لها كيل وكيلان فعرب ونسب إليها، وقيل جيليّ وجيلاني، والمنتسبون إليها كثير»[2].

وقال القطيعي ما نصه: « بالكسر اسم لبلاد كثيرة من وراء بلاد طبرستان، وهي قرى كلها في مروج بين جبال وعلى ساحل بحر طبرستان»[3].

وقال الشيخ أبو الهدى الصيادي ما نصه: «وقد علمتَ أن منهم من إذا ذكره قال الجِيلي وءاخر قال الجِيلاني أو الكِيلاني وكلها صحيحة»[4].

وقال السيوطي في لب اللباب: «الجيلي والجيلاني بالكسر نسبة إلى جيل،

---

(١) عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي (ت: ٧٩٥هـ)، **الذيل على طبقات الحنابلة**، الرياض، مكتبة العبيكان، ط١، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥ر، ج٢، ص١٨٧-١٨٩.

(٢) أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني (ت: ٥٦٢هـ)، **الأنساب**، تحقيق ج١-٦ عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، ج٧-١٢ أبو بكر محمد الهاشمي، ج١٣ محمد ألطاف حسين، حيدر آباد الدكن - الهند، مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط١، ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢ر، ج٣، ص٤٦٢.

(٣) صفيّ الدين عبد المؤمن بن عبد الحق ابن شمائل القطيعي البغدادي الحنبلي، (ت: ٧٣٩هـ)، **مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع**، بيروت، دار الجيل، ط١، ١٤١٢هـ، ج١، ص٣٦٨.

(٤) أبو الهدى الصيادي، **الكوكب الزاهر**، ص١٣.

ويقال لها كيل وجيلان وكيلان، بلاد متفرقة وراء طبرستان، وإلى جيل قرية دون المدائين، والجيلاني أيضا إلى جيلان جد»[١].

وهو سبط أبي عبد الله الصومعي من جلّة مشايخ جيلان[٢]، وَأمه أم الخَير أمة الجبّار فَاطِمَة بنت الشيخ عبد الله الصّومعيّ الحسيني الزّاهد، وكان لَهَا أَحوَال وكرامات وحظ وافر من الخير والصّلاح[٣]، نقل عنها أنها قَالَت غير مرّة: لـمَّا وضعتُ ابني عبد القَادِر كَانَ لَا يرضع ثدييه فِي نَهَار رَمَضَان، وغم على النَّاس هِلَال رَمَضَان فأتوني وسألوني عَنهُ فَقلت: لم يلتقم اليَوم ثديًا، ثمَّ اتَّضَح أَن ذَلِك اليَوم كَانَ من رَمَضَان[٤] اهـ.

وحملت بِهِ وَهِي ابْنة سِتّينَ سنة، وَيُقَال: لَا تحمل لستين سنة إِلَّا قرشية وَلَا لخمسين إِلَّا عَرَبِيَّة[٥].

أخوه الشيخ أبو أحمد عبد الله أصغر منه سنًّا، نشأ في العلم والخير، ومات بجيلان شابا. وعمته الصالحة أم عائشة استسقى بها أهل جيلان[٦].

مولده بجيلان وراء طبرستان في سنة إحدى وسبعين وأربعمائة[٧]، وانتقل

---

(١) عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، (ت: ٩١١هـ)، **لب اللباب في تحرير الأنساب**، بيروت، دار صادر، د.ط، د.ت، ص١٣.

(٢) ابن العماد، **شذرات الذهب**، ج٦، ص٣٣١.

(٣) التَّاذفيّ، **قلائد الجواهر**، ص٣.

(٤) ابن الوردي، **تاريخ ابن الوردي**، ج٢، ص٦٨، والشعراني، **الطبقات الكبرى**، ج١، ص٤٥٩.

(٥) ابن الوردي، **تاريخ ابن الوردي**، ج٢، ص٦٨، والتَّاذفيّ، **قلائد الجواهر**، ص٣.

(٦) ابن العماد، **شذرات الذهب**، ج٦، ص٣٣١.

(٧) ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ج٩، ص٣٢٦، وابن شاكر، **فوات الوفيات**، ج٢، ص٣٧٤.

إلى بغداد شابًّا سنة ٤٨٨هـ فاتصل بشيوخ العلم والتصوف وبرع في أساليب الوعظ وتفقه وسمع الحديث وقرأ الأدب واشتهر، وتصدر للتدريس والإفتاء في بغداد سنة ٥٢٨هـ وتوفي بها[١].

قال أبو الهدى الصيادي في الكوكب الزاهر ما نصه: «سئل عن مولده فقال رضي الله عنه لا أعلمه حقيقة لكني قدمت بغداد في السنة التي مات فيها التميمي وعمري إذ ذاك ثماني عشرة سنة، قلت والتميمي هذا هو أبو محمد رزق الله بن عبد الوهاب بن عبد العزيز بن الحارث بن أسد توفي سنة ثمان وثمانين وأربعمائة»[٢]. وعليه فمولده عام ٤٧٠ للهجرة.

---

(١) ابن شاكر، **فوات الوفيات**، ج٢، ص٣٧٤.

(٢) أبو الهدى محمد الصيادي، (ت: ١٣٢٨هـ) **الكوكب الزاهر**، استانبول، معارف نظارات جليله سنك، (١٣١٣هـ) ص٥.

ذكر رحلته رضي اللّه عنه في طلب العلم

ولما ترعرع وعلم أن طلب العلم فريضة، شمّر عن ساعد الاجتهاد في تحصيله، وسارع في تحقيق فروعه وأصوله، بعد أن اشتغل بالقرآن حتّى أتقنه، ثم تفقّه في مذهب الإمام أحمد ابن حنبل رضي اللّه عنه[1].

قال الحافظ محب الدين بن النجار في تاريخه: كتب إلي عبد اللّه بن أبي الحسن الجبائي ونقلته من خطه، قال: حكى لنا الشيخ عبد القادر قال: قالت لي أمي: امشِ إلى بغداد واطلب العلم، قال: فخرجت من بلدٍ إلى بلد وأنا ابن ست عشرة، أو قال: ثماني عشرة سنة، واشتغلت بالعلم، وكانت أمي تشتاقُ إليّ فتكتب إليَّ الكتب فتذكر شوقها إليَّ، وتقطع شعرها فتجعله في الكتاب وتنفذه، فأكتب إليها؛ إن شِئتِ تركتُ العلم وجئتُ إليك، فتنفذ إليَّ: لا تجِئ واشتغل بالعلم، فكنتُ أشتغل في الفقه على المشايخ، وأخرج إلى الصحراء فلا آوي في بغداد، وأجلس في الخراب بالليل والنهار، وكنت ألبس جبة صوف، وعلى رأسي خريقة، وأمشي وأنا حافٍ في الشوك، وما هالني شيء إلا سلكته[2].

قال: وقال لي: كنت أقتات بخرنوب الشوك، وقمامة البقل، وورق الخس من جانب النهر والشط[3].

وقال ابن النجار: قرأت في كتاب أبي بكر التيميّ قال: سمعت الشيخ

---

(١) ابن العماد، **شذرات الذهب**، ج٦، ص٣٣١.

(٢) برهان الدين إبراهيم بن علي الديري القادري (ت: ٨٨٠هـ)، **الروض الزاهر في مناقب الشيخ عبد القادر**، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨ر، ص٦٢.

(٣) **المصدر السابق**، ص٦٢.

عبد القادر الجيلي يقول: «بلغت بي الضائقة في غلاء نزل ببغداد، إلى أن بقيت أيامًا لا آكل فيها طعامًا، بل كنت أتتبع المنبوذات، فخرجت يومًا من شدة الجوع إلى الشط لعلي أجد ورق الخس والبقول وغير ذلك أتقوته، فما ذهبت إلى موضع إلا وجدت غيري سبقني إليه وإن أدركت شيئًا وجدت عنده جماعة من الفقراء، فلا أرى مزاحمتهم عليه، فرجعت أمشي وسط البلد، فلا أدرك موضعًا قد كان فيه شيء منبوذ إلا وقد سُبقت إليه، حتى وصلت إلى مسجد يأنس بسوق الريحانيين، وقد أجهدني الضعف وعجزت عن التماسك، فدخلت إليه وقعدت في جانب منه وقد كدت أصافح الموت، فدخل شابٌّ أعجميٌّ ومعه خبز رضافي وشواء فجلس يأكل، فكنت إذا رفع اللقمة أكاد أن أفتح فمي من شدة الجوع، حتى أنكرت ذلك على نفسي وقلت: ما هذا؟... إذ التفت العجمي فرآني فقال: باسم الله يا أخي، قال فأبيت، فأقسم عليّ فبادرت نفسي إلى جانبه، فأبيت مخالفًا لهواها، فأقسم عليَّ، فبدرت نفسي إلى إجابته، فأكلت مُقصرًا، فأخذ يسألني: ما شغلك؟ ومن أين أنت؟ ومن تعرف؟ فقلت له: أما شغلي فمتفقه، وأما من أين أنا فمن جيلان، فقال لي: وأنا أيضًا من جيلان، فهل تعرف لي شابًّا جيلانيًّا يسمَّى عبد القادر، يُعرف بسبط أبي عبد الله الصومعي الزاهد؟ فقلت له هو أنا، فاضطرب لذلك وتغيَّر وجهه وقال: والله يا أخي لقد وصلت إلى بغداد ومعي بقية نفقة لي، فسألت عنك فلم يرشدني أحدٌ إليك، نفدت نفقتي، وبقيت ثلاثة أيام بعدها لا أجد شيئًا أشتري منه قوتي إلّا من الذي لك معي، فلما كان هذا اليوم وهو الرابع قلت: لي ثلاث أيام بلياليها لم آكل فيها طعامًا، وقد أحلَّ لي الشرع أكل الميتة فأخذت من وديعتك ثمن هذا الخبز والشوي، فكل طيبًا، فإنما هو لك وأنا الآن ضيفك، بعد أن كان في الظاهر لي وأنت ضيفي، فقلت له: وما ذاك؟ فقال: اعلم يا أخي أن أمك وجهت لك معي ثمانية دنانير، ووالله ما خنتك فيها إلى اليوم، لكن نفقتي نفدت، وبحيث بقيت ثلاثة أيام لم أُصبْ طعامًا فاشتريت هذا الطعام من نفقتك، وأنا معتذر إليك من جنايتي عليك، مع فسحة الشرع في بعض ذلك،

قال: فسكنته وطيبت نفسه، وفضل من طعامنا ما دفعته إليه مع شيء من الذهب وقلت له: هذا يكون برسم نفقتك، فقبله مني وانصرف»[1].

قال: وقال لي الشيخ: كان جماعة من أهل بغداد يشتغلون بالفقه، فإذا كان أيام الغلة يخرجون إلى الرستاق يطلبون الغلة، فقالوا لي يومًا: اخرج معنا إلى بعقوبا نحصل منها شيئًا، وكنت صبيًّا وخرجت معهم، وكان في بعقوبا رجل صالح يقال له: الشريف البعقوبي، فمضيت إليه لأزوره، فقال لي: مريدو الحقّ أو الصالحون لا يسألون الناس شيئًا، ونهاني أن أسأل الناس، فلما رجعت خرجت إلى مواضع، قال: وكنت أشتغل بالعلم وأزور الصالحين، وآخذ نفسي بالمجاهدة حتى طرقني من الله الحال، فكان يطرقني بالليل والنهار وأنا في الصحراء، فأصرخ وأهج على وجهي، فلما كان ذات ليلة طرقني الحال وصرخت صرخة عظيمة، فسمع العيارون صرختي ففزعوا من المالحة، فجاؤوا حتى وقفوا عليّ وأنا مطروح على الأرض، فعرفوني فقالوا: هذا عبد القادر المجنون، أزعجتنا، لا ذكرك الله بخير، وكانوا يدورون حول بغداد بالليل لعلهم يرون أحدًا يأخذون منه شيئًا[2].

قال: وقال لي: ترد عليّ الأثقال الكثيرة لو وضعت على الجبال تفسخت، فإذا كثرت عليَّ الأثقال وضعت جنبي على الأرض وقلت: ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا﴾ [الشرح:٥] ثم أرفع رأسي وقد انفرجت عني تلك الأثقال[3].

شهر بصدقه رضي الله عنه منذ نشأته وعاهد أمه على الصدق، قال الشيخ محمد بن قايد الأَوَاني: كنتُ عند سيدنا عبد القادر، فسأله سائل: علامَ بنيت أمرك؟ قال: على الصدْق، ما كذبتُ قَطُّ، ولا لما كنتُ في المكتب، ثم قال: كنتُ صغيرًا في بلدنا، فخرجتُ إلى السَّواد في يوم عَرَفة، وتبعت بقرًا

---

(١) الديري، **الروض الزاهر**، ص٦٢-٦٣.

(٢) **المصدر السابق**، ص٦٤.

(٣) الديري، **الروض الزاهر**، ص٦٤.

حَرَّاثة، فالتفتتْ إليَّ بقرة، وقالت لي: يا عبد القادر، ما لهذا خُلِقْتَ، ولا بهذا أُمرتَ، فرجعتُ فَزِعًا إلى دارنا، وصَعِدتُ إلى سطح الدَّار، فرأيتُ النَّاس واقفين بعرفات، فجِئتُ إلى أُمي، وقلتُ لها: هبيني للَّه، وَأْذني لي في المسير إلى بغداد أشتغل بالعِلم، وأزور الصَّالحين، فسألتني عن سبب ذلكَ؟ فأخبرتُها خبري، فبكَت وقامت إلى ثمانين دينارًا ركنية، وَرَّثَها أبي، فتركت لأخي أربعين دينارًا، وخاطت في دَلَقي تحت إِبطي أربعين دينارًا، وأَذِنَتْ لي في المسير، وعاهدتني على الصِّدْق في كلِّ أحوالي، وخرجتْ مودِّعة لي، وقالت: يا ولدي اذهَبْ فقد خَرَجْتُ عنك للَّه، فهذا وَجْه لا أراه إلى يوم القيامة. فسرتُ مع قافلةٍ صغيرة نطلبُ بغداد، فلما تجاوزنا هَمَذان، وكُنَّا بأرض برتيك خَرَج علينا ستون فارسًا، فأخذوا القافلة، ولم يتعرَّض لي أحد، فاجتاز بي أحدهم، وقال: يا فقير، ما معك؟ فقلت: أربعون دينارًا، فقال: وأين هي؟ قلت: مخاطة في دَلَقي تحت إِبْطي، فظنني أستهزئ منه، فتركني وانصرف، ومرَّ بي آخر، فقال لي مِثْلَ ما قال الأَوَّل، وأجبته كجواب الأول، فتركني وانصرف، وتوافيَا عند مقدَّمهم، وأخبراه بما سمعاه مني، فقال: عليَّ به، فأُتي بي إليه، وإذا هم على تلٍّ يقتسمون أموال القافلة، فقال لي: ما معك؟ قلت: أربعون دينارًا، فقال: وأين هي؟ قلت: مخاطة في دَلَقي تحت إِبْطي، فأمر بدَلَقي فَفُتِقَ، فوجد فيه الأربعين دينارًا، فقال لي: ما حَمَلَك على هذا الاعتراف؟ قلت: إنَّ أمي عاهدتني على الصِّدْق، فأنا لا أخون عهدها، فبكى وقال: أنتَ لم تَخُنْ عهدَ أُمِّك، وأنا اليوم كذا وكذا سنة أخون عهد ربي، فتاب على يدي، فقال له أصحابه: أنتَ كنتَ مقدَّمنا في قَطع الطَّريق، وأنتَ الآن مقدَّمنا في التوبة. فتابوا كلُّهم على يدي، وردُّوا على القافلة ما أخذوا منهم، فهم أول من تاب على يدي[1].

---

(١) سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج٢١، ص٨١-٨٢، ومحيي الدين أبو اليمن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن العليمي المقدسي الحنبلي (ت: ٩٢٨هـ)، **المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد**، تحقيق مصطفى عبد القادر أحمد عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ص١٨٤-١٨٥

ذكر مشايخه رضي اللّه عنه

خير ما بدأ به في حداثة سنِّه كتابُ اللَّه تعالى القرآن المجيد فقرأ القرآن العظيم على الشيخ أبي الخطاب محفوظ الكَلواذَانِيِّ الحنبلي [ت: ٥١٠هـ] نسبة إلى كلواذان، بفتح الكاف وسكون اللام وفتح الواو وبين الألفين ذال معجمة، قرية من قرى بغداد[١]، والقاضي أبي سعيد المبارك بن المخرمي [ت: ٥١٣هـ] بضم الميم وفتح الخاء المعجمة، وكسر الراء المهملة وتشديدها، ثم ميم وبعدها ياء النسب، نسبة إلى محلة المخرم ببغداد، نزلها بعض ولد يزيد بن المخرم فسُمِّيت به[٢]، وأبي الوفا عليّ بن عقيل الحنبلي [ت: ٥١٣هـ][٣].

وأخذ الحديث عن أبي محمد جعفر بن أحمد بن الحسن بن أحمد البغدادي السَّرّاج القارئ الأديب [ت: ٥٠٠هـ][٤]، وأبي غالب محمد بن الحسن بن أحمد ابن الحسن بن محمد بن جذاذا الكرخيّ الباقلاني [ت: ٥٠٠هـ][٥]، وأبي سعيد محمد بن عبد الكريم بن خُشيش البغداديّ [ت: ٥٠٢هـ][٦]، وأبي بكر أحمد

---

(١) ابن مفلح، **المقصد الأرشد**، ج٢، ص١٤٩، والديري، **الروض الزاهر**، ص٦٦-٦٧.

(٢) ابن مفلح، **المقصد الأرشد**، ج٢، ص١٤٩، والديري، **الروض الزاهر**، ص٦٦.

(٣) التَّاذفيّ، **قلائد الجواهر**، ص٣.

(٤) التَّاذفيّ، **قلائد الجواهر**، ص٣، وبرهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد بن مفلح (ت: ٨٨٤هـ)، **المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد**، الرياض، مكتبة الرشد، ط١، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠ر، ج١، ص٢٩٦، والديري، **الروض الزاهر**، ص٦٦.

(٥) التَّاذفيّ، **قلائد الجواهر**، ص٣، وابن مفلح، **المقصد الأرشد**، ج٢، ص١٤٩، والديري، **الروض الزاهر**، ص٦٦.

(٦) التَّاذفيّ، **قلائد الجواهر**، ص٣، والديري، **الروض الزاهر**، ص٦٦.

ابن المظفّر بن حسين بن عبد الله سُوسن التَّمّار [ت: ٥٠٣هـ][١]، وأبي العزّ ابن محمد بن المختار بن محمد بن عبد الواحد بن عبد الله بن المؤيَّد بالله الهاشمي العبّاسيّ [ت: ٥٠٨هـ]، وأبي البركات هبة الله بن المبارك بن موسى البغدادي السَّقطِيّ [ت: ٥٠٩هـ]، وأبي عثمان إسماعيل بن محمد بن أحمد بن محمد بن جعفر بن أبي سعيد بن مَلَّة الأصبهاني [ت: ٥٠٩هـ]، وأبي القاسم علي ابن أحمد بن محمد بن بيان بن الرَّزَّاز البغداديّ [ت: ٥١٠هـ]، والحافظ محدث الكوفة أبي الغنائم محمد بن علي بن ميمون بن محمد النَّرسيّ [ت: ٥١٠هـ]، وأبي الحسين عبد الحق بن عبد الخالق بن يوسف، والحافظ أبي زكريا يحيى بن عبد الوهاب بن محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى العبديّ الأصبهاني ابن منده [ت: ٥١١هـ]، وأبي البركات طلحة بن أحمد بن الحسين بن سليمان بن بَادِي بن الحارث بن قيس بن الأشعث بن قيس الكِنديّ العاقُوليّ الفقيه [ت: ٥١٢هـ]، وأبي طالب عبد القادر بن محمد عبد القادر بن محمد بن يوسف البغداديّ اليوسفيّ [ت: ٥١٦هـ]، وغيرهم[٢].

وأخذ الفقه عن أبي الخطاب شيخ الحنابلة محفوظ بن أحمد بن الحسن بن أحمد الكَلْوَذاني [ت: ٥١٠هـ]، والقاضي أبي سعد المبارك بن علي المُخَرِّميّ البغدادي [ت: ٥١٣هـ]، وأبي الوفاء علي بن عقيل بن محمد بن عقيل بن عبد الله البغداديّ الظَّفَريّ [ت: ٥١٣هـ][٣].

وأخذ الأدب عن أبي زكريا يحيى بن علي بن محمد بن حسن بن بسطام الشيباني الخطيب التبريزي [ت: ٥٠٢هـ][٤]، ثم لازم الشيخ أبا الخير حماد بن

---

(١) التَّاذفيّ، **قلائد الجواهر**، ص٣، والديري، **الروض الزاهر**، ص٦٦.

(٢) **المصدر السابق**.

(٣) الديري، **الروض الزاهر**، ص٦٦.

(٤) التَّاذفيّ، **قلائد الجواهر**، ص٣، وابن مفلح، **المقصد الأرشد**، ج٢، ص١٤٩، والديري، **الروض الزاهر**، ص٦٧.

مسلم بن ددُّوه الدباس الزاهد [ت: ٥٢٥هـ]، وسلك على يده[١]، وأخذ عن الشيخ أبي يعقوب يوسف بن أيوب بن يوسف بن الحسين بن وهرة الهمداني الزاهد [ت: ٥٣٥هـ] عندما قدم بغداد في أواخر عمره[٢].

وأخذ الطريقة بعد أن صحب شيخ الطريقة أبا الخير حماد بن مسلم ابن ددوه الدباس وأخذ عنه علم الطريقة وتأدب به وسلك على يده رضي الله عنهما[٣].

---

(١) الديري، **الروض الزاهر**، ص٦٧، وابن العماد، **شذرات الذهب**، ج٦، ص٣٣١.

(٢) الديري، **الروض الزاهر**، ص٦٧.

(٣) التَّاذفيّ، **قلائد الجواهر**، ص٣، وابن مفلح، **المقصد الأرشد**، ج٢، ص١٤٩، وابن الشطي، **مختصر طبقات الحنابلة**، ص٤١.

ذكر لبسه رضي الله عنه للخرقة

لبسُ الخرقة ارتباط بين الشيخ والمريد، وتحكيمٌ من المريد للشيخ في نفسه، والتحكيم سائغ في الشرع لمصالح دنيوية، فماذا ينكر المنكر للبس الخرقة على طالب صادق في طلبه يتقصد شيخًا بحسن ظنٍّ وعقيدة يحكمه في نفسه لمصالح دينه ويرشده ويهديه ويبصره بآفات النفوس وفساد الأعمال ومداخل العدو فيسلم نفسه إليه ويستسلم لرأيه واستصوابه في جميع تصاريفه، فيلبسه الخرقة إظهارًا للتصرف فيه؛ فيكون لبس الخرقة علامة التفويض والتسليم، وإحياء لسنة المبايعة مع رسول الله ﷺ[1].

وكان الشيخ عبد القادر قد لبس خرقة المشايخ من يد أبي سَعيد المبارك المُخَرِّمي[2]، قال القاضي أبو سعيد المُخرَّميّ: «لبس عبد القادر الجيلي منِّي خرقة ولبست منه خرقة يتبرك كل واحد منا بالآخر»[3] اهـ. ولبس المُخَرِّمي من أبي الحسن علي بن محمد القُرَشي، ولبس القرشي من أبي الفرج الطَّرسوسي، ولبس الطرسوسي من أبي الفَضْل عبد الواحد التَّميمي، ولبس التميمي من والده عبد العزيز، ولبس عبد العزيز من أبي بكر الشِّبْلي، ولبس الشِّبْلي من أبي القاسم الجُنيد، ولبس الجنيد من خاله سَرِيّ السَّقَطي، ولبس سَرِيّ من معروف الكَرْخي، ولبس معروف من داود الطَّائي، ولبس داود من حبيب العَجَمي، ولبس حبيب من الحَسَن البَصْري، ولبس البَصْري من عليِّ بن أبي طالب رضي الله عنهم[4].

---

(١) السُّهروردي، **عوارف المعارف**، ص١٠٨.

(٢) التَّاذفيّ، **قلائد الجواهر**، ص٣، وابن العماد، **شذرات الذهب**، ج٦، ص٣٣١، وابن الشطي، **مختصر طبقات الحنابلة**، ص٤١.

(٣) التَّاذفيّ، **قلائد الجواهر**، ص٥.

(٤) سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج٢١، ص٧٨، التَّاذفيّ، **قلائد الجواهر**، ص٣، والديري، **الروض الزاهر**، ص٦٧.

قال الشيخ علي بن الهيتي: «زرت مع سيدي الشَّيخ عبد القادر والشَّيخ بقاء ابن بطو قبرَ الإمام أحمد رحمة الله عليه، فشهِدْتُه خرج من قبره، وضمَّ الشَّيخ عبد القادر إلى صدره، وألبسه خِلعة، وقال له: يا شيخ عبد القادر، قد افتُقِرَ إليك في عِلم الشَّريعة، وعلم الحقيقة، وعلم الحال»[1].

(١) سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج٢١، ص٩٢.

ذكر تلاميذه رضي الله عنه

انتمى إليه جمع من العلماء وخَلْقٌ كثير لا يحصون، فممن انتمى إليه من المشايخ وأخذ عنه العلوم: الحافظ الثقة أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور بن محمد بن عبد الجبار التميميّ السّمعاني [ت: ٥٦٢هـ]، والمسند الشيخ أبو المعالي أحمد بن عبد الغني بن محمد بن حنيفة الباجِسراني التانئُ [ت: ٥٦٣هـ]، والقاضي أبو المحاسن عمر بن علي بن الخضر القرشيّ [ت: ٥٧٥هـ]، والقدوة العارف أبو عبد الله محمد بن أبي المعالي بن قايد الأَوانيّ [ت: ٥٨٤هـ]، والزاهد العابد شيخ العراق أبو علي الحسن بن مسلم بن أبي الجود الفارسي العراقي [ت: ٥٩٤هـ]، والإمام الحافظ الأَثريّ أبو محمد عبد الغني ابن عبد الواحد بن عليّ بن سرور بن رافع بن حسن بن جعفر المقدسي الحنبليّ [ت: ٦٠٠هـ]، وقاضي قضاة الديار المصرية الإمام أبو القاسم عبد الملك ابن عيسى به درباس بن فِيْر بن جهم بن عَبْدُوس المارانيّ الكردي الشافعي [ت: ٦٠٥هـ]، والشيخ أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة بن مقدام بن نصر المقدسيّ الحنبليّ [ت: ٦٢٠هـ]، الشيخ أبو طالب عبد اللطيف ابن محمد بن عليّ بن حمزة بن فارس بن القُبيّطيّ الحَرَّانِيّ [ت: ٦٤١هـ]، والشيخ العدل أبو العباس أحمد بن المفرّج بن علي بن عبد العزيز بن مَسلمة الدّمشقيّ [ت: ٦٥٠هـ]، وغيرهم كثير[1].

(١) التَّاذفيّ، **قلائد الجواهر**، ص٥-٦.

ذكر زواجه رضي اللّه عنه

اعلم أن الصوفيّ يتزوج للَّهِ كما يتجرد للَّه، فلتجرده مقصد وأوان، ولتأهله مقصد وأوان، والصادق يعلم أوان التجرد والتأهل؛ لأن الطبع الجموح للصوفي ملجم بلجام العلم، فما يصلح له التجرد لا يستعجله الطبع إلى التزوج، ولا يقدم على التزوج إلّا إذا انصلحت النفس واستحقت إدخال الرفق عليها، وذلك إذا صارت منقادة مطواعة مجيبة إلى ما أراد منها، بمثابة الطفل الذي يتعاهد بما يروق له، ويمنع عما يضره، فإذا صارت النفس محكومة مطواعة فقد فاءت إلى أمر اللَّه، وتنصَّلت عن مشاحة القلب، فيصلح بينهما بالعدل، وينظر في أمرهما بالقسط.

ومن صبر من الصوفية على العزوبة هذا الصبر إلى حين بلوغ الكتاب أجله ينتخب له الزوجة انتخابًا، ويهيئ اللَّه له أعوانًا وأسبابًا، وينعم برفيق يدخل عليه، ورزق يساق إليه، فالصادقون لهم أوان بلوغ عنده يتزوجون. ففي غير هذا الرجل الذي يخاف عليه الفتنة يجب النكاح في حال التوقان المفرط، ويكون الخلاف بين الأئمة في غير التائق المذكور.

فالتجرد عن الأزواج والأولاد أعون على الوقت للفقير، وأجمع لهمه، وألذ لعيشه. ويصلح للفقير في ابتداء أمره قطع العلائق، ومحو العوائق، والتنفل في الأسفار، والتجرد عن الأسباب. والتزوج للبعض انحطاط من العزيمة إلى الرُّخص، ورجوع من التروح إلى النغص، وتقيد بالأولاد والأزواج، ودوران حول مظان الاعوجاج، والتفات إلى الدنيا بعد الزهادة، وانعطاف على الهوى بمقتضى الطبيعة والعادة.

قال أبو سليمان الدارانيّ: «ما رأيت أحدًا من أصحابنا تزوج فثبت على

مرتبته»[1].

وقال بعض الحكماء: «معالجة العزوبة خير من معالجة النساء»[2].

وسئل سهل بن عبد الله عن النساء فقال: «الصبر عنهن خير من الصبر عليهنّ، والصبر عليهن خير من الصبر على النار»[3].

وقيل لبشر بن الحارث: إنّ النّاس يتكلّمون فيك فقال: ما يقولون؟ قيل: يقولون إنّه تارك للسّنّة، -يعني النّكاح-، فقال: «قولوا لهم أنا مشغول بالفرض عن السّنّة»[4].

والصوفي مبتلى بالنفس ومطالبها، وهو في شغل شاغل عن نفسه، فإذا أضيف إلى مطالبات نفسه مطالبات زوجته يضعف طلبه، وتكلّ إرادته، وتفتر عزيمته. فإن توالت على الفقير خواطر النّكاح، وزاحمت باطنه لا سيما في الصلاة والأذكار والتلاوة فليستعن بالله أولًا ثم بالمشايخ والإخوان، ويشرح الحال لهم، ويسألهم دعاءَ الله له في حسن الاختيار، ولا يدخل فيه بقلّة الاكتراث، فإنه باب فتنة كبيرة وخطر عظيم. فالصادقون ما دخلوا إلى النّكاح إلا على بصيرة، وقصدوا حسن مواد النفس.

قال السهروردي نقلا عن الشيخ عبد القادر أنه قال: كنت أريد الزوجة مدة من الزمان ولا أجترئ على التزوج خوفًا من تكدير الوقت، فلما صبرت إلى أن بلغ الكتاب أجله، ساق الله لي أربع زوجات ما فيهن إلا من تنفق عليّ إرادة ورغبة، فهذه ثمرة الصبر الجميل الكامل[5] اهـ.

---

(١) السَّهروردي، **عوارف المعارف**، ص١٨١.

(٢) السَّهروردي، **عوارف المعارف**، ص١٨١.

(٣) **المصدر السابق**.

(٤) **المصدر السابق**، ص١٨٢.

(٥) **المصدر السابق**، ص١٨٥.

ذكر بعض أولاده رضي الله عنه

قال الشيخ عبد القادر الجيلاني: كان إذا ولد لي ولد أخذته على يدي وأقول هذا ميت فأخرجه من قلبي فإذا مات لم يؤثّر عندي موته شيئًا لأني قد أخرجته من قلبي أوّل ما ولد[١]. فكان يموت من أولاده الذكور والإناث ليلة مجلسه فلا ينقطع المجلس ويصعد على الكرسيّ ويعظ النّاس والغاسل يغسل الميت فإذا فرغوا من غسله جاؤوا به إلى المجلس فينزل الشيخ ويصلّي عليه[٢].

قال ولده عبد الرزاق: «ولد لوالدي تسعة وأربعون ولدًا سبعة وعشرون ذكرًا والباقي إناث»[٣].

فمن أولاده الشيخ عبد الوهاب [ت: ٥٩٣هـ][٤]، والشيخ عيسى [ت: ٥٧٣هـ][٥]، والشيخ أبو بكر عبد العزيز [ت: ٦٠٢هـ][٦]، والشيخ عبد الجبار [ت: ٥٧٥هـ][٧]، والشيخ القدوة الحافظ أبو بكر عبد الرزاق

---

(١) التّاذفيّ، **قلائد الجواهر**، ص٢٤٦.

(٢) سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج٢١، ص٩٨-٩٩، والتّاذفيّ، **قلائد الجواهر**، ص٢٤٦.

(٣) ابن شاكر، **فوات الوفيات**، ج٢، ص٣٧٤، والتّاذفيّ، **قلائد الجواهر**، ص٢٤٦.

(٤) سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج٢١، ص٧٩، والتّاذفيّ، **قلائد الجواهر**، ص٢٤٦-٢٤٧. وسيأتي أن حاله لم يكن على سبيل والده.

(٥) التّاذفيّ، **قلائد الجواهر**، ص٢٤٧.

(٦) سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج٢١، ص٧٩، والتّاذفيّ، **قلائد الجواهر**، ص٢٤٨.

(٧) التّاذفيّ، **قلائد الجواهر**، ص٢٤٨.

[ت: ٦٠٣هـ][١]، والشيخ إبراهيم [ت: ٥٩٢هـ][٢]، والشيخ محمد [ت: ٦٠٠هـ][٣]، والشيخ عبد الله [ت: ٥٨٩هـ] وهو أسن إخوته[٤]، والشيخ يحيى [ت: ٦٠٠هـ] وهو أصغر أولاده وأمه حبشية[٥]، والشيخ موسى [ت: ٦١٨هـ] [٦]، والشيخ سليمان[٧]، وغيرهم.

---

(١) سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج٢١، ص٧٩، والتّاذفيّ، **قلائد الجواهر**، ص٢٤٨-٢٤٩.

(٢) سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج٢١، ص٧٩، والتّاذفيّ، **قلائد الجواهر**، ص٢٤٩.

(٣) التّاذفيّ، **قلائد الجواهر**، ص٢٤٩.

(٤) **المصدر السابق**.

(٥) **المصدر السابق**.

(٦) سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج٢١، ص١١٠.

(٧) سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج٢١، ص٧٩.

ذكر وفاته رضي اللّه عنه

تُوفي الشيخ عبد القادر بعد عتمة في ليلة صبيحتها السبت عاشر ربيع الآخر من سنة إحدى وستين وخمسمائة. قال ابن النجار: قلت فرغ من تجهيزه ليلًا، وصلى عليه ولده عبد الوهاب في جماعة من حضر من أولاده وأصحابه وتلامذته، ثم دُفن في رواق مدرسته، ولم يفتح باب المدرسة حتى علا النهار وانهرع الناس إلى الصلاة على قبره وزيارته، وكان يومًا مشهودًا[1].

وقال سبط ابن الجوزي: «تُوفي في ليلة السبت ثامن ربيع الآخر، ودُفن ليلًا من كثرة الزحام، فإنه لم يبق ببغداد أحدٌ إلَّا وجاء إلى باب الأزج، وامتلأت الحلبة والشوارع والأسواق والدور فلم يتمكن من دفنه في النهار»[2].

وقال ابن رجب: وسمعت أنّه كان يقول عند موته: «رفقًا رفقًا، ثمّ يقول: وعليكم السّلام، وعليكم السّلام، أجيء إليكم، أجيء إليكم»[3].

---

(١) الديري، **الروض الزاهر**، ص٩٥.

(٢) سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج٢١، ص٧٩، وابن رجب الحنبلي، **ذيل طبقات الحنابلة**، ج٢، ص٢٠٦، والديري، **الروض الزاهر**، ص٩٥.

(٣) ابن رجب الحنبلي، **ذيل طبقات الحنابلة**، ج٢، ص٢٠٦.

ذكر عهده رضي الله عنه لمن تبعه

قال أبو النَّجيب عبد القاهر السُّهْرَوَرْدِي: كان الشيخ حَمَّاد الدَّبَّاس يُسمع له كل ليلة كدَويِّ النَّحل، فقال أصحابُه للشيخ عبد القادر في سنة ثمانٍ وخمسمائة، وكان في صحبته يومئذٍ: اسأله عن ذلك. فسأله فقال له: إنَّ لي اثني عشر ألف مريد، وإني أذكر أسماءهم كلَّ ليلة، وأسأل لكلٍّ منهم حاجته إلى الله، وإذا أصابَ مريدٌ لي دنيا، فلا ينقضي عنه شهره ذلك حتى يتوب إشفاقًا عليه أن يتمادى فيه. فقال له الشيخ عبد القادر: لئن أعطاني الله تعالى منزلةً عنده لآخذنَّ من ربي عزّ وجلّ عهدًا لمريديَّ إلى يوم القيامة أن لا يموتَ أحدُهم إلا على توبة، ولأكوننَّ بذلك ضمينًا لهم[1].

وقال المشايخ أبو السعود وأبو عبد الله محمَّد الأواني وعمر البزاز: ضَمِنَ سَيِّدُنا الشيخ عبد القادر لمريديه إلى يوم القيامة أن لا يموت أحدٌ منهم إلَّا على توبة، وأعطي أن مريديه ومريدي مريديه إلى سبعةٍ يدخلون الجنة، وقال: أنا كافِلٌ لمريد المريد إلى سبعة، ولو انكشفت عورةٌ بالمغرب وأنا بالمشرق لسترتُها[2].

وقال الشيخ علي الفرنثي: قال سَيِّدُنا الشيخ عبد القادر رحمة الله عليه: «أُعطيت سِجِلًّا مَدّ البصر فيه أسماء أصحابي ومريديّ إلى يوم القيامة، وقيل لي: قد وُهِبوا لك»[3].

وقال السَّادة المشايخ عبد الغني وموفق الدين بن قدامة وعبد الملك بن ديالى رحمة الله عليهم: سمعنا شيخَنا عبدَ القادر رضي الله عنه يقول ببغداد على

---

(١) سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج٢١، ص٩٩.

(٢) **المصدر السابق**.

(٣) **المصدر السابق**.

الكرسي في شهور سنة إحدى وستين وخمسمائة، وقد سُئِلَ عن فَضْل من انتمى إليه: «**البيضة منا بألف، والفَرْخ ما يُقَوَّم**»[1].

وقال الشيخ أبو الحسن الجوسقي: حَضَرَ عند سيدنا الشيخ عبد القادر سلام الله عليه الشيخ علي بن الهيتي والشيخ بقاء بن بطو فقال سيدنا الشيخ عبد القادر: لي من كل طويلة فحل لا يقاوى، ولي في كل أرضٍ خيلٌ لا تسابق، ولي في كل جيش سلطان لا يخالف، ولي في كل منصب خليفةٌ لا يُعزل[2].

(١) سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج٢١، ص٩٩.

(٢) **المصدر السابق**، ج٢١، ص١٠٠.

ذكر بعض أقوال العلماء فيه رضي الله عنه

قال الشيخ عبد الله البطائحي رحمة الله عليه: انحدرتُ في حياة سيدي الشيخ محيي الدين عبد القادر رضي الله عنه إلى أُم عبيدة، وأقمتُ برواق الشيخ أحمد أيامًا، فقال لي الشيخ أحمد يومًا: اذكر لي شيئًا من مناقب الشيخ عبد القادر وصفاته، فذكرتُ منها شيئًا، فجاء رجلٌ في أثناء حديثي، فقال لي: مَهْ، لا تذكر عندنا مناقب غير هذا، وأشار إلى الشيخ أحمد، فنظر إليه الشيخ أحمد مُغْضَبًا، ثمَّ قال: ومَنْ يبلغ مبلغ الشيخ عبد القادر، ذاك بحر الشَّريعة عن يمينه، وبحر الحقيقة عن يساره، من أيِّهما شاء اغترف، الشيخ عبد القادر لا ثاني له في وقتنا هذا[1].

وذكره ابن السمعاني فقال: إمام الحنابلة وشيخهم في عصره، فقيه صالح، دين، خير، كثير الذكر، دائم الفكر، سريع الدمعة[2].

قال الذهبي المجسم: الشيخ أبو محمد الجيلي الحنبلي الزاهد، صاحب الكرامات والمقامات، وشيخ الحنابلة، رحمة الله عليه[3].

---

(١) سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج٢١، ص١٢٨.

(٢) ابن رجب الحنبلي، **ذيل طبقات الحنابلة**، ج٢، ص١٩٠.

(٣) شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي [المجسم] (ت: ٧٤٨هـ)، **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، تحقيق وضبط نصه وعلق عليه د.بشار عوّاد معروف، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣ر، ج١٢، ص٢٥٣. وما ذكرنا للذهبي وأمثاله من المجسمة إلَّا من باب إثبات فضل السادة الصوفية أمثال الجيلاني وغيره، والرد على من افترى عليهم من مجسمة هذه العصر الوهابية وأضرابهم، من كتب من يعتبرونهم مشايخهم وأسيادهم، وأنهم خالفوهم حتى في أحوال الرجال، ولا يأخذون منهم إلا ما يوافق هواهم.

وقال سبط ابن الجوزي: كان سكوته أكثر من كلامه، وكان يتكلم على الخواطر [أي يكشف الله له] فظهر له صيت عظيم وقبول تام، وما كان يخرج من مدرسته إلا في الجمعة أو في الرباط[١].

وقال الشيخ أبو محمد الشَّنْبكي: سمعتُ شيخنا أبا بكر بن هوار يقول: أوتاد العراق ثمانية: معروف الكَرْخي، والإمام أحمد بن حنبل، وبِشْر الحافي، ومنصور بن عَمَّار، والجُنَيد، والسَّرِي، وسَهْل بن عبد الله التُّستري، وعبد القادر الجِيلي. فقلتُ له: ومن عبد القادر؟ قال: عجميٌّ شريف، يسكن بغداد، يكون ظهوره في القرن الخامس، وهو أحدُ الصِّدِّيقين الأوتاد، الأفراد، أعيان الدُّنيا، أقطاب الزَّمان[٢].

وحكى جماعةٌ من أصحاب الشيخ منصور البطائحي، وهو خال الشيخ أحمد الرفاعي رضي الله عنه، وبصحبته انتفع وتخرَّج، قالوا: ذُكر الشيخ عبد القادر وهو شابٌّ عند شيخنا الشيخ منصور فقال: سيأتي زمانٌ يُفْتقر إليه فيه، وتعلو منزلته بين العارفين، ويموت وهو أحبُّ أهلِ الأرض إلى الله تعالى ورسوله في ذلك الوقت، فمن أدرك منكم ذلك فليعرف حُرْمته، وليعظِّمَ أمره[٣].

وقال الشيخ العارف القُدْوة علي بن وهب السِّنْجاري: عبد القادر أحدُ أعيان الدُّنيا، الشيخ عبد القادر أحدُ أفراد الأولياء[٤].

وقال الشيخ يحيى التكريتي: لما قدم الشيخ موسى بن ماهين الزولي بغداد حاجًّا كنتُ أنا ووالدي معه، فلما اجتمع بالشيخ عبد القادر رأينا من احترام الشيخ موسى له وأدبه معه ما لم نَرَه فَعَلَه مع غيره من النَّاس، فلما خلونا به قال

---

(١) سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج٢١، ص٧٧.

(٢) **المصدر السابق**، ج٢١، ص١١٤.

(٣) **المصدر السابق**، ج٢١، ص١١٩.

(٤) **المصدر السابق**، ج٢١، ص١٢٥.

له والدي: ما رأيتُك احترمتَ أحدًا مثلما احترمت الشيخ عبد القادر، فقال: الشيخ عبد القادر خيرُ النَّاس في زماننا هذا، وسُلْطان العارفين في وقتنا، وكيف لا أتأدَّب مع من تتأدب معه ملائكة السَّماء[١].

وقال الشيخ عَدِي بن أبي البركات: قيل لعمِّي الشيخ عَدِي بن مسافر وأنا أسمع: ما طريقُ الشيخ عبد القادر؟ فقال: الذبول تحت مجاري الأقدار بموافقة القلب والرُّوح، واتِّحاد الباطن والظَّاهر، وانسلاخه من صفات النفس مع الغيبة عن رؤية النَّفع والضّر، والقُرْب والبُعْد[٢].

وقال الخليل بن أحمد الصَّرْصَرِي: سمعتُ الشيخ بقاء بن بطو يقول: طريقُ سيِّدنا الشيخ عبد القادر رضي الله عنه اتحاد القول والفعل، واتحاد النفس والوقت، ومعانقة الإخلاص والتَّسليم، وموافقة الكِتاب والسُّنَّة في كل خطرة ولحظة، ونفس ووارد وحال، والثبوت مع الله[٣].

وقال الشيخ عبد الرَّحمن الرِّفاعي: قَدِمْتُ بغداد، وحضرتُ الشيخ عبد القادر سلام الله عليه فرأيتُ من حاله وفراغ قلبه وخلوِّ سِرِّه ما أذهلني، فلما رجعتُ إلى أُم عبيدة أخبرت خالي الشيخ أحمد عنه بذلك، فقال: يا ولدي، ومن يُطيق مثل قوة الشيخ عبد القادر وما هو عليه، وما وصل إليه[٤].

وقال أبو محمَّد الحسن: سمعتُ الشيخ عليا الفرنثي يقول لرجلٍ: لو رأيتَ الشيخ عبد القادر لرأيتَ رجلًا فاقت قوتُه في طريقه إلى ربه قوى أهل الطَّرائق شِدَّة ولزومًا، كانت طريقه التَّوحيد وصفًا وحُكْمًا وحالًا، وتحقيقه الشَّرْع ظاهرًا

---

(١) سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج٢١، ص١٢٥.

(٢) سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج٢١، ص١١٣، والشعراني، **الطبقات الكبرى**، ج١، ص٤٦٤.

(٣) **المصدر السابق**.

(٤) سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج٢١، ص١١٤.

وباطنًا[1].

وقال الشيخ محمَّد بن أبي العَبَّاس الخضر بن عبد الله الحسني المَوْصلي: سمعتُ أبي يقول: كنتُ يومًا جالسًا بين يدي سيدنا الشيخ محيي الدِّين عبد القادر رضي الله عنه، فخطر في نفسي زيارة الشيخ أحمد الرِّفاعي، فقال لي: يا سيدنا، أتحبُّ زيارة الشيخ أحمد؟ قلت: نعم، فأطرقَ يسيرًا، ثمَّ قال: يا خضر ما ترى الشيخ أحمد؟ فإذا إلى جانبه شيخٌ مهيب، فقمتُ إليه، وسلَّمت عليه، فقال: يا خضر مَنْ يرى مثل الشيخ عبد القادر سيد الأولياء يتمنَّى رؤية مثلي، وهل أنا إلا من رعيَّته! ثمَّ غاب عني، فبعد وفاة سيدنا الشيخ رحمة الله عليه انحدرت إلى أُم عبيدة لأزوره، فقَدِمْتُ عليه، إذا هو الشخص الذي رأيته إلى جانب الشيخ عبد القادر رحمة الله عليه في بغداد، لم تجدد رؤيته عندي زيادة، فقال لي: يا خضر ألم تَكْفِكَ الأُولى؟[2].

قال أبو الفتح الهروي: سمعتُ الشيخ علي بن الهِيتي يقول: لا مريدين بشيخهم أسعد من مريدي الشيخ عبد القادر، سلام الله عليه[3].

وقال بقاء بن بطو: رأيتُ أصحابَ سيدي الشيخ عبد القادر كلَّهم غُرًّا في جحفل السعداء[4].

وقال الشيخ عَدِي بن أبي البركات: سمعتُ عمي الشيخ عدي بن مسافر سنة أربعٍ وخمسين وخمسمائة بزاويته بالجبل يقول: مَنْ سألني من أصحاب المشايخ أن أُلبسه خرقةً فعلتُ له ذلك، إلا أصحابَ الشيخ عبد القادر، فإنهم

---

(١) سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج٢١، ص١١٤.

(٢) **المصدر السابق**، ج٢١، ص١٢٧-١٢٨.

(٣) **المصدر السابق**، ج٢١، ص١١٣.

(٤) **المصدر السابق**.

منغمسون في الرحمة، وهل يترك أحدٌ البحر ويأتي إلى السَّاقية[١].

قال أبو الفرج الدويرة، وعبد الكريم الأثري، ويحيى بن يوسف الصرصري، وعلي بن محمَّد الشهراباني: كُنَّا عند الشيخ علي بن إدريس البعقوبي سنة عشر وستمائة، فجاء الشيخ عمر اليزيدي، فقال له الشيخ علي بن إدريس: اقصص عليهم رُؤْياك، فقال: رأيتُ في النَّوم القيامة قد قامت، والأنبياء وأممهم قادمين الموقف، ويتبع بعضَ الأنبياء الرَّجُلان والرَّجل الواحد، ثمَّ أقبل رسولُ الله ﷺ يقدمه كالسَّيل وكاللَّيل، وفيهم المشايخ، ومع كلِّ شيخٍ أصحابُه متفاوتون عددًا وأنوارًا وبهجة، وأقبلَ رجلٌ في عِداد المشايخ، ومعه خَلْقٌ كثير يفضلون غيرهم، فسألتُ عنهم، فقيل: هذا الشيخ عبد القادر وأصحابه، فتقدَّمتُ إليه، وقلتُ له: يا سَيِّدي، ما رأيت في المشايخ أبهى منك، ولا في أتباعهم أحسن من أتباعك[٢].

وقال الواسطي: «قال شيخنا الإمام عز الدين أحمد الفاروثي: كان سيدنا إبراهيم بن الأعزب الرفاعي رضي الله عنه يقول: الشيخ عبد القادر الجيلي أحد الصديقين المقربين إلى الله اليوم»[٣].

ودخل رضي الله عنه وهو غلام مجلسَ الإمام السيد تاج العارفين أبي الوفاء الحسيني رضي الله عنه فقال له: يا غلام سيصيح لك دِيك لا يسكت. ودخل مجلس الشيخ منصور رضي الله عنه فلم يلتفت إليه أحد وكان إذ ذاك شابا فقال الشيخ منصور: افسحوا لهذا الشاب العجمي فسيصير له مع أهل الصدق منزلة محمودة[٤].

---

(١) سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج٢١، ص١١٣.

(٢) **المصدر السابق**، ج٢١، ص١٠٠.

(٣) الوتري، **روضة الناظرين**، ص٤١.

(٤) الوتري، **روضة الناظرين**، ص٤١.

ويكفي في فضله أن الإمام السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه لما سئل عن الشيخ عبد القادر قال: «هو رجل بحر الشريعة عن يمينه وبحر الحقيقة عن يساره من أيهما شاء اغترف، هو في حاله ودلاله لا ثاني له في عصرنا، وهو من ملوك الرجال»[1].

وقال أبو الهدى الصيادي نقلا عن الشيخ محمد بن علي البعقوبي أنه قال: «الشيخ عبد القادر رجل عارف عابد زاهد خائف خاشع ذو مجاهدة وأوراد وأذكار، كثير البكاء، مخلص واعظ عالم عاقل ورع، عامل بعلمه، محب لأهل الحق، مبغض لأهل الباطل، ويقبل على الصالحين، له وجد وحال وذوق وكشوفات وكرامات وأحوال صالحة وتقرير عذب وسمت حسن وحرمة في قلوب أهل الدين وصيت حميد وخلوات طيبة وجلوات مباركة ونصح للمسلمين ومواساة للمساكين، معظّم لحرمات الشيوخ، معترف بمقاديرهم، وإن الشيخ عبد القادر من أعيان مشايخ وقته وكبارهم، أخلص لله وعمل بشريعة نبيه فأكرمه الله بالعناية والتوفيق وأصلح له شأنه، سألت والدي عنه فقال هو عبد عاشق صادق حاله الصدق وهو من أوتاد الأرض»[2].

---

(١) **المصدر السابق**.

(٢) أبو الهدى الصيادي، **الكوكب الزاهر**، ص١١-١٢.

ذكر بعض كراماته رضي الله عنه

قال الله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾، [يونس:٦٢-٦٤] وقال رسول الله ﷺ: «**رُبَّ أَشعَثَ مَدفوعٍ بالأبوَابِ، لو أَقسَمَ علَى اللهِ لأَبَرَّهُ**»(١).

قال القشيري: «ذَلِكَ الأمر هُوَ الكرامة الَّتِي أشرنا إِلَيْهَا ولا بد أَن تكون هذه الكرامة فعلًا ناقضًا للعادة فِي أَيَّام التكليف ظاهرًا عَلَى موصوف بالولاية فِي معنى تصديقه فِي حاله»(٢).

والوَلِيّ هوَ الَّذي أَدَّى الوَاجبَات وَاجتَنَبَ المحَرَّمَات وَأَكثَرَ منَ النَّوَافل ولو من نوع واحدٍ، فَالطَّبَقَة العليَا منَ المؤمنينَ بَعدَ الأَنبيَاء بالنسبَة إِلَى البَشَر وَالجن هم الأَوليَاء ثمَّ سَائر المؤمنينَ. أَمَّا المَلائكَة فَكلّهم أَوليَاء الله وَإن كَانوا عَلَى دَرَجَات فيمَا بَينَهم. وَأَكبَر الأَوليَاء في البَشَر وَأَعلاهم دَرَجَةً هم أَوليَاء الصَّحَابَة. وَأَوليَاء أمَّة محَمَّد ﷺ هم الَّذينَ عَنَاهم الله تَعَالَى بقَوله: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [التوبة:١٠٠].

فمن كانت هذه حالته صار من أحباب الله، ومن أصحاب المقامات والدرجات العالية، وفي الآخرَة يعطيهم الله ما لا عَين رَأَت ولا أذن سَمعَت

---

(١) مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب البر والصلة، باب فضل الضعفاء والخاملين، الحديث (٢٦٢٢).

(٢) القشيري، **الرسالة القشيرية**، ج٢، ص٥٢٠.

ولا خَطَرَ على قَلب بَشَر، ويَخصّهم من بَين مَن دَخَلوا الجَنَّةَ منَ المسلمينَ بمواهبَ وعَطايا لا تكون لغَيرهم، ولهم في الدّنيا كرامات، فمن عاداهم عرض نفسه لحرب هو خاسر فيها، فالله تَعَالَى يَنتَقم ممَّن يؤذي أَولِيَاءَه وَيَنتَهك حرمَتَهم، وَهَذَا الَّذي يؤذي الأَولِيَاءَ لا يَأمَن أَن يصيبَه اللَّه تَعَالَى قَبلَ مَوته بمصيبَة تَقصم ظَهرَه جَزَاءً لَه عَلَى فعله. قَالَ رَسول اللَّه ﷺ فيمَا يَرويه عَن اللَّه تَبَارَكَ وَتَعَالَى: «**مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطُشُ بِهَا وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ**»[1].

وكرامات الأولياء جائزة عقلًا وواردة سمعًا، فما ينقل عن بعضهم من خوارق العادات وصح النقل فيها وجب التصديق بها، ولا يجوز إنكارها، أليس قد ورد في القرآن قصة عرش بلقيس وقول ذلك الولي: ﴿أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى﴾ [النمل:٤٠]، أوَ لم تكن قصة أم موسى ومريم أم عيسى عليهم السلام وما ظهر لهما من الخوارق من إلقاء موسى في اليم كرامة لها، ورزق الشتاء في الصيف ورزق الصيف في الشتاء، وظهور النخلة في الصحراء من أعظم الكرامات لمريم عليها السلام، وما ينقل عن صالحي هذه الأمة أكثر من أن يحصى، وهي بآحادها إن لم تفدنا علمًا بوقوعها فهي بمجموعها أفادتنا علمًا قطعيًا ويقينًا صادقًا بأن خوارق

---

(١) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الرقاق، باب التواضع، الحديث (٦٥٠٢). القربُ في هذا الحديثِ هو القُرْبُ المَعْنَوِيُّ لِأَنَّ الْقُرْبَ بِالْمَسَافَةِ مُسْتَحِيلٌ عَلَى اللَّهِ. وَاللَّهُ تَعالى إِذَا أَحَبَّ عَبدًا حَفِظَ جَوَارِحَهُ، كَيَدِهِ وَرِجلِهِ مِن أَن يَغرَقَ بِهَا فِي مَعصِيَةِ اللَّهِ وَجَعَلَ فِي جَوَارِحِهِ سِرًّا فَصَارَ يَرَى مَا لا يَرَاهُ غَيرُهُ وَيَسمعُ ما لا يَسمعُهُ غَيرُهُ مِن عَوَّامِ النَّاسِ. فَمَعنَى كُنتُ سَمعَهُ الَّذِى يَسمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الَّذِى يُبصِرُ بِهِ وَيَدَهُ الَّتِي يَبطِشُ بِهَا وَرِجلَهُ الَّتِي يَمشِي بِهَا أُعطِيهِ قُوَّةً غَرِيبَةً فِي سَمعِهِ وَبَصَرِهِ وَيَدِهِ وَرِجلِهِ وَأَحفَظُهَا لَهُ مِن أَن يَغرَق بِها في مَعصِيَة اللَّهِ.

العادات قد ظهرت على أيدي أصحاب الكرامات.

واعلم أن كل كرامة تظهر على يد ولي فهي بعينها معجزة لنبيّ تلك الأمة، وكل ما يظهر للولي هو دليل على صدق صاحب شريعته، فلا تكون الكرامة قط قادحة في المعجزات، بل هي مؤيدة لها دالة عليها راجعة عنها وعائدة إليها[1].

وليس في فرض الإتيان بها قدح في النبوات، فإن الخالق للعادة لا بدل بعينه على النبوة، وإنما يدل من حيث يقع على وفق الدعوى في النبوة، فإذا لم تقع دعوى النبوة، أوقع الله ما يشاء مما يعتاد ومما لا يعتاد، فليس في تجويز الكرامات قدح في النبوات، وقد نطق بها القرآن، وتواترت بها الآثار فلا يجحدها إلا مرتاب[2]. فمذهب أهل الحق إثبات كرامات الأولياء، وأنها واقعة موجودة مستمرة في الأعصار، ويدل عليها دلائل العقول وصرائح النقول.

أما دلائل العقل فهي أمر يمكن حدوثه، ولا يؤدي وقوعه إلى رفع أصل من أصول الدين، فيجب وصف الله تعالى بالقدرة عليه، وما كان مقدورًا كان جائز الوقوع. وأما النقول فآيات في القرآن العظيم وأحاديث مستفيضة[3].

قال ابن فورك: وكان [أي الأشعري] يقول: إن المعجزات لا يجوز أن تظهر إلّا على الصادقين؛ لأنها لإبانة الصادق من الكاذب. ومثلها ومن جنسها قد

---

(١) أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أحمد الشهرستاني، (ت: ٥٤٩هـ)، **نهاية الإقدام في علم الكلام**، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، ط١، ١٤٣٠هـ ٢٠٠٩ر، ص٤٩٤-٤٩٥.

(٢) إمام الحرمين عبد الملك الجويني (٤٧٨هـ)، **العقيدة النِّظَاميّة**، تحقيق د.محمد الزبيدي، بيروت، دار سبيل الرشاد ودار النفائس، ط١، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٣ر، ص٢٢٨.

(٣) محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ)، **بستان العارفين**، دار الريان للتراث، د.ط، د.ت، ص٥٩-٦٠.

يجوز أن يظهر على من ليس بنبيّ من الأولياء ويكون كرامات لهم ودلالات على صدقهم في أحوالهم ومقاماتهم، غير أن الرسول يدعي ذلك فيظهر عند دعواه، ويباهي به قومه، ويتحدى قومه بالإتيان بمثله، والولي لا يتحدى بها ولا يُظهرها[1].

وقال الأستاذ أبو منصور البغدادي: وَقَالُوا [أي أهل السنة] يجوز ظُهُور الكرامات على الأولياء وجعلوها دلَالَة على الصدْق في أحوالهم كَمَا كَانَت معجزات الأنبياء دلَالَة على صدقهم في دعاويهم. وَقَالُوا على صَاحب المعجزة إظهارها والتحدي بهَا، وَصَاحب الكرامات لَا يتحدى بهَا غَيره وَرُبمَا كتمها[2].

وقال إمام الحرمين: فالذي صار إليه أهل الحقّ جواز اخراق العادات في حقّ الأولياء[3].

وقال النسفي: كرامات الأولياء حقّ[4].

وقال التفتازاني: والحاصل أنّ الأمر الخارق للعادة، فهو بالنّسبة إلى النّبيّ

---

(١) محمد بن الحسن بن فورك (ت: ٤٠٦هـ)، **مقالات الشيخ أبي الحسن الأشعري**، تحقيق أ.د. أحمد عبد الرحيم السايح، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، ط١، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥ر، ص١٨٣.

(٢) الأستاذ أبو منصور البغدادي، **الفرق بين الفرق**، ص٣٣٤.

(٣) إمام الحرمين أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجُوَيْني الشافعي الأشعري (ت: ٤٧٨هـ)، **الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد**، تحقيق د. محمد يوسف موسى، علي عبد المنعم عبد الحميد، مصر، مكتبة الخانجي، د.ط، ١٣٦٩هـ/ ١٩٥٠ر، ص٣١٦.

(٤) نجم الدين أبو حفص عمر بن محمد النسفيّ الحنفي الماتريدي (ت: ٥٣٧هـ)، **العقيدة النسفية**، عليه **شرح العقائد النسفية**، سعد الدين التفتازاني الهروي الأشعري، (ت: ٧٩٢هـ)، تحقيق عبد الله لاجفوري، الهند، غجرات، د.ط، ١٤٣٩هـ/ ٢٠١٨ر، ص٤٤٥.

عليه السّلام معجزة سواء ظهر من قِبَله أو من قبل آحاد أمّته[1]، وبالنّسبة إلى الولي كرامة؛ لخلوه عن دعوى نبوّة من ظهر ذلك من قِبَله[2].

ثمَّ إنَّ من كَرَامَات الأَولِيَاء أَو ممَّا يكرمهم الله به في الدّنيَا إجَابَةَ الدَّعوَى وَتَكثيرَ القَليل منَ الطَّعَام وَعَدَمَ التَّأَثّر بالسّم القَاتل وَعَدَمَ الاحترَاق بالنَّار، فجمهور أهل السنة والجماعة على أنه ما كان معجزة لنبيّ جاز أن يكون كرامة لولي إلّا ما كان من خصائص النّبوّة[3]. وقد أكرم الله تعالى عبده القطب الجيلاني بكرامات كثيرة، قال اليافعي بالسند المتصل عن بعض الشيوخ قالوا: إنه كان لا يشاء أحدٌ أن يرى من الشيخ عبد القادر كرامة في أي وقت شاء إلا رآها[4].

وقال الشّيخ موفّق الدّين: لم أسمع عن أحد يحكى عنه من الكرامات أكثر ممّا يحكى عن الشّيخ عبد القادر ولا رأيت أحدا يعظّم من أجل الدّين أكثر منه[5].

وذكر الشّيخ عزّ الدّين بن عبد السّلام شيخ الشّافعيّة: أنّه لم تتواتر كرامات

---

(١) لأن كرامة الولي معجزة للنبي.

(٢) التفتازاني، **شرح العقائد النسفية**، ص٤٥١.

(٣) عبد الوهاب بن أحمد بن علي الشعراني المصري الحنفي (ت: ٩٧٣هـ)، **اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر**، بيروت، دار إحياء التراث، د.ت، ص٤٨٨، أبو عبد الله محمد الطيب ابن كيران المالكي الفاسي (ت: ١٢٢٧هـ)، تحقيق عماد الجليلاتي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، د.ت، ص٤٥٧-٤٥٨.

(٤) عبد الله بن أسعد اليافعي القادريّ (ت: ٧٦٧هـ)، **خلاصة المفاخر في مناقب الشيخ عبد القادر**، بربلي - سريلانكا، دار الآثار الإسلامية، ط١، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦ر، ص٢٣٢.

(٥) ابن رجب الحنبلي، **ذيل طبقات الحنابلة**، ج٢، ص١٩٢ وابن العماد، **شذرات الذهب**، ج٦، ص٣٣٢.

أحد من المشايخ إلّا الشّيخ عبد القادر[١]، فإنّ كراماته نقلت بالتّواتر[٢].

وكذا أحمد ابن تيمية رأس المشبهة المجسمة في زمانه يقول: كرامات الشيخ عبد القادر ثابتة بالتواتر[٣].

وقال الهروي مخبرا بما رآه عندما بات عند الجيلاني رضي الله عنه: «فتتضاءل جثَّتُهُ مرَّةً، وتعظمُ أخرى، ويرتفع في الهواء إلى أن يغيب عن بصري مرَّةً، ثم يُصلي قائمًا على قدميه، يتلو القرآن إلى أن يذهب الثُّلثُ الثاني، وكان يُطيلُ سجودَه جدًّا، ثم يجلس متوجِّهًا مشاهدًا مراقبًا إلى قريب طلوع الفجر، ثم يأخذُ في الدعاء، والابتهال، والتذلل، ويغشاه نورٌ يكاد يخطَفُ الأبصار إلى أن يغيبَ فيه عن النظر[٤]. وكنت أسمعُ عنده سلامٌ عليكم سلامٌ عليكم وهو يردُّ السلام إلى أن يخرج لصلاة الفجر»[٥].

وقال أبو الفرج بن الحمامي: «كنتُ كثيرًا ما أسمع عن الشيخ عبد القادر أشياء أستبعد وقوعها، وأنكرها وأدفعها، وكنتُ بحسب ذلك أتشوق إلى لقائه، واتَّفق أني مضيتُ إلى باب الأزَج لحاجةٍ كانت لي هناك، فلما عُدْتُ مررت

---

(١) هذا الاستثناء ليس على حقيقته بل تواترت كرامات غيره رضي الله عنه كمد اليد للسيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه.

(٢) ابن رجب الحنبلي، **ذيل طبقات الحنابلة**، ج٢، ص١٩٢، وابن العماد، **شذرات الذهب**، ج٦، ص٣٣٢.

(٣) ابن الوردي، **تاريخ ابن الوردي**، ج٢، ص٧٠. وما ذكرنا لرأس المجسمة ابن تيمية الحراني الكرامي الفيلسوف وأمثاله من المجسمة إلَّا من باب إثبات فضل السادة الصوفية أمثال الجيلاني وغيره، والرد على من افترى عليهم من مجسمة هذه العصر الوهابية وأضرابهم، من كتب من يعتبرونهم مشايخهم وأسيادهم، وأنهم خالفوهم حتى في أحوال الرجال، ولا يأخذون منهم إلا ما يوافق هواهم.

(٤) الشعراني، **الطبقات الكبرى**، ج١، ص٤٦٥.

(٥) **المصدر السابق**.

بمدرسة الشيخ والمؤذن يقيم الصَّلاة؛ فتنبهت بالإقامة على ما كان في نفسي فقلت: أُصلي العصر وأُسَلِّم على الشيخ، وذهب عني أنني على غير وضوء، فصلَّى بنا العصر، فلما فرغ من الصَّلاة والدُّعاء، أقبل عليَّ، وقال: أي بني لو قدمتني بالقَصْد على حاجتك لقضيت لك، ولكن الغفلة شاملة لك، بحيث قد صليت على غير وضوء، وقد سهوت عن ذلك، قال: فتداخلني من العجب بحاله ما أَدْهشني وأَذْهَلَ عقلي من كونه عَلِمَ من حالي ما خفي عني، وحيَّرني، ومنذ حينئذ لازمتُ صحبته، وتعلَّقْتُ بمحبته وخِدْمته، وتعرَّفْتُ بذلك شمول بركته»[1].

وقال أبو بكر بن علي بن سعد الخباز: أخبرني أبو عبد الله العدل عن عبد الوهاب ابن الشيخ عبد القادر الجيلي قال: سمعت أبا عبد الله الحسين بن علي بن الحسين الزينبي يقول: سمعت أخي أقضى القضاة أبا نصر القاسم يقول: عزمت على أن أقصد الشيخ عبد القادر وأسأله أن يسأل الله تعالى أن يكفيني شر جماعة يؤذونني، فاتفق أني لقيته في باب جامع القصر، فأردتُ أن أقول له، فنظر إليَّ وتبسَّم وقال: «سيكفيكهم الله»، فأغناني عن القول وعلمتُ أنه رجل مكاشفٌ[2].

وقال: كتب إلى عبد الله الجبائي ونقلته من خطه، قال: لقيتُ بهمدان رجلًا من أهل دمشق يُقال له: ظريف، قال: لقيت بشرا العُرضي في طريق نيسابور -وقال: خوارزم- ومعه أربعة عشر حملًا سكرًا، فقال لي: نزلنا برية مخوفة لا يقف فيها الأخ على أخيه من الخوف، فلما حملنا الأحمال من أول الليل فقدت أربعة أجمال محملة، وطلبتها فلم أجدها، ورحلت القافلة وانقطعتُ عنها أطلبُ الجمال، فتعصبت لي الجمال ووقف معي فطلبناها فلم نجدها، فلما انشقَّ الفجر ذكرت قول الشيخ عبد القادر: إن وقعت في شدة فنادني، فإنها تنكشف عنك، فقلت: يا شيخ عبد القادر، جمالي مرت، يا شيخ عبد القادر،

---

(١) سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج٢١، ص٨٥.

(٢) الديري، **الروض الزاهر**، ص٧٣.

جمالي مرت، ثم التفتُّ إلى مطلع الفجر فرأيتُ في ضوء الفجر أول ما انشق رجلًا على رابية عليه ثيابٌ شديدة البياض، وهو يشير إِلَيَّ بِكُمِّهِ، أي تعالَ، قال: فلما صعدنا على الرابية لم نرَ أحدًا، ثم رأيت الأربعة أجمال تحت الرابية باركة في الوادي، فأخذناها ولحقنا القافلة[1].

وقال الخباز: قرأت في كتاب أبي بكر التيمي قال: حدثني أبو بكر العمري الدقاق قال: كنت في أول أمري جمَّالًا بطريق مكة، فاتفق أن حج معي في رباعتي رَجُل جيلانيّ، فلما كان ببعض الطرق مرض، فلما أحس بالموت قال لي: يا جَمَّال، خذ هذه الخرقة فيها عشرة دنانير، وهذا الكساء، وسلمهما إلى الشيخ عبد القادر الجيلي، وقل له يترحَّمُ عليَّ، ومات بعد ذلك، قال: فلما وصلت إلى بغداد طمعتُ في ذلك القدر؛ لكون الحالة التي جرت بيني وبين الجيلاني لم يطلع عليها سوى الله تعالى، فبينا أنا في بعض الأيام أمشي وإذا الشيخ عبد القادر قد أقبل من تلقاء وجهي، فبادرت إلى السلام عليه وصافحته، فقبض على يدي قبضا شديدًا قال: «أي مسكين، لأجل عشرة دنانير وكساء خنتَ الله وأمانة ذلك العجمي وقاطعتني؟ قال: فوقعتُ مغشيًّا عليَّ، ومضى الشيخ، فلما أفقت مضيت إلى البيت وأخذتُ الذهب والكساء وحملتهما إليه»[2].

وقال الجُبَّائي: كنتُ أسمع كتاب «**حلية الأولياء**» على ابنِ ناصر، فَرَقَّ قلبي وقلتُ في نفسي: أشتهي أن انقطع عن الخَلْق، وأشتغل بالعبادة، ومضيتُ وصليتُ خلف الشَّيخ عبد القادر رضي الله عنه، فلما صلَّى جلسنا بين يديه، فنظر إليَّ وقال: «إذا أردتَ الانقطاع فلا تنقطع حتى تتفقَّه وتجالِسَ الشُّيوخ وتتأدَّب بهم، فحينئذٍ يصلحُ لك الانقطاع، وإلا فتمضي وتنقطع قبل أن تتفقه وأنت فُرَيخ ما ريَّشْتَ، فإنْ أشكل عليك شيء من أمر دينك تخرج من زاويتك

---

(١) الديري، **الروض الزاهر**، ص٧٣-٧٤.

(٢) الديري، **الروض الزاهر**، ص٧٦.

وتسأل النَّاس، ينبغي لصاحب الزَّاوية أن يكون كالشمعة ليستضاء بنوره»[1].

وقال عمر بن حسين بن خليل الطِّيبي: حضرتُ مجلس سيدنا الشيخ عبد القادر، وكنت قاعدًا محاذي وجهه، فرأيتُ شيئًا على هيئة القِنْديل البِلَّوْر نَزَلَ من السَّماء إلى أَنْ قارَبَ فم الشَّيخ، ثم عاد وصَعِدَ سريعًا، هكذا ثلاث مرات، فما تمالكتُ أَنْ قمتُ لأقول للنَّاس من فَرْط تَعجُّبي، فبادرني وقال: «اقعد فإنَّ المجالس بالأمانة»، فلم أتكلَّم به إلَّا بعد موته[2].

وقال يحيى بن نجاح الأديب: قلتُ في نفسي: أريد أُحصي كم يقصّ الشيخ عبد القادر شَعرًا من التّوَّاب في مجلس وعظه، فحضرتُ المجلس ومعي خيطٌ، فلما قص شَعرًا عقدتُ عقدة تحت ثيابي من الخيط، وأنا في آخر النَّاس، وإذا به يقول: «أنا أحل وأنت تعقد»[3].

---

(١) سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج٢١، ص٨٦، والديري، **الروض الزاهر**، ص٧٣.

(٢) سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج٢١، ص٨٦، والديري، **الروض الزاهر**، ص٧٤.

(٣) سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج٢١، ص٨٦-٨٧، وابن الوردي، **تاريخ ابن الوردي**، ج٢، ص٧٠، والديري، **الروض الزاهر**، ص٧٥. قال الديري: فائدة: قول يحيى بن نجاح الأديب: قلت في نفسي: أريد أن أحصي كم يقص شَعرًا من التواب الشيخ عبد القادر، شَعر بفتح الشين المعجمة، وهو ما ينبت على الجسد، والمراد به هنا شَعر الرأس، والذي يظهر أنه ما كان معتاده أهل الشطارة والعيارة في تلك البلاد من اتخاذ القزع في الرأس، وهو مما يُتاب منه لورود الشرع بالنهي عنه، ولذلك كان يزال في مجلس الوعظ لخوف التبرم؛ لأنه كان شعارًا لهم في تلك الحالة التي كانوا عليها، فتكون إزالته شَعارًا لما دخلوا فيه من الرجوع إلى الله تعالى بالتوبة، وأما إزالته بالقص فهو أسرع من إزالته بالحلق لضيق المجلس؛ لأن الحلق يحتاج في وضع الموسى إلى تأمل، وربما احتاج إلى بَلِّ الشَّعر بالماء، والقص بخلاف ذلك، ولا يدخل في هذا ما اعتاده بعض مشايخ الزمان من=

وقال أبو الخير كرم بن الشيخ القدوة مطر الباذرائي: لما حضرتْ أبي الوفاةُ، قلتُ له: أَوْصني بمن أقتدي بعدك؟ فقال: بالشيخ عبد القادر، فظننته في غَلَبَةِ مرضه، فتركتُه ساعةً ثم قلتُ له: أوصني بمن أقتدي بعدك؟ قال: بالشِّيخ عبد القادر، فتركته ساعةً ثم أَعدْتُ عليه القول، فقال: يا بني زمانٌ يكون فيه الشيخ عبد القادر لا يقتدى إلَّا به. فلما مات أتيتُ بغداد، وحضرتُ مجلس الشيخ عبد القادر، وفيه الشيخ بقاء بن بطو، والشيخ أبو سعد القيلوي والشيخ علي بن الهيتي، وغيرهم من أعيان المشايخ، فسمعتُه يقول: «لستُ كوعاظكم، إنما أنا بأمر الله، إنما كلامي على رجال في الهواء»، وجعل يرفع رأسه إلى الهواء، فرفعتُ رأسي إلى الفضاء، فإذا بإزائه صفوف رجال من نور على جبل من نور، قد حالوا بين نظري وبين السَّماء من كثرتهم، وهم مُطْرقون، ومنهم من يبكي، ومنهم من يرعد، ومنهم من في ثيابه نار، فأُغشي عليَّ، ثم قمتُ أعدو، وأشقُّ النَّاس حتى طلعت إليه فوق الكرسي، فأمسك بأُذُني، وقال: «يا كرم، أما اكتفيتَ بأَوَّل مرَّة من وصية أبيك! فأطرقتُ من هيبته»[1].

وقال مفرج بن نبهان بن ركاب الشيباني: لما اشتهَرَ أمرُ الشَّيخ عبد القادر اجتمع مائة فقيه من أعيان فقهاء بغداد وأذكيائهم، على أن يسأله كلُّ واحدٍ منهم مسألة في فنٍّ من العلوم غير مسألة صاحبه، ليقطعوه بها، وأتوا مجلس وعظه، وكنتُ يومئذٍ فيه، فلما استقرَّ بهم المجلس أطرق الشَّيخ، فظهرت من صدره بارقةٌ من نور لا يراها إلَّا مَنْ شاءَ الله تعالى، ومرَّت على صدور المائة، ولا تمرُّ على أحدٍ منهم إلَّا ويُبْهَتُ ويضطرب، فصاحوا صيحةً واحدة، ومزَّقوا ثيابهم، وكشفوا رؤوسهم، وصَعِدُوا إليه فوق الكرسي، ووضعوا رؤوسهم على رِجْليه، وضجَّ أهلُ المجلسِ ضجَّةً واحدة، ظننتُ أنَّ بغداد رُجَّتْ لها، فجعل

= قص شعور الأطفال؛ لقوله: من التواب: أي ممن يتُوب، ولا يُقال ذلك في الأطفال، والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب اهـ. الديري، **الروض الزاهر**، ص٧٧.

(١) سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج٢١، ص٨٧.

الشيخ يضمُّ إلى صدره واحدًا منهم بعد واحدٍ، حتى أتى على آخرهم، ثم قال لأحدهم: «أما أنتَ فمسألَتُك كذا»، حتى ذَكَر لكلٍّ منهم مسألته وجوابَها، فلما انقضى المجلس أتيتُهم، وقلتُ لهم: ما شأنكم؟ قالوا: لما جلسنا فقدنا جميع ما نعرفه من العِلْم حتى كأنه لم يمر بنا قَطّ، فلما ضمَّنا الشَّيخ إلى صَدْره رَجَعَ إلى كلٍّ منّا ما نُزِعَ منه من العِلْم، ولقد ذكر لنا مسائلنا التي بيتناها له، وذكر فيها أجوبةً لا نعرفها[1].

وقال أبو الحجر حامد الحَرَّاني الخطيب: دخلتُ على الشيخ عبد القادر رحمة الله عليه بمدرسته ببغداد، وجلستُ عنده على سَجَّادةٍ لي، فنظر إليَّ، وقال: «يا حامد، لتجلسنَّ على بساط الملوك». فلما رجعتُ إلى حَرَّان جبرني السُّلطان نور الدِّين الشَّهيد على ملازمته، وقرَّبني، وأَجْلَسني على بساطه، وولَّاني الأوقاف، فكنتُ أتذكر كلامَ الشيخ رضي الله عنه[2].

وقال أحمد بن صالح الجيلي: كنت مع سيِّدنا الشيخ عبد القادر بالمدرسة النِّظامية، واجتمع إليه الفقهاء والفقراء، فتكلَّم عليهم في القضاء والقدر، فبينا هو يتكلَّم إذ سقطتْ حيةٌ عظيمة في حِجْره من السَّقف، ففرَّ منها كلُّ مَنْ كان حاضرًا عنده، ولم يبق إلَّا هو، ودخلتِ الحيةُ تحت ثيابه، ومرَّت على جسده، وخرجت من طوقه، والتفَّتْ على عُنُقه، ومع ذلك ما قَطَعَ كلامه، ولا غيَّر جلسته، ثم نزلتْ إلى الأرض، وقامت على ذنبها بين يديه، فصوَّتت، ثم كلَّمها بكلامٍ ما فهمناه، ثم ذهبتْ، فجاء النَّاسُ إليه، وسألوه عما قالت له وقال لها، فقال: «قالت لي: لقد اختبرتُ كثيرًا من الأولياء فلم أَرَ مثل ثباتك، فقلتُ لها: لأنَّك سَقَطتِ عليَّ وأنا أتكلَّم في القضاء والقدر، وهل أنت إلَّا دُوَيبَّةٌ يحرِّكُك

---

(١) سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج٢١، ص٨٧-٨٨، والشعراني، **الطبقات الكبرى**، ج١، ص٤٦٣.

(٢) سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج٢١، ص٨٨.

ويُسَكِّنُك القضاء والقدر! فأردتُ أن لا يناقض فِعْلي قولي»[1].

وقال عبد الرَّزَّاق ابنُ سيدنا الشيخ محيي الدِّين رحمة الله عليه: سمعتُ والدي يقول: «كنتُ ليلةً في جامع المنصور أُصلِّي، فسمعتُ حِسَّ مشي شيءٍ على البَوَارِيّ[2]، فجاءت أَصَلَةٌ[3] عظيمة، ففتحت فاها موضعَ سجودي، فلما أَرَدْتُ السجود دَفَعْتُها بيدي، وسجدتُ، فلما جلست للتشهُّد مشت على فَخِذي، وطلعت على عُنُقي، والتفَّتْ عليه، فلما سلَّمْتُ لم أرها، فلما كان من الغد دخلتُ خربة بظاهر الجامع، فرأيتُ شخصًا عيناه مشقوقتان طولًا، فعلمتُ أنَّه جني، فقال: أنا الأَصَلة التي رأيتها البارحة، ولقد اختبرت كثيرًا من الأولياء بما اختبرتك به، فلم يثبت منهم لي كثباتك، وكان منهم من اضطرب ظاهرًا وباطنًا، ومنهم من اضطرب باطنُه، وثبت ظاهره، ورأيتك لم تضطرب باطنًا ولا ظاهرًا، وسألني أن يتوبَ على يدي، رحمة الله عليه»[4].

وقال: سمعتُ والدي رحمه الله يقول: «خرجت في بعض سياحاتي إلى البرية، ومكثتُ أيامًا لا أجد ماءً، فاشتدَّ بي العطَش، فظلَّلتني سحابة، ونزل عليَّ منها شيء يشبه النَّدى، فتروَّيتُ به، ثم رأيتُ نورًا أضاء به الأفق، وبدت لي صورة، ونوديت منها يا عبد القادر، أنا ربُّك، وقد حلَّلْتُ لك المحرَّمات، أو قال: -ما حرمت على غيرك- «فقلت: أعوذ بالله من الشَّيطان الرَّجيم، اخسأ يا لعين،

---

(١) سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج٢١، ص٨٨.

(٢) قال الفيروزآبادي: الحَصيرُ المَنْسوجُ اهـ. مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت: ٨١٧هـ)، **القاموس المحيط**، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسُوسي، بيروت، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط٨، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥ر، ص٣٥٤.

(٣) قال الفيروزآبادي: والأَصَلَةُ، مُحرَّكةً: حَيَّةٌ صَغيرةٌ، أَو عَظِيمةٌ تُهْلِكُ بِنَفخِها اهـ. **القاموس المحيط**، ص٩٦١.

(٤) سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج٢١، ص٨٨-٨٩.

فإذا ذلك النُّور ظلام، وتلك الصورة دخان، ثم خاطبني، وقال: يا عبد القادر، نجوتَ منّي بعملك بحكم ربّك، وفقهك في أحوال منازلاتك، ولقد أضللتُ بمثل هذه الواقعة سبعين من أهل الطَّريق. فقلت: لربي الفَضْل والمِنَّة»[1].

قال أبو اليُسْر عبد الرَّحمن بن عبد الله: كان عبد الصَّمد بن همَّام من العدول ذوي اليسار والثروة، وكان شديدَ الانحراف عن سيدنا الشيخ محيي الدِّين رحمة الله عليه، والإنكار لما يُحكى عنه من الكرامات مع الانقطاع عنه بالكُلِّية، ثم لازمه ملازمةً شديدة، فعَجِبَ النَّاس من ذلك، فسألته بعد وفاة الشيخ عن سبب ذلك، فقال: كنتُ لقِلَّة سعادتي أولًا على ما تعلم مني، فاتفق أني اجتزت يومًا بمدرسة الشيخ، والصلاة قد أُقيمت، فقلتُ في نفسي: أُصلِّي بسرعة وأُزيل ما بي -وكنتُ حاقنًا- فدخلت، ووجدت إلى جانب المنبر الذي يجلس عليه الشيخ خِلْوًا، فصلَّيتُ فيه وأنا لا أشعر أنَّه يوم المجلس، وتكاثَرَ النَّاسُ لحضور المجلس تكاثرًا منعني من التصرُّف في نفسي والخروج من مكاني، وتزايد ما بي من الاحتياج إلى الخلاء، وصَعِدَ الشيخ إلى المنبر، وقد كِدْتُ أتلف، فتضاعَفَ ما بي من بُغْض الشيخ ذلك الوقت، وتحيَّرت في نفسي، وكدت أُحْدث في ثيابي، ثم قلت: أفتضح بين النَّاس، ويشم مني رائحة خبيثة، فعاينت في ذلك الموت، فبينا أنا مفكر في أمري إذْ نزل الشيخ من المِنْبر درجات، وأَسْبل كُمَّه على رأسي، فرأيت نفسي في روضة خضراء بفلاةٍ من الأرض، وماء جارٍ، فأزلتُ ما بي، وتوضَّأتُ للصَّلاة، وصلَّيتُ ركعتين، ثم رفع الشيخ كُمَّه عن رأسي، وإذا أنا تحت المنبر على حالي، وقد زال ما بي جميعه، فكَثُرَ تعجُّبي من ذلك جدًّا، ووجدتُ أطرافي رطْبةً من أثر الوضوء، فتحيَّرْتُ في أمري، وذَهَلَ عقلي، فلما انقضى المجلس قمت، ففقدت منديلي، ومفاتيحُ صندوقي فيه، وطلبتُ ذلك في موضعي الذي كنت قاعدًا فيه، وفيما يليه، فلم أجده، فمضيتُ إلى منزلي،

---

(١) سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج٢١، ص٨٩، والشعراني، **الطبقات الكبرى**، ج١، ص٤٦٢، وابن العماد، **شذرات الذهب**، ج٦، ص٣٣٣-٣٣٤.

وأحضرت صانعًا فتح صندوقي، وعمل له مفاتيح، وكنتُ في ذلك الوقت على عَزْمٍ إلى عراق العجم لمهمٍّ اعتراني، فتوجَّهت عند اليوم الذي حضرت فيه المجلس، فلما سرت عن بغداد ثلاثة أيام، اجترت بمكانٍ أفيحَ، وفيه روضةٌ خضراء وماءٌ جارٍ، فقال لي بعضُ الرِّفْقة: ألا تنزل ها هنا نصلي ونأكل شيئًا، فإننا لا نجد أمامنا ماء؟ فنزلت، فتخيلته المكان الذي رأيته آنفًا لا أشكُّ فيه، فتوضَّأتُ للصلاة، وقصدت مكانًا أُصلِّي فيه، فإذا فيه منديلي بعينه، وفيه مفاتيحي التي فقدتها يوم المجلس هناك، فكدت أخرج من عقلي، فقضيتُ سفري وعُدْتُ، وأهمُّ الأمور عندي ملازمةُ الشيخ واستدراك ما فَرَطَ مني، فلازمتُه لما أراد الله تعالى بي من السَّعادة والبركة، فشاهدتُ منه ما لا أذكره قَطُّ مخافةَ أن يشك السَّامع في حديثي، فقلتُ له: حدِّثْ بما رأيتَ منه، فمِثْلُك لا تتطرَّق إليه التُّهم مما يحكي. فقال لي: ليس لي إلى ذلك حاجة، فقد كان يُحكى لي عند من لا أشك في صِدْقه وعدالته ما يُشبه هذا فلا أصدقه. فقلت: لقد أراد الله بك خيرًا فقال: الحمد لله أني لم أمت على ما كنت عليه[1].

وقال الخضر بن أبي العَبَّاس المَوْصلي: سمعتُ أبي يقول: رأيتُ في النوم ببغداد بمدرسة سيدنا الشيخ عبد القادر رحمه الله في سنة إحدى وخمسين وخمسمائة مكانًا عظيم السَّعَة، وفيه مشايخ البر والبحر، وسيدنا الشيخ عبد القادر في صدرهم، ومن المشايخ مَنْ على رأسه عِمامة فحسب، منهم من فوق عِمامته طرحة، ومنهم من فوق عِمامته طَرْحتان، وفوق عِمامة سيدنا الشيخ محيي الدين ثلاث طَرَحَات، فبقيت في النوم مفكِّرًا في تلك الطَّرحات الثلاث، ما هُنَّ؟ واستيقظتُ، فإذا به قائمٌ على رأسي، فقال: «طرحة تشريف علم الشَّريعة، وطرحة تشريف علم الحقيقة، وطرحة الشَّرف»[2].

وقال محمَّد بن الخضر الحسيني: سمعتُ أبي يقول: كان يُعَدُّ من كراماته

---

(١) سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج٢١، ص٩٠-٩١.

(٢) سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج٢١، ص٩٢.

أن أقصى من في مجلسه يسمع صوتَه كما يسمعه أدناهم منه على كَثْرتهم، وكان يتكلَّم على خواطر أهلِ المجلس، ويواجههم بالكَشْف، وكان إذا قام فوق الكرسي، يقوم النَّاس لجلالته، وإذا قال لهم اسكتوا سكتوا، حتى لم يُسْمَعْ منهم سوى أنفاسهم هيبةً له، وكان النَّاس يضعون أيديهم في مجلسه، فيقع على رجال بينهم يدركونهم باللَّمس ولا يرونهم، ويسمعون وقت كلامه في الفضاء حِسًّا وصياحًا، وربما سمعوا وَجْبَة ساقط من الجوِّ إلى أرض المجلس، وذلك رجال الغيب وغيرهم[1].

وقال الشيخ محمَّد بن أبي الفَتْح الهَرَوي: حضرتُ يومًا مجلس سيدنا الشيخ عبد القادر رحمة الله عليه، فتكلَّم حتى استغرقَ في كلامه، وقال: «لو أراد الله تعالى أن يبعث طيرًا أخضر يسمع كلامي لفعل». فلم يتمَّ كلامه حتى جاء طائرٌ أخضر حسنُ الصُّورة، ودخل في كُمِّه وما خرج[2].

وقال الشيخ أبو مسعود الحريمي: سمعتُ سيدنا الشيخ عبد القادر رضي الله عنه يقول: «أقمتُ في صحاري العراق وخرابه خمسًا وعشرين سنة مجرَّدًا سائحًا، لا أعرف الخَلْق ولا يعرفوني، يأتيني طوائفُ من رجالِ الغيب والجان أُعلمهم الطَّريق إلى الله تعالى، ورافقني الخَضِر رضي الله عنه في أول دخولي العراق، وما كنتُ عَرَفْتُه، وشرَطَ أن لا أخالفه، وقال لي: اقعد هنا، فجلستُ في المكان الذي أقعدني فيه ثلاث سنين، يأتيني في كلِّ سنة مرة، ويقول لي: مكانَك حتى آتيك»[3]. وسيأتي ذكرها في الفصل الآتي.

وقال الشيخ عثمان الصَّريفيني: سمعتُ سيدنا الشَّيخ عبد القادر رحمة الله

---

(١) سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج٢١، ص٩٣، وابن الوردي، **تاريخ ابن الوردي**، ج٢، ص٦٩.

(٢) سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج٢١، ص٩٣.

(٣) سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج٢١، ص٩٦-٩٧، والشعراني، **الطبقات الكبرى**، ج١، ص٤٦٥.

عليه يقول: «كنتُ أجلس في الخراب باللَّيل والنَّهار، ولا آوي في بغداد، وكانت الشَّياطين تأتيني صفوفًا رجالًا وركبانًا بأنواع السِّلاح[1]، وأَزْعج الصُّوَر، يقاتلوني ويرموني بشهب النَّار، فأجد في قلبي تثبيتًا لا يُغَيَّر عنه، وأسمع مخاطِبًا من باطني يقول لي: قم إليهم يا عبد القادر، فقد ثبتناك تثبيتًا، وأيَّدناك بنصرنا، فما هو إلا أن أنهض إليهم، فيفرون يمينًا وشمالًا، ويذهبون من حيث أتوا، وكان يأتيني الشيطان منهم وحده، ويقول لي: اذهب من هنا، وإلا فعلتُ وفعلتُ، ويحذرني تحذيرًا كثيرًا، فألطمه بيدي، فيفرُّ مني، فأقول: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، فيحترق وأنا أنظر إليه. وأتاني مرَّة شخصٌ كريه المنظر، منتن الرِّيح، وقال لي: أنا إِبْليس أتيتك أخدمك، فقد أعييتني وأعييت أتباعي، فقلت: اذهب، فأبى، فجاءته يدٌ من فوقه، وضربَتْ أُمَّ رأسه، فغاص في الأَرْض، ثمَّ أتاني ثانية، وبيده شهابٌ من نار، يقاتلني به، فأتاني رجلٌ مُلَثَّم راكب فرسًا أَشْهَبَ، وناولني سيفًا، فنكَصَ إبليس على عقبيه، ثمَّ رأيته مرَّةً ثالثة جالسًا بالبُعْد مني، وهو يبكي، ويحثو التُّراب على رأسه، ويقول: قد أَيِسْتُ منك يا عبد القادر، فقلت: اخسأْ يا لعين، فإنِّي لا أزال حَذِرًا منك، فقال: هذه أَشَدُّ عليَّ»[2].

وقال الشيخ عمر البزاز: سمعتُ سيدنا الشيخ عبد القادر رضي الله عنه يقول: «كانتِ الأحوال تطرقني في بدايتي في السِّياحة، فأقاويها، فأملكها، فأغيب منها عن وجودي، وأعدو وأنا لا أدري، فإذا سُرِّيَ عنِّي من ذلك وجدتُ نفسي في مكان بعيدٍ عن المكان الذي كنتُ فيه، وطرقني الحالُ مرَّة، وأنا في خرائب بغداد، وَعَدَوْتُ قَدْرَ ساعة وأنا لا أدري، ثمَّ سُرِّي عني وأنا في بلاد ششتر، بيني وبين بغداد اثنا عشر يومًا، فبقيت مفكِّرًا في أمري، فإذا امرأةٌ تقول: أتعجب مِنْ

---

(١) لا يلزم من ذلك أنه يراهم على صورتهم الأصلية فإننا لا يمكننا رؤيتهم عليها.

(٢) سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج٢١، ص٩٧-٩٨.

هذا الأمر وأنت الشيخ عبد القادر!»[1].

وقال أبو الهدى الصيادي في الكوكب الزاهر ما نصه: «ونقل أنه وضع يده على عظام دجاجة وقال قومي بإذن الله تعالى، فأحياها الله جلت عظمته، وقامت تمشي». وقال أيضا نقلا عن ابن النجار عن أبي محمد الأخفش أنه قال: «كنت أدخل على الشيخ عبد القادر في وسط الشتاء وقوة البرد وعليه قميص واحد وعلى رأسه طاقية والعرقُ يخرج من جسده وحولَه من يروّحه بالمروحة كما يكون في شدة الحر»[2].

(١) سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج٢١، ص٩٨.

(٢) أبو الهدى الصيادي، **الكوكب الزاهر**، ص٨.

ذكر صفته وبعض أحواله والإشارة إليه رضي الله عنه

كان نحيف البدن مربوع القامة عريض الصدر عريض اللحية طويلها أسمر اللون مقرون الحاجبين ذا صوت جهوريّ وسمتٍ بهيّ وقدر عليّ وعلم وفيّ[1].

قال إبراهيم بن سعيد الدَّاري: كان شيخُنا عبد القادر يَلْبَسُ لباس العلماء، ويتطيلس، ويركب البغلة، وتُرفع الغاشية بين يديه، ويتكلَّم على كُرْسي عالٍ، وكان في كلامه سرعة وجَهْر، وله كلمةٌ مسموعة، إذا قال أُنْصِتَ له، وإذا أمر ابْتُدِر لأمره، وإذا رآه ذو القلب القاسي خَشَع، وإذا مرَّ إلى الجامع يوم الجمعة وقف النَّاس في الأسواق يسألون الله تعالى به حوائجهم، وكان له صيتٌ وصوت، وسَمْت وصمت، ولقد عَطَسَ يوم جمعة، فشمَّته النَّاس حتى سُمِعَتْ في الجامع ضجَّةٌ عظيمة يقولون: يرحمك الله، ويرحم بك، وكان المستنجد بالله الخليفة في مقصورة الجامع، فقال: ما هذه الضَّجة؟ قيل له: قد عَطَسَ الشيخ عبد القادر، فهاله ذلك[2].

وقال الشيخ المعمَّر جرادة: ما رأتْ عيناي أَحْسَنَ خُلُقًا ولا أَوْسَعَ صَدْرًا، ولا أَكرمَ نفسًا، ولا أعطف قلبًا، ولا أحفظ عهدًا ووُدًّا من سيّدنا الشيخ عبد القادر، ولقد كان مع جلالة قَدْره، وعلوّ منزلته، وسَعَة عِلْمه يقف مع الصَّغير، ويوقِّر الكبير، ويبدأ بالسَّلام، ويجالس الضُّعفاء، ويتواضع للفُقَراء، وما قام

---

(١) ابن الوردي، **تاريخ ابن الوردي**، ج٢، ص٦٨-٦٩، والتَّاذفيّ، **قلائد الجواهر**، ص٦، وابن العماد، **شذرات الذهب**، ج٦، ص٣٣١، وابن الشطي، **مختصر طبقات الحنابلة**، ص٤١.

(٢) سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج٢١، ص٨٠-٨١.

لأحدٍ من العظماء ولا الأعيان، ولا أَلَمَّ ببابِ وزير قَطُّ ولا سلْطان[1].

وحكى محمَّد بن الخضر عن أبيه قال: خدمتُ سَيِّدي الشيخ عبد القادر ثلاث عشرة سنة، فما رأيتُه فيها يتمخط ولا يتنخَّع، ولا قعدت عليه ذُبابة، ولا قام لأحدٍ من العظماء، ولا أَلَمَّ ببابِ ذي سُلطان، ولا جَلَسَ على بساطه، ولا أكل من طعامه إلَّا مرَّة واحدة، وكان يرى الجلوسَ على بساط الملوك ومن يليهم من العقوبات المعجَّلة. وكان يأتيه الخليفة أو الوزير أو من له الحُرْمة الوافية وهو جالسٌ، فيقوم ويدخل داره، فإذا جلس خَرَج الشيخ من داره لئلا يقوم لهم، وإنَّه ليكلِّمُهم الكلام الخشِن، ويبالغ لهم في العِظَة، وهم يقبِّلُون يده، ويجلسون بين يديه متواضعين متصاغرين. وكان إذا كاتَبَ الخليفةَ يكتب إليه: عبد القادر يأمرك بكذا، وأمره نافِذٌ عليك، وطاعتك واجبة عليه[2]، وهو لك قُدْوة وعليك حُجَّة. فإذا وقف الخليفة على ورقته قَبَّلها، وقال: صَدَقَ الشيخ[3].

وقال عمر الكميماثي: لم تكن مجالس سيِّدنا الشيخ عبد القادر تخلو ممن يُسلِم من اليهود والنصارى، ولا ممن يتوب عن قَطْع الطَّريق وقَتْل النَّفْس وغير ذلك من الفساد، ولا ممن يرجع عن معتقد سيئ، وأتاه راهِبٌ وأسلم على يديه في المجلس[4].

قال: وأتاه مرة أخرى ثلاثة عشر رجلًا من النَّصارى، وأسلموا على يده في مجلس وعظه[5].

وقال محمَّد الحسني المَوْصلي: سمعتُ أبي يقول: كان سيدنا الشيخ

---

(١) **المصدر السابق**، ج٢١، ص٨١، والشعراني، **الطبقات الكبرى**، ج١، ص٤٦٣.

(٢) معلوم أن طاعة الخليفة تجب في بعض الأمور لا في كل أمر.

(٣) سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج٢١، ص٨١.

(٤) **المصدر السابق**، ج٢١، ص٨٥.

(٥) **المصدر السابق**، ج٢١، ص٨٥.

عبد القادر يتكلَّم في ثلاثة عشر عِلْمًا، وكان يذكر في مدرسته درسًا من التفسير، ودرسًا من الحديث، ودرسًا من المذهب، ودرسًا من الخلاف، وكان يُقرأ عليه في طرفي النهار التَّفسير، وعلوم الحديث، والمذهب، والخلاف، والأصول، والنحو، وكان يُقْرِئُ القرآن بالقراءات بعد الظُّهْر[1].

وقال الشيخ عمر البزاز: كانت الفتاوى تأتيه من بلاد العراق وغيره، وما رأيناه تبيتُ عنده فتوى ليطالع عليها أو يفكر فيها، بل يكتب عليها عقيب قراءتها، وكان يفتي على مذهب الإمام الشَّافعي وأحمد رحمهما الله، وتعرض فتاواه على علماء العراق، فما كان تَعَجُّبهم من صوابه أشدَّ من تعجُّبهم من سُرْعة جوابه فيها، وكان من اشتغل عليه في فنٍّ من الفنون الشَّرعية افتُقِرَ إليه فيه، وساد على أقرانه[2].

قال ابن رجب: ظهر الشّيخ عبد القادر للنّاس، وجلس للوعظ بعد العشرين وخمسمائة، وحصل له القبول التّامّ من النّاس، واعتقدوا ديانته وصلاحه، وانتفعوا به وبكلامه ووعظه، وانتصر أهل السّنّة بظهوره، واشتهرت أحواله، وأقواله، وكراماته، ومكاشفاته، وهابه الملوك فمن دونهم[3].

وكان رضي الله عنه يقول: «إنه لتردُ عليَّ الأثقالُ الكثيرةُ، لو وضِعَت على الجبال تفسَّخت، فإذا كثُرتْ عليَّ الأثقالُ وضعتُ جنبي على الأرضِ، وتلوت: ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا﴾ [الشرح:٥-٦]، ثم أرفع رأسي وقد انفرجتْ عني تلك الأثقال»[4].

---

(١) سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج٢١، ص٨٥.

(٢) سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج٢١، ص٩٢.

(٣) ابن رجب الحنبلي، **ذيل طبقات الحنابلة**، ج٢، ص١٩١.

(٤) الديري، **الروض الزاهر**، ص٦٢، والشعراني، **الطبقات الكبرى**، ج١، ص٤٦٠.

وقال: كان الخضر عليه السلام يأتي إليَّ بعض الأوقات، وربما دعا لي وأنا مريضٌ فأجد العافية أو نحو هذا[١].

وكانت قوة الشيخ عبد القادر رضي الله عنه في طريقه إلى ربّه كقوى جميع أهل الطريق شدَّةً ولزومًا، وكانت طريقتُه التوحيدَ وصفًا وحكمًا وحالًا، وتحقيقه الشرع ظاهرًا وباطنًا[٢].

وكان يصلي الفجر بوضوء العشاء كما قال أبو الفتح الهروي رضي الله عنه: خدمت الشيخ عبد القادر رضي الله عنه أربعين سنة، فكان في مُدَّتها يُصلي الصبح بوضوء العشاء. وكان كلما أحدث جدد في وقته وضوءه، ثم يُصلي ركعتين[٣].

وقَالَ الشَّيخ عَليّ الفرنتي: رَأَيت أَربَعَة من الـمَشَايخ يتصرفون في قبورهم كتصرف الأَحيَاء: الشَّيخ عبد القَادر، وَالشَّيخ مَعروف الكَرخي، وَالشَّيخ عقيل المنبجي، وَالشَّيخ حَيَاة بن قيس رَضي الله عنهم[٤].

فاق أكثر أهل وقته في علوم الديانة، مع القدم الراسخ في المجاهدة وقطع دواعي الهوى والنفس، وقد أظهر الله تعالى الحكمة من قلبه على لسانه، ولما أراد الله إظهاره أضيف إلى مدرسة أستاذه أبي سعيد المخرّمي وهي مدرسة لطيفة بباب الأزج، ففوضه إلى الشيخ عبد القادر، فضاقت مدرسته بالناس، فكان يجلس عند سور بغداد مستندًا إلى الرباط، فعمرت المدرسة ووسعت، فعمرها وما حولها، وأعانه الأغنياء بأموالهم والفقراء بأنفسهم، فكملت في سنة ثمان وعشرين، ثم تصدّر فيها للتدريس والوعظ والتذكير، وقُصد بالزيارات والنذور

---

(١) الديري، **الروض الزاهر**، ص٩٢.

(٢) الشعراني، **الطبقات الكبرى**، ج١، ص٤٦٤.

(٣) الشعراني، **الطبقات الكبرى**، ج١، ص٤٦٤.

(٤) ابن الوردي، **تاريخ ابن الوردي**، ج٢، ص٧٠.

من الآفاق، وكان الناس يجيئون على الخيل والبغال والحمير والجمال ويقفون كالسور، وصنّف وأملى، وسارت بفضله الركبان، ولقب بمجمع الفريقين، وموضح الطريقين، وكريم الجدّين، ومعلّم العراقين، وكان يحضر مجلسه نحو من سبعين ألفًا، وتاب على يده معظم أهل بغداد، وأسلم كثير من اليهود والنصارى على يديه[1].

وقال الشيخ أبو الهدى في الكوكب الزاهر ناقلا عن الشيخ الجبائي أنه قال ما نصه: قال الشيخ عبد القادر رضي الله عنه قدم بغدادَ رجل يقال له الشيخ يوسف الهمداني وكان يقال له القطب ونزل في رباط، فلما سمعت به مشيت إلى ذلك الرباط فلم أره، فقيل لي هو في السرداب، قال فنزلت إليه فلما رآني قام إلي وأخذ بيدي وأجلسني إلى جانبه فقرّبني وذكر لي جميع أحوالي وحلّ لي جميع ما كان مشكلا علي ثم قال: يا عبد القادر تكلم على الناس، قال فقلت له: يا سيدي أنا رجل أعجمي وأيش أتكلم على فصحاء بغداد؟ فقال لي: أنت حفظت القرءان العظيم والفقه وأصول الفقه مع الخلاف والنحو واللغة وتفسير القرءان العظيم ألا يصلح لك أن تتكلم على الناس، اصعد الكرسي وتكلم فإني أرى فيك عرقا وسيعود نخلة، رضي الله عنهما[2].

وقال الشيخ أبو الهدى الصيادي في الكوكب الزاهر نقلا عن الشيخ عبد القادر أنه قال ما نصه: «وكنت قبل ذلك في سياحاتي فأتاني شخص ما رأيته قط، فقال لي: هل لك في الصحبة؟ قلت: نعم، قال: بشرط أن لا تخالفني، قلت: نعم، قال: اجلس هنا حتى ءاتيك، وغاب عني سنة ثم عاد إلي وأنا في مكاني ذلك فجلس عندي ساعة ثم قام وقال: لا تبرح من مكانك حتى أعود إليك، فغاب عني سنة أخرى، ثم جاء وأنا في مكاني فجلس عندي ساعة ثم قام

---

(١) الديري، **الروض الزاهر**، ص٧٠، وابن العماد، **شذرات الذهب**، ج٦، ص٣٣٢، وابن الشطي، **مختصر طبقات الحنابلة**، ص٤١.

(٢) أبو الهدى الصيادي، **الكوكب الزاهر**، ص١٩.

وقال: لا تبرح من مكانك حتى أعود إليك، فغاب عني سنة أخرى، ثم عاد ومعه خبز ولبن فقال: أنا الخضر وقد أمرت أن آكل معك، فأكلنا ثم قال: قم وادخل بغداد، فدخلنا جميعا، فقيل للشيخ من أين كنت تقتات تلك السنين الثلاث؟ قال من المنبوتات»[1].

وقال تقي الدين الواسطي: «وأما الشيخ عبد القادر رضي الله عنه فلا ريب بجلالة قدره وعظيم منزلته وكثرة كراماته وصحة حاله وكونه أحد أقطاب الدنيا المشهورين، جلس للوعظ عند سور بغداد بعد العشرين والخمسمائة فكان يحضر مجلسه الواحد والاثنان والثلاثة، وبقي على استقامته فحصل له القبول التام واعتقد الناس ديانته وصلاحه وانتفعوا بكلامه وتاب على يديه خلق كثير وهابه أبناء الدنيا والأكابر، واشتهرت أحواله وأقواله وكراماته، وفوضت إليه مدرسة شيخه المخرمي فعمرت المدرسة ووسعت وأقام فيها يدرس ويعظ إلى أن توفي وكان حاله الصدق ومقامه الوجد»[2].

وقال أبو الهدى نقلا عن الشعراني في وصف الشيخ عبد القادر ما نصه: «وكان رضي الله عنه يتكلم في ثلاثة عشرة علما، وكانوا يقرؤون عليه في مدرسته درسا من التفسير ودرسا من الحديث ودرسا من المذهب ودرسا من الخلاف، وكانوا يقرؤون عليه طرفي النهار التفسير وعلوم الحديث والمذهب والخلاف والأصول والنحو، وكان رضي الله عنه يقرأ القرءان بالقراءات بعد الظهر، وكان يفتي على مذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه والإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه، وكانت فتواه تعرض على العلماء بالعراق فتعجبهم أشد الإعجاب فيقولن سبحان من أنعم عليه، وكان من أخلاقه أن يقف مع جلالة قدره مع الصغير والجارية ويجالس الفقراء ويفلي أثوابهم»[3].

---

(١) أبو الهدى الصيادي، **الكوكب الزاهر**، ص٨.

(٢) **المصدر السابق**.

(٣) **المصدر السابق**، ص١١.

ذكر شيء من كرمه رضي الله عنه

وقال الشيخ عبد القادر: «فتشت الأعمال كلها، فما وجدت فيها أفضل من إطعام الطعام، أودّ لو كانت الدّنيا بيدي فأطعمها الجياع»[١].

وقال: «كفي مثقوبة لا تضبط شيئًا، لو جاءني ألف دينار لم أتركها تبيت عندي، وكان إذا جاءه أحدٌ بذهبٍ يقول: ضعه تحت السجادة ولا يمسه بيده، فإذا جاء خادمه قال: خذ ما تحت السجادة وأعطهِ الخباز والبقال، وكان غُلامُه مظفر يقف على باب دار الشيخ والطبق فيه الخبز على يديه ويقول: من يريد العَشاء؟ من يريد الخبز؟ وكان إذا جاءه من الخليفة خلعة يقول: أعطوها لأبي الفتح الطحان»[٢].

وكان للشيخ رضي اللّه عنه حنطة مرباة من الحلال بيد بعض أصحابه، يطحنها ويخبز له كل يوم أربعة أرغفة أو خمسة، ويأتي بها في آخر النهار إلى الشيخ، فكان الشيخ يفرق منها من حضر كسرة كسرة، والباقي يدخره لنفسه[٣].

---

(١) الديري، **الروض الزاهر**، ص٧١، وابن العماد، **شذرات الذهب**، ج٦، ص٣٣٢.

(٢) الديري، **الروض الزاهر**، ص٧٢.

(٣) **المصدر السابق**.

ذكر بعض أقواله وحكمه رضي الله عنه

قال القطب الجيلاني رضي الله عنه لأصحابه[١]: «اتَّبعوا ولا تبتدعوا، وأطِيعوا ولا تمرقُوا، واصبروا ولا تَجزعوا، واثبتوا ولا تتفرقوا، وانتظروا ولا تيئسوا، واجتمعوا على الذكر ولا تتفرّقوا، وتطهروا عن الذنوب ولا تتلطَّخوا، وعن باب مولاكم لا تبرحوا»[٢].

وقال رضي الله عنه: «انظروا في أمور الدنيا إلى من هو دونكم، وفي أمور الآخرة إلى من هو فوقكم»[٣].

وقال أيضًا: «تفقَّه ثم اعتزل، مَن عبد الله بغير علم كان ما يفسده أكثر مما يصلحه، خُذْ معك مصباح سراج ربك[٤]، من عمل بما يعلم أورثه الله علم ما لم يعلم»[٥].

وكان الشيخ عبد القادر يومًا يتكلَّم في الأسواق في الإخلاص والرِّياء والعُجْب فقال: «إذا رأيتَ الأشياء من الله، وأنَّه وفقك لعمل الخير، وأخرجتَ نفسك من البَين، سَلِمْتَ من العُجْب»[٦].

---

(١) **تنبيه**: عمدنا في هذا الفصل وتالييه إلى ذكر أقوال الإمام الجيلاني مع الاختصار أحيانا، فربما ذكرنا نصف القول وربما ذكرنا أوله وءاخره روما للاختصار والتسهيل، وربما حذفنا العبارة لعلو مراقيها فنحذفها خشية التباس فهمها على طلبة العلم.

(٢) الشعراني، **الطبقات الكبرى**، ج١، ص٤٦٧.

(٣) الجيلاني، **جلاء الخاطر**، ص١٤٤.

(٤) أي لا بد لك من العلم، وأن يكون العلم مصاحبا لك في أوقاتك.

(٥) اليافعي، **خلاصة المفاخر**، ص٢٦٣.

(٦) سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج٢١، ص٨٥، والديري، **الروض الزاهر**، ص٧٣، والشعراني، **الطبقات الكبرى**، ج١، ص٤٦٠.

وقال رضي الله عنه: «أخلص لربك أربعين صباحًا تتفجَّر ينابيع الحكم من قلبك على لسانك»[١].

وكان يقول رضي الله عنه: «الدّنيا أشغال، والآخرة أهوال، والعبد بين الأشغال والأهوال حتى يستقر قراره، إمّا إلى جنةٍ وإما إلى نارٍ»[٢].

وقال: «الورع إشارة إلى التوقف في كل شيء وترك الإقدام عليه إلا بإذن من الشرع، فإن وجد للشرع فيه فعلًا ولتناوله فيه مساغًا وإلا تركه. الورع على ثلاث درجات:

ورع العوام: وهو ورع عن الحرام والشبهة.

وورع الخواص: وهو ورع عن كل ما للنفس والهوى فيه شهوة.

وورع خواص الخواص: وهو ورع عن كل ما لهم فيه إرادة»[٣].

وقال: «والورع في المنطق أشد، والزهد في الرياسة أصعب، والزهد أول الورع كما أن القناعة طريق الرضا»[٤].

وقال رضي الله عنه: «الشجاعة صَبْرُ ساعة»[٥].

وقال: «إذا وجدتَ في قلبك بغضَ شخصٍ أو حبَّه فاعرضْ أفعالَهُ على الكتاب والسُّنَّةِ، فإن كانت محبوبةً فيهما فأحبَّهُ، وإن كانت مكروهةً فاكرهْهُ؛ لئلا تحبَّه بهواك وتبغضَه بهواك، قال تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [ص:٢٦]، ولا تهجر أحدًا إلا لله، وذلك إذا

---

(١) اليافعي، **خلاصة المفاخر**، ص٢٦٣، والتَّاذفيّ، **قلائد الجواهر**، ص٢٨٠.

(٢) الديري، **الروض الزاهر**، ص٩٣.

(٣) التَّاذفيّ، **قلائد الجواهر**، ص٢٨١.

(٤) **المصدر السابق**.

(٥) سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج٢١، ص٨٥.

رأيته[١] مرتكبًا كبيرةً، أو مُصرًّا على صغيرةٍ»[٢].

وقال رضي الله عنه: «أقرب الطرق إلى الله تعالى[٣] لزوم قانون العبودية، والاستمساك بعروة الشريعة الإسلامية، والاستقامة على جادة التقوى»[٤].

وقال: «النفاق في المقاصد خدش في وجوه قصد القاصد»[٥].

ومن أدعيته رضي الله عنه: «اللهمَّ إنَّا نسألك إيمانًا يصلح للعرض عليك، وإتقانًا نقف به في القيامة بين يديك[٦]، وعصمة تنقذنا بها من ورطات الذنوب، ورحمة تطهرنا بها من دَنَس العيوب، وعِلمًا نفقه به أوامرك ونواهيك، وفهمًا نعلم به كيف نناجيك، واجعلنا في الدُّنيا والآخرة من أَهل ولايتك، واملأ قلوبنا بنور معرفتك، وكَحِّلْ عيون عقولنا بإثمد هدايتك، واحرس أقدام أفكارنا من زوالق مواطئ الشبهات، وامنع طيور نفوسنا من الوقوع في شباك موبقات الشهوات، أعِنَّا في إقام الصَّلوات على تَرْك الشهوات، وامحُ سطور سيئاتنا من جرائد أعمالنا بأيدي الحسنات، كن لنا حيثُ ينقطع الرَّجاء منا إذا أعرض أهلُ الوجود بوجوههم عنا، حين نحصل في ظُلَم اللحود رهائن أفعالنا إلى اليوم المشهود، أَجِرْ عبدك الضَّعيف على ما ألف من العِصمة من الزَّلل، ووَفقه والحاضرين لصالح القَول والعمل، وأَجْرِ على لسانه ما ينتفع به السَّامع،

---

(١) قال الشعراني: ومعنى «رأيته مرتكبًا كبيرة»: العلم بذلك ولو ببينة، فلا يشترط في جواز الهجر رؤية الهاجر لذلك العاصي ببصره. الشعراني، **الطبقات الكبرى**، ج١، ص٤٦١.

(٢) الشعراني، **الطبقات الكبرى**، ج١، ص٤٦١.

(٣) أي إلى مرضاة الله تعالى.

(٤) اليافعي، **خلاصة المفاخر**، ص٢٦٠.

(٥) **المصدر السابق**.

(٦) الوقوفُ بين يدي الله معناه الوقوفُ للحساب، أي للسؤال؛ لأنّ مواقف يوم القيامة فيها موقف للسؤال.

وتَذْرِفُ له المدامع، ويلين له القَلْبُ الخاشع، واغفرْ له وللحاضرين، ولجميع المسلمين»[1].

ونقل الشيخ أبو الهدى[2] عن الشيخ عبد الرزاق الطفسونجي أن الشيخ عبد القادر كان كثيرا ما يقرأ هذه الأبيات ويبكي: [الطويل]

إذا لم يكـن في الشـيخ خمسُ فوائدٍ ... وإلا فدجّـالٌ يقـودُ إلى الجهـلِ
عليـمٌ بأحـكام الشريعـة ظاهـرًا ... ويبحثُ عن علم الحقيقة عن أصلِ
ويظهـر للـورّاد بالبِـشر والقِـرى ... ويخضعُ للمسـكين بالقول والفعلِ
فهـذا هـو الشـيخ المعظـم قدرُه ... عليـم بأحـكام الحـرام مـن الحِلّ
يهـذّب طـلاب الطريـق ونفسُـه ... مهذبـة مـن قبـل ذو كـرمٍ كلّي

(١) قال سبط ابن الجوزي: قال الشيخ عبد الرزاق: [كانت] من أدعية والدي في مجالس وعظه اهـ. **مرآة الزمان**، ج٢١، ص١٠٥.

(٢) أبو الهدى الصيادي، **الكوكب الزاهر**، ص١٦.

ذكر شيء من أجوبته رضي الله عنه

سُئِلَ عن صفات الوارد الإلٰهي والطَّارق الشَّيطاني، فقال: «الوارد الإلٰهي لا يأتي باستدعاء، ولا يذهب بسبب، ولا يأتي على نَمَطٍ واحد، ولا في وقتٍ مخصوص، والطَّارق الشَّيطاني بخلاف ذلك غالبًا»[1].

وسئل عن الهِمَّة، فقال: «هي أن يتعزَّى بنفسه عن حُبِّ الدُّنيا، وبروحه عن التعلُّقِ بالعقبى، وبقلبه عن إرادةٍ مع إرادة المولى، وبتجرُّدِ سِرِّه عن الإشارة إلى الكون ولو بلمحةٍ أو طرفة»[2].

وسئل عن الشَّوق، فقال: «أحسنُ الأشواقِ ما كان عن مشاهدة، فهو لا يَفْتُرُ على اللِّقاء، ولا يَسْكُنُ على الرؤية، ولا يذهب على الدُّنو، ولا يزول على الأُنْس، بل كلما ازداد لقاءً ازداد تشوُّقًا، ولا يصحُّ الشَّوق حتى يتجرَّد من عِلَله، وهي موافقة روح، أو متابعة هِمَّة، أو حَظُّ نَفْس، فيكونُ شوقًا مجرَّدًا عن الأسباب، فلا يدري السببَ الذي أوجب له ذلك الشوق، لأنه هو ذا يشاهده ويتشوق إلى المشاهدة مع المشاهدة»[3].

وسئل عن التوكل، فقال: «هو اشتغالُ السِّرِّ بالله عن غير الله» وقال: «والتوكُّلُ استشراف السِّرِّ بملاحة عين المعرفة إلى خفي غيب المقدورات، واعتقاد حقيقة اليقين بمعاني مذاهب المعرفة أنها محتومة، لا يقدح فيها تناقض»[4].

---

(١) سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج٢١، ص١٠١، والشعراني، **الطبقات الكبرى**، ج١، ص٤٦٢.

(٢) سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج٢١، ص١٠٢.

(٣) **المصدر السابق**.

(٤) **المصدر السابق**.

وسئل عن الدُّنيا، فقال: «أَخْرِجْها من قَلْبك إلى يدك، فإنها لا تغرُّك»[١].

وسئل عن الفَرْق بين التعزُّز والتكبُّر، فقال: «التعزُّز ما كان لله وفي الله، ويفيد ذُلَّ النَّفْس، وارتفاع الهِمَّة إلى الله عز وجل، والتَّكبُّرُ ما كان للنَّفْس، وفي الهوى، ويفيد هيجان الطَّبع وقهقرة الإرادة عن الله عز وجل[٢]»[٣].

وسئل عن الشُّكْر، فقال: «حقيقةُ الشكر الاعترافُ بنعمة المُنْعم على وَجْه الخضوع، ومشاهدةُ المِنَّة، وحفظُ الحُرْمة على وَجْه معرفة العجز عن الشكر»[٤].

وسئل عن الصبر، فقال: «هو الوقوف مع البلاء بحُسْنِ الأدب، والثَّبات مع الله عز وجلّ، وتلقي أمر أقضيته بالرّحْب والسَّعَة على أحكام الكتاب والسُّنَّة»[٥].

وسُئِلَ عن حُسن الخُلُق، فقال: «هو أن لا يؤثر فيك جفاءُ الخَلْق بعد مطالعتك الحق، واستصغار نفسك وما منها معرفةً بعيوبها، واستعظام الخلق وما منهم نظرًا إلى ما أُودعوا من الحِكَم والإيمان، وهو أفضلُ مناقب العبد، وبه تظهر جواهر الرجال»[٦].

وسئل عن الوفاء، فقال: «هو الرِّعاية لحقوق الله تعالى في الحرمات أن لا يطالعها بسِرٍّ ولا نَظَر، والمحافظة على حدود الله قولًا وفعلًا، والمسارعة إلى

---

(١) سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج٢١، ص١٠٢، والشعراني، **الطبقات الكبرى**، ج١، ص٤٦٢.

(٢) أي رجوع الهمة في طلب مرضاة الله.

(٣) سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج٢١، ص١٠٣.

(٤) الشعراني، **الطبقات الكبرى**، ج١، ص٤٦٣.

(٥) سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج٢١، ص١٠٣، والشعراني، **الطبقات الكبرى**، ج١، ص٤٦٣.

(٦) **المصدر السابق**.

مرضاته بالكُلِّية سِرًّا وجَهْرًا»[1].

وسُئِلَ عن الرِّضا، فقال: «هو ارتفاع التَّردُّد، والاكتفاء بما سَبَق في عِلْم الله عزّ وجلّ في أزله، والرِّضا أن لا يستشرف القَلْبُ إلى نزولِ قضاءٍ من الأقضية بعينه، فإذا نَزَلَ قضاءٌ، فلا يستشرف القلب إلى زواله[2]»[3].

وسُئِلَ عن الدُّعاء، فقال: «هو على ثلاث درجات: تصريح، وتعريض، وإشارة، فالتَّصريح: ما يلفظ به، والتَّعريض: دعاء في دعاء مضمر، وقول في قول مستور، وإشارة في فعل مخفي، فمن التعريض قولُ النَّبي ﷺ «**لا تكِلْنا إلى أنفسنا طَرْفة عين**»[4]، ومن الإشارة قولُ إبراهيمَ الخليل ﷺ: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ [البقرة:٢٦٠]، يشير إلى الرؤية والتَّصريح قول موسى: ﴿رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ﴾ [الأعراف:١٤٣][5].

---

(١) سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج٢١، ص١٠٤.

(٢) إلا إذا كان الذي نزل به بلية في الدين فعلى العبد أن يسعى جهوده للرجوع عنها والعودة إلى استقامة الحال تشوفا لما يرضي الله تعالى.

(٣) سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج٢١، ص١٠٤.

(٤) رواه أبو داود سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني (٢٧٥هـ)، **سنن أبي داود**، تحقيق محمد كامل قره بللي، بيروت، دار الرسالة العالمية، أبواب النوم، باب ما يقول إذا أصبح، حديث (٥٠٩٠)، ج٧، ص٤٢١، وغيره بلفظ «ولا تكلني إلى نفسي». قال المناوي: لا تكلني أي لا تصرف أمري إلى نفسي، أي: لا تسلمني إليها وتتركني هملًا، «طرفة عين» أي: تحريك جفن، وهو مبالغة في القلة. المناوي، **فيض القدير**، ج٢، ص١١٦.

(٥) سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج٢١، ص١٠٤.

ذكر شيء من مجالسه رضي اللّه عنه

قبل أن نشرع بذكر شيء من مجالسه رضي الله عنه نستفتح هذا الفصل بذكر مقدمة من مقدمات القطب الجيلاني فنقول:

الحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ، الحَمدُ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ، الحَمدُ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ، عدد خلقه وزنة عرشه ورضاء نفسه ومداد كلماته، وجميع ما شاءَ وخَلَقَ وذَرَأ وبَرَأ، عالم الغيب والشهادة، الرحمٰن الرحيم، الملك القدوس العزيز الحكيم، وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحي ويميت وهو حي لا يموت، بيده الخير وهو على كل شيء قدير، وإليه المصير، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق، لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ، وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ. اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد، واحفظ الإمام والأمة والراعي والرعية، وألف بين قلوبهم في الخيرات، وادفع شر بعضهم عن بعض. اللهم وأنت عالم بسرائرنا فأصلحها، وأنت عالم بحوائجنا فاقضها، وأنت العالم بذنوبنا فاغفرها، وأنت العالم بعيوبنا فاسترها، لا تُنْسِنا ذِكْرَك ولا تؤمّنا مكرك[1]، ولا تحوجنا إلى غيرك، ولا تجعلنا من الغافلين. اللهم ألهمنا رُشدك واعذرنا مِنْ شَرِّ أنفسنا، اشغلنا بك[2] عمن سواك، اقطع عنا كل قاطع يقطعنا

---

(١) قال شيخنا الهرري غفر الله له ولوالديه: قَالَ تَعَالَى: ﴿أَفَأَمِنُوا۟ مَكْرَ ٱللَّهِ﴾ [الأعراف:٩٩] أَي عُقُوبَةَ اللَّهِ ﴿فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ [الأعراف:٩٩]. وَمَكرُ اللَّهِ لَيس كَمَكرِ العِبَادِ مَكرُ اللَّهِ لا يُذَمُّ لِأَنَّ اللَّهَ لا يَجُوزُ عليه الظُّلْمُ لا يكونُ ظَالِمًا إِنِ انتَقَمَ مِن عِبَادِهِ الظَّالِمِينَ بما شاءَ وَأَمَّا المَكرُ بِمَعنَى الِاحتِيَالِ فَمُستَحِيلٌ عَلَى اللَّهِ. وَلا يَجُوزُ تَسْمِيَةُ اللَّهِ مَاكِرًا لِأَنَّهُ اسْتِخْفَافٌ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. الأَمْنُ مِنْ مَكْرِ اللَّهِ مِنَ الْكَبَائِرِ وَهُوَ الِاسْتِرْسَالُ فِي المَعَاصِي وَالِاعْتِمَادُ عَلَى رَحمَةِ اللَّهِ أَمَّا اعْتِقَادُ أَنَّ اللَّهَ لا يُعَذِّبُ على المَعَاصِي بَعدَ ثُبُوتِ الإِيمَانِ بِالمَرَّةِ فَهُوَ كُفرٌ.

(٢) أي اشغلنا بطاعتك وبما يكون سبب نجاتنا.

عنك[1]، ألهمنا ذكرك وشكرك وحسن عبادتك. لا إله إلا الله، ما شاء الله، لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، لا تبدي أخبارنا، ولا تَهْتِك أستارنا، ولا تؤاخذنا بسوء أعمالنا، لا تُحينا في غفلة، ولا تأخذنا على غرة، ربَّنا لا تُؤَاخِذنا إن نسينا أو أخطأنا ربَّنا ولا تَحمِل علينا إِصرًا كما حَمَلتَهُ على الَّذين من قبلِنا ربَّنا ولا تُحَمِّلنا ما لا طاقَةَ لنا به، واعْفُ عنَّا واغفِر لنا وارحَمْنا أنت مولانا فانصُرنا على القومِ الكافِرينَ[2].

قال الشيخ الإمام العالم العلامة العامل الزاهد، العابد العارف الورِع، شيخ المشايخ، حجة الإسلام، قطب الأنام، ناصر السنة، قامع البدعة، تاج العارفين، وحجة السالكين، ركن الشريعة، وزين الحقيقة، وعَلَم الطريقة، الشيخ أبو محمد عبد القادر الجيلاني قدس الله روحه، ونور ضريحه، وحشرنا معه، وأماتنا في محبته، ونفعنا ببركته وبكلامه في الدنيا والآخرة، في مجالس أولها تاسع رجب يوم الجمعة، وآخرها عشرون من شهر رمضان من سنة ست وأربعين وخمسمائة:

يا غلام: إياك والحسدَ؛ فإنه بئس القرين، وهو الذي خرب بيت إبليس وأهلكه؛ وجعله من أهل النار، وجعله ملعون الحقّ عز وجل وملائكتِه وأنبيائه وخلقه. فكيف يحسن للعاقل أن يحسد وقد سمع قوله عز وجل: ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ﴾ [الزخرف:٣٢]، وقوله تعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ [النساء:٥٤]، وقول النبي ﷺ: «**وَالحَسَدُ يَأكُلُ الحَسَنَاتِ كَمَا تَأكُلُ النَّارُ الحَطَبَ**»[3]. وقول بعض العلماء: «ولله در الحسد ما

---

(١) أي عن عبادتك ورحمتك.

(٢) هذا ما كان يقوله الإمام الجيلاني رضي الله عنه في ابتداء كُلِّ مجلس. الشيخ عبد القادر الجيلاني (ت: ٥٦١هـ)، **الفتح الرباني** (المجالس)، حاشية محمد فاضل جيلاني، اسطنبول، مركز الجيلاني للبحوث، ط١، ١٤٤٥هـ/ ٢٠٢٣ر، ج١، ص٣٦٥-٣٦٦.

(٣) ابن ماجه، **سنن ابن ماجه**، كتاب الزهد، باب الحسد، حديث (٤٢١٠).

أعدله بدأ بصاحبه فقتله[١]». الحاسد معادٍ للّه تعالى؛ لأنه ينازعه في فعله وفي خلقه فيقصمه[٢].

إني زاهد في كلامي وفيكم، وما في بيوتكم من بضائعكم وأموالكم وهداياكم؛ فما دمت على هذا تُنْفَعُون بكلامي إن شاء اللّه تعالى، وما دامت عينُ المتكلم في عمائمكم وقمصانكم وجيوبكم لا تُنْفَعون بكلامه، ما دام يتردَّد على دخانكم[٣] ويطمع فيكم لا تنفعون بكلامه، يكون كلامه قشرًا فارغًا لا لبَّ فيه، عظمًا بلا لحم، ومرارة بلا حلاوة، وصورة بلا معنى[٤].

يا عباد اللّه، اصدقوا وقد أفلحتم، الصادق لا يرجع. الصادق في توحيد اللّه تعالى لا يرجع بقول نفسه وهواه وشيطانه، الصادق في محبته لا يسمع العذل ولا يدخل في أذنه. الصادق في محبة اللّه عزَّ وجلَّ ورسوله والصّالحين من عباده لا يرجع بقول منافق ممقوت مخذول. الصادق يَعْرف الصادق، والكاذب يعرف الكاذب[٥].

يا غلام: لو كان عندك ثمرة العلم وبركته لما سعيت إلى أبواب السلاطين في حظوظ نفسك وشهواتها. العَالِم لا رِجلان له يسعى بهما إلى أبواب السلاطين والخلق، والزاهد لا يدان له يأخذ بهما أموال الناس[٦].

---

(١) أي أن أول من يتضرر بالحسد الحاسد نفسه بسبب اغتمامه بما يرى على أخيه من النعمة ويعود الحسد عليه بالإثم.

(٢) أبو محمد عبد القادر الجيلاني (ت: ٥٦١هـ)، **جلاء الخاطر**، تحقيق خالد الزرعي وعبد الناصر سِّري، دمشق، اللجين، ط١، ١٩٩٤ر، ص١٥-١٦.

(٣) مكان طبخكم.

(٤) الجيلاني، **جلاء الخاطر**، ص١٦.

(٥) **المصدر السابق**، ص١٧.

(٦) الجيلاني، **جلاء الخاطر**، ص١٧.

يا غلام: اجتهد في طاعة ربك بكل جهدك، واجْهد أن تعطي مَن حَرَمَك، وتصل من قطعك، وتعفو عمن ظلمك. اجتهد أن تكون بنيتك مع العباد وقلبك مع رب العباد. اجتهد أنّك تصدق ولا تكذب. اجتهد أنك تخلص ولا تنافق، كان لقمان الحكيم يقول: «يا بني لا تُرِي الناس أنّك تتقي الله عزّ وجلّ وقلبُك فاجر»، ويلك لا تكن ذا وجهين وذا لسانين وذا فعلين كفلان وفلان. إني مُسلَّط على كل كذّاب منافق دجّال، مُسلّط على كل عاصٍ لله عزّ وجلّ، أكبرهم إبليس وأصغرهم الفاسق. إني مسلط محارب لكل ضالّ مضلّ، داع إلى الباطل، مستعينًا على ذلك بلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. اللهم وفقنا لما يرضيك عنّا، وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار[1].

وقال رضي الله عنه: ويلك قد نبَتَ النفاق على قلبك، تحتاج إلى الإسلام والتوبةِ وقطع الزُّنّار، كن عاقلًا، سوف ترى إذا انجلى الغبار أفرَسٌ تحتك أم حمار، ولتعلمن نبأه بعد حين. من سمع كلامي وعمل به وأخلص فيه صار من المقربين؛ لأنه كلام لا قشر فيه[2].

وقال: لا تستعر كلمات الصالحين وتتكلم بها وتدعيها لنفسك. العارية لا تَخْفى. اكتَسِ من مالك لا من العارية. ازرع القطن بيدك، واسقه بيدك، ورَبِّه بجهدك، ثم انسجه وخطْه والبسه. لا تفرح بمال غيرك وثياب غيرك. إذا أخذت كلام غيرك فتكلمت به وادعيته مَقَتَتْك قلوب الصالحين. إذا لم يكن لك فعل فلا قول لك. ظاهر الأمر معلّق على العمل، قال الله عز وجل: ﴿ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ [النحل:٣٢][3].

وقال: يا عصاة توبوا، لا تقنطوا من رحمة ربكم عزّ وجلّ، ولا تيأسوا من

---

(١) الجيلاني، **جلاء الخاطر**، ص١٩-٢٠.

(٢) **المصدر السابق**، ص٢١.

(٣) **المصدر السابق**، ص٢٢.

رَوحه[١]. يا موتى القلوب دوموا على ذكر ربكم عزّ وجلّ، وتلاوة كتابه، وسنة نبيه، وحضور مجالس الذكر، وقد حَييت قلوبكم كما تحيا الأرض الميتة بنزول الغيث عليها. دوام الذِكْرِ سبب لدوام الخير في الدنيا والآخرة. إذا صحّ القلب صار الذكر دائمًا فيه، يكتب في جوانبه وعلى جملته فتنام عيناه وقلبه ذاكر لربّه عزّ وجل[٢].

وقال: عن النبي ﷺ أنه قال: «**مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ المَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيْهِ**»[٣] كلُّ مَنْ حَسُنَ إسلامه وتحقق أقبل على ما يعنيه وأعرض عمَّا لا يعنيه. والاشتغال بما لا يعني شغلُ البطالين المهووسين. المحروم من رضاء مولاه من لم يعمل بما أمر، واشتغل بما لم يؤمر به، هذا هو الحرمان بعينه، والمقت بعينه، والطرد بعينه[٤].

وقال: الأكثر منكم الأعم يأكلون مأكولًا مشوبًا حرامًا صريحًا. من أكل الحرام اسودَّ قلبه، ومن أكل الشبهات تكدَّر قلبه. النفوس والأهوية يُهوّنون عليكم أكل الحرام، النفس والهوى يتشاركان في طلب الشهوات واللذات، ولا يتورّعان في تحصيلها[٥].

وقال: إذا قيل للواحد منكم: أتحبّ أن تموت على هذا العمل الذي تعمله. فيقول: لا. فإذا قيل: تُب وأحسن العمل. يقول: إن وفَّقني الله عز وجل فعلت. يحتجّ بالقدر في توبته ولا يحتج به في شهواته ولذاته. بينما هو على قدم التسويف وبين «لا» و«نعم» إذ جاءه الموت فخنقه وهو في طيب عيش وتنعم، يأخذ من

---

(١) أي رحمته.

(٢) الجيلاني، **جلاء الخاطر**، ص٣١.

(٣) ابن ماجه، **سنن ابن ماجه**، باب كف اللسان في الفتن، حديث (٣٩٧٦).

(٤) الجيلاني، **جلاء الخاطر**، ص٣٣.

(٥) الجيلاني، **جلاء الخاطر**، ص٣٥-٣٦.

هذا ولايته وعزه، ويأخذ من هذا دكانه وربحه، يفجأه الموت ووصيته غير مكتوبة، وحسابه غير محرّر، وآماله طويلة وعريضة[١].

ويلك: تستغني برأيك تقول: ماذا أعمل عند الفقهاء والعلماء، تظن أنّك خلقت للكسب والأكل والشرب والنكاح فحسب! تُبْ وارجع قبل أن يأتيك الموت، يأخذك وأنت على شر العمل. كل واحد منكم مخاطب بالأمر والنَّهي والصبر على ما يأتي به القدر. اصبروا على أذية الخلق والجيران؛ لأن في الصبر خيرًا كثيرًا. كلكم مأمورون بالصبر ومسؤولون عنكم وعن رعاياكم، قال النبي ﷺ: «**كُلُّكُم رَاعٍ وَكُلُّكُم مَسؤُولٌ عَن رَعِيَّتِهِ**»[٢][٣].

وقال: يا متكلف، يا متصنع، ما هذا بما أنت عليه؟ لا يتم هذا الأمر بصيام النهار وقيام الليل والتخشّن في المطعم والملبس مع وجود النفس والهوى والطبع والجهل ورديّة الخُلُق، لا يجيء بهذا الشيء، ويلك أخلص وتخلّص، اصدق وقد وصلْتَ وقربت على همّتك، وقد علوت. سلِّم وقد سلمت، وافق وقد وفقت، ارض وقد رضي عنك، أسرع وقد تمّ الحقّ عزّ وجلّ لك، اللهم تول أمورنا في الدنيا والآخرة، ولا تكلنا إلى نفوسنا ولا إلى أحد من خلقك، وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار[٤].

وقال رضي الله عنه بالمدرسة في الخامس من شوال سنة خمس وأربعين وخمسمائة: ارجع عن غِرَّتك[٥] قبل أن تُضْرَبَ وتُهَان، تسلط عليك حيات

---

(١) الجيلاني، **جلاء الخاطر**، ص٣٦.

(٢) **المصدر السابق**، ص٣٨.

(٣) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الجمعة، باب الجمعة في القرى والمدن، الحديث (٨٥٣).

(٤) الجيلاني، **جلاء الخاطر**، ص٤٥.

(٥) والغرَّة: الغفلة. وقد اغتر، أي غفل، وبالشيء: خدع به، والاسم منهما الغِرَّة، بالكسر. محمّد مرتضى الحسيني الزَّبيدي **تاج العروس من جواهر القاموس**،=

البلايا وعقاربها، ما ذقت طعم البلاء، فلا جرم لا تغتر ولا تفرح بجميع ما أنت فيه، فهو شيء زائل عن قريب، قال الله عزَّ وَجَلَّ: ﴿ فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُوا۟ بِمَآ أُوتُوٓا۟ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴾ [الأنعام:٤٤]، وإنما يُظْفَرُ بما عند الله بالصبر، ولهذا أكد الله عزَّ وجلَّ أمر الصبر. الصبر والفقر لا يجتمعان إلَّا في حق المؤمن، المُحِبُّونَ يُبْتَلون فيصبرون، ويُلْهَمُون بفعل الخيرات مع بلائهم، ويصبرون على ما يتجدد عليهم من عند ربهم عزَّ وجلَّ، لولا الصبر لما رأيتموني بينكم[1].

ويحك: تفكر في أمر القلب، فإذا رأيت لك حسنة فاشكر الله عزَّ وجلَّ. وإذا رأيت لك سيئة فتب منها، بهذا الفكر يحيا دينك، ويموت شيطانك، ولهذا قيل: «تفكر ساعة خير من قيام ليلة»[2][3].

يا غلام: لا تكن في أخذك الدنيا كحاطب الليل لا يدري ما يقع بيده، إني أراك في تصرفاتك كحاطب ليل في ليلة ظلماء لا قمر فيها ولا ضوء معه، وهو في رحلة كثيرة الدغل والحشرات القاتلة، فيوشك أن يقتله شيء منها، عليك بالاحتطاب نهارًا، فإن ضوء الشمس يمنعك أن تأخذ ما يضرّك، كن في تصرفاتك مع شمس التوحيد والشَّرْعِ والتقوى فإن هذه الشمس تمنعك عن الوقوع في شبكة الهوى والنفس والشيطان، والشرك بالخلق يمنعك عن العجلة في سيرك. ويحك لا تعجل فإن من استعجل أخطأ أو كاد، ومن تأنى أصاب

= تحقيق جماعة من المختصين من إصدارات وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت – المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت، أعوام النشر: ١٣٨٥ – ١٤٢٢هـ/ ١٩٦٥ – ٢٠٠١ر، ج١٣، ص٢٢٤.

(١) الجيلاني، **الفتح الرباني**، ج١، ص٦٠-٦١.

(٢) البيهقي، **شعب الإيمان**، ج١، ص٢٦٢.

(٣) الجيلاني، **الفتح الرباني**، ج١، ص٧٢.

أو كاد[1]، العجلة من الشيطان والتؤدة من الرحمن، أكثر ما يحملك على العجلة الحرص على جمع الدنيا، اقنع فإن القناعة كنز لا ينفَد[2].

وقال رضي الله عنه بكرة الأحد بالرباط في العاشر من شوال سنة خمس وأربعين وخمسمائة: عن النبي ﷺ أنه قال: «**مَنْ فُتِحَ لَهُ بَابٌ مِنَ الْخَيْرِ فَلْيَنْتَهِزْهُ، فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي مَتَى يُغْلَقُ عَنْهُ**»[3]، يا قوم، انتهزوا واغتنموا باب الحياة ما دام مفتوحًا، عن قريب يغلقُ عنكم، اغتنموا فعل الخيرات ما دمتم قادرين عليها، اغتنموا باب التوبة وادخلوا فيه ما دام مفتوحًا لكم، واغتنموا باب الدعاء فهو مفتوح لكم، اغتنموا باب مزاحمة إخوانكم الصالحين فهو مفتوح لكم. يا قوم: ابنوا ما نقضتم[4]، اغسلوا ما بخستم، أصلحوا ما أفسدتم، صفوا ما كَدرْتُم، ثم ردُّوا ما أخذتم، ثم ارجعوا إلى مولاكم عزَّ وجلَّ من إبقكم وهَرَبِكُم[5].

يا غلام: انصب شبكة الدُّعَاء وارجع إلى الرّضاء، لا تدع بلسانك وقلبك

---

(١) أي قارب أن يصيب.

(٢) الجيلاني، **الفتح الرباني**، ج١، ص٧٣-٧٤.

(٣) عبد الله بن المبارك المروزي (ت: ١٨١هـ)، **الزهد والرقائق لابن المبارك**، من رواية الحسين المروزي، حققه وعلق عليه حبيب الرحمن الأعظمي، **كتاب الزهد** برواية المروزي، باب ما جاء في فضل العبادة، حديث (١١٧)، ص٣٨، والقاضي أبو عبد الله محمد بن سلامة القضاعي (ت: ٤٥٤هـ)، **مسند الشهاب**، تحقيق حمدي عبد المجيد، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦ر، حديث (٤٣٥)، ج١، ص٢٦٨، وأبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، **الإصابة في تمييز الصحابة**، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، بيروت، دار الكتب العلمية ط١، ١٤١٥هـ، ج٢، ص٣٨.

(٤) النقض: إفساد ما أبرمت من عقد أو بناء. ابن منظور، **لسان العرب**، ج٧، ص٢٤٢.

(٥) الجيلاني، **الفتح الرباني**، ج١، ص٧٧-٧٨.

معترض عليك[1]، يوم القيامة يتذكر الإنسان ما فعل في الدنيا من خيرّ وشرّ، فالندامة هناك لا تنفع، والتذكر لا ينفع، الشأن في تذكر اليوم قبل الموت. ذِكْرُ الحَرْثِ والبَذرِ وقت حصاد الناس لا ينفع[2].

يا غلام: صحبتك للأشرار توقعك في سوء الظن بالأخيار، امش تحت ظل كتاب الله عزَّ وَجَلَّ وسنة رسوله ﷺ، وقد أفلحت[3].

وقال رضي الله عنه: توبوا رحمكم الله، ووافقوا التَّوَّاب في توبتكم، توبُوا يا أصحاب المعاصي، توبوا يا مؤخري الصلاة عن مواقيتها[4]، يا متأولين بتأويل الشيطان ومكره، يا مخدوعين بخدعه، لا تعصوا مَن عقوبته النار، ألا تعتبروا بمن يعاقب في الدنيا بالعمى والطرش والزمن والفقر مع عدم الصبر والحاجة إلى الخلق مع قساوة قلوبهم وفي الآخرة بالنار؟ كل ذلك بشؤم المعاصي والزلات[5].

يا قوم: اذكروا الموت وما وراءه، ودعوا الحرص على جَمع الدنيا الفانية،

---

(١) روى أحمد عن عبد الله بن عمرو، أن رسول الله ﷺ قال: **الْقُلُوبُ أَوْعِيَةٌ، وَبَعْضُهَا أَوْعَى مِنْ بَعْضٍ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ، أَيُّهَا النَّاسُ، فَاسْأَلُوهُ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالْإِجَابَةِ، فَإِنَّ اللهَ لَا يَسْتَجِيبُ لِعَبْدٍ دَعَاهُ عَنْ ظَهْرِ قَلْبٍ غَافِلٍ**». **مسند أحمد ابن حنبل**، مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبد الله بن عمرو بن العاص، حديث (٦٦٥٥)، ج١١، ص٢٣٥، والترمذي بلفظ، «**ادْعُوا اللهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالْإِجَابَةِ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ لَا يَسْتَجِيبُ دُعَاءً مِنْ قَلْبٍ غَافِلٍ لَاهٍ**»، **سنن الترمذي**، أبواب الدعوات عن رسول الله ﷺ، باب، حديث (٣٤٧٩)، وقال: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه. ج٥، ص٤٦٥.

(٢) الجيلاني، **الفتح الرباني**، ج١، ص٨٠-٨١.

(٣) الجيلاني، **الفتح الرباني**، ج١، ص٨٢.

(٤) لأن من أخرها بلا عذر عصى الله تعالى، وبقيت الصلاة في ذمته، ويكون عاصيًا حتى يقضيها، فالتوبة من هذه المعصية بقضائها والندم.

(٥) الجيلاني، **جلاء الخاطر**، ص٥٠.

قصِّروا آمالكم، وأقلّوا حرصكم، أَضَرُّ ما عليكم طولُ الأمل، وكثرة الحرص[١].

وقال رضي الله عنه: دعوا كثرة الهذيان والقال والقيل، وإضاعة المال، ولا تكثروا من القعود مع الأقارب والجيران والأصدقاء والمعارف من غير سبب، فإن ذلك هوس. أكثر ما يجري الكذب والغيبة بين اثنين، والمعصية إنما تتم بين الاثنين. لا يخرج أحدكم من بيته إلّا إلى ما لا بد منه له من مصالحه ومصالح أهله. اجتهد أن لا يكون الابتداء بكل أمرٍ وكلام منك؛ بل يكون كلامك جوابًا. إذا سألك سائل عن شيء، فإن كان جوابه مصلحة لك وله فأجبه وإلّا فلا تجبه. إذا لقيت أخاك المسلم فلا تسأله من أين تمر ومن أين تجيء، فربما لا يحب أن يخبرك بما هو فيه فيكذب لك، فتكون أنت قد حملته على الكذب. استح من الكرام الكاتبين، لا تملِ عليهم ما لا يجوز لك إلا ما يسرك يوم القيامة، وتفرح به. أمْل عليهم التسبيح وقراءة القرآن، والكلام في مصالح نفسك ومصالح الخلق. أكثر مدادهم بدموعك، وقوِّ أقلامهم بتوحيدك[٢].

وقال رضي الله عنه: لله عز وجل خلق من خلقه يحييهم في عافية، ويميتهم في عافية، ويحشرهم يوم القيامة في عافية، وهم أهل الرضا بالقضاء، المطمئنون إلى وعده، الخائفون من وعيده، اللهم اجعلنا منهم آمين[٣].

وقال رضي الله عنه: ما أعرف الأكل إلا من شيئين: إما بالكسب مع ملازمة الشرع أو بالتوكل[٤].

يا غلام: دع النفس للدنيا، والقلبَ للأخرى، والسر للمولى. لا تطمئن إلى الدنيا، هي حية مزيّنة، تدعو الناس بزينتها ثم تهلكهم. أعرض عنها

---

(١) **المصدر السابق**، ص٥٣.

(٢) الجيلاني، **جلاء الخاطر**، ص٥٦.

(٣) **المصدر السابق**، ص٥٩.

(٤) **المصدر السابق**، ص٦٤.

إعراضًا خالصًا، أخلص في طاعة الله عز وجل، وفي صحبة إخوانك الصالحين وفي خدمتهم، وفي الإعراض عن الشهوات، وَجِّد الحقّ عزّ وجلّ، حتى لا يبقى في قلبك من جميع الخلق ذرة لا ترى دارًا ولا ديارًا. التوحيد يقتل الكل، كل الدواء في التوحيد للحق عزّ وجلّ، وفي الإعراض عن محبة الدنيا لا خير فيك حتى تعرف نفسك وتمنعها حظها، وتعطيها حقّها فحينئذ تطمئن إلى القلب، ويطمئن القلب إلى السر، ويطمئن السر إلى الحق عز وجل. لا ترفعوا عصا المجاهدة عن أنفسكم. لا تغتروا بدواهيها، ولا تغتروا بتناومها عنكم، لا تغتروا بنوم السبع عنكم؛ فإنه يريكم أنه نائم وهو منتظر لفريسة يفترسها. احذروه وهو نائم كما تحذروه وهو منتبه، كونوا على حذر من نفوسكم، لا تضعوا السلاح عن أعناق قلوبكم. هذه النفس تُظْهر الطمأنينة والذلّ والتواضع والموافقة في الخير وهي تُبْطن خلاف ذلك. كن على حذر مما يتم منها بعد ذلك. أكثروا من الحزن، وأقلوا من الفرح؛ فإن هذا الأمر مبني على الحزن والكآبة، وهكذا كان الأنبياء والمرسلون والصالحون الذين تقدموا. كان نبينا محمد صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم طويل الحزن، دائم التفكر، لا يضحك إلا تبسمًا[1].

وقال رضي الله عنه: صاحب النفس والهوى والطبع كل كلامه عليه لا له، كحاطب الليل ما يدري ما يقع بيده، إذا اطمأنت النفس وانخمدت ثائرة الهوى والطبع عنها ترعرع العقل، وقوي الإيمان، جاء السكون، جاء التمييز بين الحقّ والباطل، فيمسك عن الباطل ويتكلم بالحقّ، ثم يأتيه الحكم فيعمل به، يصير عبدًا[2] له، يطيع الرسول في أمره ونهيه؛ لأنه سمع قول الحق عز وجل ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [الحشر:٧]. اعلم أن هذا عام في جميع ما أتى به من الأوامر والنواهي، فيمتثل أمره في الطاعات، وينتهي في الزلات، فحينئذ يصير مسلمًا تقيًّا؛ فإذا تحقق في ذلك صار عارفًا بالله عزّ

---

(١) الجيلاني، **جلاء الخاطر**، ص٦٧.

(٢) أي ملتزمًا بما يأتي به الشرع.

وجلّ، عَالمًا به، يصير عنده سكوت وصمت، وإصغاء لما يقال له في قلبه، يصير عنده حديثًا دائمًا، وإصغاء وفرحة دائمة[١].

وقال رضي الله عنه: الأكثر منكم يدّعون الإخلاص وهم منافقون، لولا الامتحان لكثرت الدعاوي. من ادعى الحِلْم نمتحنه بالإغضاب، ومن ادعى الكرم نمتحنه بالطلب منه، وكل من ادعى شيئًا امتحنّاه بضدّه[٢].

وقال رضي الله عنه: يا عباد الله كونوا عقلاء، واجتهدوا أن تعرفوا معبودكم قبل مماتكم، سلوه جميع حوائجكم في ليلكم ونهاركم. السؤال له عبادة، إن أعطى وإن لم يعط، لا تتهموه ولا تستعجلوه ولا تسأموا من السؤال، سلوه على قدم الذل، وإذا تأخرت إجابتكم فلا تعترضوا عليه؛ فإنه أعلم بمصالحكم منكم[٣]. اسمعوا هذا الكلام وافهموه، واعملوا به. هو كلام على جادة مستقيمة، كلام مجرب[٤].

وقال: ويحك أما كنتَ فقيرا لا تملك ذرة فأغناك الله عز وجل وأزال فقرك وكثّر خيرك ورزقك ما لم يكن في حسابك، ثم بعث إليك فقيرا أحاله عليك حتى تواسيه بشيء مما أعطاك، ترده خائبا ولا تقبل هوانته! عن قريب يأخذ من يديك جميع ما أعطاك، يعيدك إلى فقرك وكُديتك، وتلقى في قلوب الخلق

---

(١) الجيلاني، **جلاء الخاطر**، ص٨١.

(٢) الجيلاني، **جلاء الخاطر**، ص٨٣.

(٣) لا يعني رضي الله عنه أن كل ما يقدر للعبد فيه مصلحة له، بل منه ما خير له ومنه ما هو شر له، فالله خالق الخير والشر، وإنا معاشر أهل السنة نقول لا يجب على الله أن يفعل الأصلح لنا، بل يفعل ربي ما يشاء، لا يسأل عما يفعل وهم يسألون، بل يعني أن من الأمور ما يتمنى العبد زوالها عنه وهي في الحقيقة خير له، فإنه عسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم.

(٤) الجيلاني، **جلاء الخاطر**، ص٨٨.

القساوةَ عليك، مع قلة صبرك[1].

وقال رضي الله عنه: يا غلام خذ بيدك سيف التوحيد، وترس الورع، واركب حصان صدقك وإرادتك، واحمل حملة إخلاصك على نفسك والهوى والطبع والشرك بالخلق والدنيا والشيطان، وقد جاءك النصر والإمداد من الله عز وجل[2].

وقال رضي الله عنه: يا عباد الله احذروا من الظلم؛ فإنه ظلمات يوم القيامة. الظلم يَسْوَدُّ به القلب والوجه. احذروا من دعاء المظلوم. احذروا من بكاء المظلوم. احذروا من إحراق قلب المظلوم[3].

وقال: ويلك يا معترضًا بالقضاء على الله عزّ وجلّ لا تهذي هذيانًا فارغًا، القضاء لا يرده رادٌّ، ولا يصدّه صادّ. سلّم وقد استرحت. هذا الليل وهذا النهار أيمكنك ردهما؟ إذا جاء الليل يقبل وأنت كاره أو راض، والنهار كذلك، كلاهما يجيئان على رغمك، هكذا قضاء الله عز وجلّ وقدره لك أو عليك، إذا جاء ليل الفقر فسلم وودع نهار الغنى، إذا جاء ليل المرض فسلم وودِّع نهار العافية، وإذا جاء ليل ما تكره فسلم وودع نهار ما تحب. استقبل ليل الأمراض والأسقام والفقر وكسر الأعراض بقلب مستريح، لا ترد شيئًا من قضاء الله عز وجل وقدره فتهلك، ويذهب إيمانك، وينكدر قلبك، ويموت سرك[4].

وقال رضي الله عنه بكرة يوم الأحد بالرباط ثالث شوال سنة خمس وأربعين وخمسمائة: الاعتراض على الحقّ عزّ وجلّ عند نزول أقداره موت الدِّين، موت التوحيد، موت التوكل والإخلاص، ونفس المؤمن لا يعرف لم وكيف، بل يقول

---

(١) الجيلاني، **جلاء الخاطر**، ص٨٩.

(٢) **المصدر السابق**، ص٨٩.

(٣) **المصدر السابق**، ص٩٥.

(٤) **المصدر السابق**، ص٩٦.

بلى، النفس كلُّها مخالفة منازعة فمن أراد صلاحها فليجاهدها حتى يزول، كلّها شرٌّ في شرٍّ، فإذا جوهدت واطمأنت صارت كلها خيرًا في خير، تصير موافقة في جميع الطاعات[1].

يا غلام: إذا جاءك الداء فاستقبله بيد الصبر، واسكن حتى يجيء الدواء، فاستقبله بيد الشكر، فإذا كنت على هذا الحال كنت في العيش العاجل، الخوف من النار يقطع أكباد المؤمنين، ويصفّر وجوههم، ويحزن قلوبهم، فإذا تمكن هذا منهم صَبَّ الله عزَّ وجلَّ على قلوبهم ماء رحمته ولطفه، وفتح لها باب الآخرة، فيرون ما فيها، فإذا سكنوا واطمأنوا وارتاحوا قليلًا فتح لهم باب الحلال، فقطع قلوبهم وأسرارهم، وكثر خوفهم أشد من الأول، فإذا تم لهم فتح لهم باب الجمال فسكنوا واطمأنوا وانتبهوا وثبتوا، درجات هي طبقات شيء بعد شيء[2].

وقال رضي الله عنه: يا قوم جاهدوا واجتهدوا ولا تيئسوا، فمن ساعة إلى ساعة فرج، أما سمعتموه عز وجل كيف قال: ﴿لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحۡدِثُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ أَمۡرٗا﴾ [الطلاق:١]، خافوا من ربكم عزّ وجلّ وارجوه، أما سمعتم كيف قال: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥ﴾ [آل عمران:٢٨]، على قدر خوفكم وحذركم ترون الأمان. توكلوا على ربكم واتقوه، أما سمعتموه كيف قال: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓ﴾ [الطلاق:٣]. اللهم أغننا عن خلقك، أغننا عن الذين قد جمعوا أموال خلقك، وتركوها تحت أرجلهم، وتكبروا عليهم بها، وهم غائصون في تيه عجبهم، والفقراء يسألونهم ويستغيثون بهم وهم يتصاممون[3].

يا غلام: ما هو لك لا يفوتك وما يأكله غيرك، وما هو لغيرك لا يأتيك بالرغبة فيه والحرص عليه، إنما هو أَمسُكَ الذي مضى، ويومك الذي أنت فيه،

---

(١) الجيلاني، **الفتح الرباني**، ج١، ص٣٣-٣٤.

(٢) الجيلاني، **الفتح الرباني**، ج١، ص٥٦.

(٣) الجيلاني، **جلاء الخاطر**، ص١٠٦.

وغدًا الذي يأتي، أَمسُكَ صار موعظتك، ويومك حالك الذي أنت فيه، وغدًا أجل، إما أن تكون فيه أو لا تكون؛ لأنك لا تدري ما اسمك غدًا، فستذكرون ما أقول لكم وتندمون[١].

وقال: أحب الأشياء إلى المؤمن العبادة، أحبّ الأشياء إليه القيام في الصلاة. هو قاعد في بيته وقلبه ينتظر المؤذن الذي هو داعي الحقّ عز وجل. إذا سمع الأذان دخل إلى قلبه سرور، يطير إلى المساجد والجوامع، يفرح بمجيء السائل إليه إذا كان عنده شيء يعطيه[٢].

وقال: من الأولياء من يأكل في نومه من طعام الجنة، ويشرب من شرابها، ويرى جميع ما فيها، ومنهم من يفنى عن المأكول والمشروب ويُعزل عن الخلق، ويحجب عنهم، ويعمّر في الأرض بلا موت كإلياس[٣] والخضر[٤].

وقال: استعمل صحتك فراغَك في طاعة الله عز وجل قبل أن يجيئك مرض يفسد صحتك، وشغلٌ يذهب فراغك، اغتنم غناك قبل فقرك فإن الغنى لا يدوم. أكرم الفقراء وأشركهم فيما بيدك؛ فإن الذي تعطيهم هو الذي يحصل لك عند ربك وينفعك في آخرتك. ويحكم اغتنموا حياتكم قبل موتكم. اتعظوا بالموت. قال النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم: «**كَفَى بِالمَوتِ وَاعِظًا**»[٥]. الموت يبلي كل جديد، ويقرب كل بعيد ويكدر كل صافٍ. الموت ليس عنه

---

(١) الجيلاني، **جلاء الخاطر**، ص١٠٧.

(٢) **المصدر السابق**، ص١٠٧.

(٣) قال شيخنا رضي الله عنه: قالَ بعضُ العلماءِ إنّ إلياس الذي هو نَبيٌّ رسولٌ لم يمُت، وأكثرُ العلماءِ على أنّهُ ماتَ ودُفِن، وهوَ مِن بَعلَبَكّ.

(٤) الجيلاني، **جلاء الخاطر**، ص١٠٨.

(٥) أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، **شعب الإيمان**، تحقيق د.عبد العلي عبد الحميد حامد، الرياض، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ط١، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣ر، ج١٣، ص١٣٦.

فوت، ربما جاء في هذه الساعة، أو في هذا اليوم. الأمر بيد غيركم ليس هو بأيديكم، كل ما أنتم فيه عارية، شبابكم، وصحتكم، وفراغكم، وغناكم، وحياتكم عندكم عارية، فليكن همكم ما أهمكم. ويلك كيف تأمر غيرك بالصبر وأنت جزع، كيف تأمر بالشكر على النعم وأنت تارك لشكرها، تأمره الرضا بالقضاء وأنت ساخط. كيف تأمره بالزهد في الدنيا وأنت راغب فيها، وتأمره بالرغبة في الآخرة وأنت زاهد فيها، تأمره بالتوكل على الله عز وجل وأنت متوكل على غيره، وأنت ممقوت الحق عز وجل وملائكته، وممقوت قلوب الصِّدّيقِين الصالحين من عباده، أما سمعت قول بعضهم:

لا تنه عن خلق وتأتي مثله عار عليك إذا فعلت عظيم[1]

وقال رضي الله عنه يوم الجمعة بكرة بالمدرسة المعمورة في الثامن من شوال سنة خمس وأربعين وخمسمائة: يا مسكين، دع عنك الكلام فيما لا ينفعك، واترك التعصب في المذهب، واشتغل بشيء ينفعك في الدنيا والآخرة، وسترى عن قريب خبرك، وتذكر كلامي، سوف ترى عند الطعان وليس على رأسك خوذة ماذا يتم عليه من الجراحات، فرغ قلبك من هموم الدنيا فإنك مأخوذ منها عن قريب، لا تطلب طيبة العيش فيها فما ينفعك ولا يبقى بيدك، قال النبي ﷺ: «**العَيشُ عَيشُ الآخِرَةِ**»[2]، قصر أملك وقد جاءك الزهد في الدنيا؛ لأن الزهد كله قصر الأمل، اهجر أقران السوء، واقطع المودة بينك وبينهم، وواصلها بينك وبين الصالحين، اهجر القريب منك إذا كان من أقران السوء

---

(١) الجيلاني، **جلاء الخاطر**، ص١٠٨-١٠٩. والبيت في معنى قوله تعالى: ﴿ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ ﴾ [البقرة:٤٤]، والمشهور أنه لأبي الأسود الدؤلي، وقيل لغيره.

(٢) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الجهاد والسير، باب التحريض على القتال، الحديث (٢٨٣٤)، ومسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الجهاد والسير، باب غزوة الأحزاب وهي الخندق، الحديث (١٨٠٥).

وصل البعيد منك إذا كان من أقران الخير[1].

يا غلام: لا تشكو من الخَلْقِ إلى الخلق، بل اشك إليه هو الذي يقدر وأما غيره فلا، من كنوز السِّرِّ كتمان المصائب والأمراض والصَّدَقَةِ، تصدق بيمينك واجتهد أن لا يعلم شمالك. احذر من نهر الدنيا فقد غرق فيه خلق كثير، ما ينجو منه إلا آحاد الخلق، هو بحر عميق يغرق فيه الكل، غير أن الله عزّ وجلّ ينجي منه من يشاء من عباده، كما ينجي المؤمنين يوم القيامة من النار؛ لأن الكل يعبرون عليها وينجي الله عزَّ وَجَلَّ من يشاء من عباده[2]، قال

---

(١) الجيلاني، **الفتح الرباني**، ج١، ص١٠١-١٠٢.

(٢) مِمَّا أَخْبَرَ عَنْهُ النَّبِيُّ ﷺ وَوَجَبَ الإِيْمَانُ وَالتَصْدِيْقُ بِهِ الصِّرَاطُ: وَالصِّرَاطُ حَقٌّ، وَهُوَ جِسْرٌ عَرِيْضٌ مَمْدُوْدٌ عَلَى ظَهْرِ جَهَنَّمَ تَرِدُ عَلَيْهِ الخَلَائِقُ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَرِدُهُ وُرُوْدَ دُخُوْلٍ وَهُمُ الكُفَّارُ وَبَعْضُ عُصَاةِ المُسْلِمِيْنَ، أَي يَزِلُّوْنَ مِنْهُ إِلَى جَهَنَّمَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَرِدُهُ وُرُوْدَ مُرُوْرٍ فِي هَوَائِهِ، فَقَوْلُ اللهِ تَعَالَى ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ هَذِهِ الآيَة مِمَّا يَخْفَى عَلَى كَثِيْرٍ مِنَ النَّاسِ تَفْسِيْرُهَا، لَيْسَ مَعْنَاهَا أَنَّ كُلَّ إِنْسَانٍ سَيَدْخُلُ جَهَنَّم؛ لِأَنَّ الأَنْبِيَاءَ وَالأَوْلِيَاءَ وَكَذَا سَائِرُ الأَتْقِيَاءِ لَا يَجُوْزُ أَنْ يَدْخُلوا جَهَنَّم؛ لِأَنَّ كُلَّ مِنْ أَدَّى الوَاجِبَات وَاجْتَنَبَ المُحَرَّمَاتِ وَمَاتَ عَلَى ذَلِكَ يَدْخُلُ الجَنَّةَ مِنْ غَيْرِ سَابِقِ عَذَابٍ، قَالَ اللهُ تَعَالَى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴾ [الأنبياء:١٠١]، أَي: مُبْعَدُوْنَ عَنْ جَهَنَّمَ فَلَا يَدْخُلُوْنَهَا وَلَا يَجِدُوْنَ أَذَى حَرِّهَا، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ﴾ [يونس:٦٢-٦٤]، مَعْنَاهُ: المَلَائِكَةُ عِنْدَ المَوْتِ يُبَشِّرُوْنَ عِبَادَ اللهِ الصَّالِحِيْنَ، وَيَقُوْلُ لَهُ عَزْرَائِيْلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَبْشِرْ بِرَحْمَةِ اللهِ وَرِضْوَانِهِ، وَمِثْلُ هَذَا كَيْفَ يَدْخُلُ النَّار، إِنَّمَا مَعْنَى آيَةِ ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾: أَنَّ كُلَّ إِنْسَانٍ سَيَرِدُ فَوْقَ جَهَنَّمَ لأَنَّ الصِّرَاطَ فَوْقَهَا، فَإِنْ كَانَ كَافِرًا زَلَّتْ بِهِ قَدَمُهُ إِلَى قَعْرِ النَّارِ وَإِنْ كَانَ تَقِيًّا فَمُرُوْرُهُ عَلَى حَسَبِ عَمَلِهِ. وَلَا يَجُوْزُ أَنْ يُقَالَ إِنَّ كُلَّ إِنْسَانٍ يَدْخُلُ جَهَنَّمَ لِأَنَّ هَذَا ضِدُّ القُرْءَانِ وَالقُرْآنُ مِنْ شَأْنِهِ أَنَّهُ يَتَعَاضَدُ وَلَا يَتَنَاقَضُ. وَهَذَا مَعْرُفٌ فِي كَلَامِ العَرَبِ، قَالَ المُتَنَبِّي: =

الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَإِن مِنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا﴾ [مريم:٧١][1].

يا مُدْبِرُ أراكَ تُرضي الخلق وتُسخِطُ الخالق، تُخَرِّبُ آخرتك بعمارة دنياك، عن قريب أنت مأخوذ[2].

وقال رضي الله عنه: يا قوم دعوا عنكم القال والقيل، والجمع للدنيا والمخاصمة عليها، أنتم معاقبون بما في أيديكم من الدنيا إن لم تؤدوا منه

=

وَرْدٌ إِذَا وَرَدَ البُحَـيْرَةَ شَـارِبًا وَرَدَ الفُـرَاتَ زَئِـيْرُهُ وَالنِّيْـلَا

قَالَ العَكْبَرِيُّ: الوَرْدُ ذُوْ اللَّوْنِ الَّذِي يَضْرِبُ إِلَى الحُمْرَةِ فَكَأَنَّ لَوْنَ الأَسَدِ هَذَا يَضْرِبُ إِلَى الحُمْرَةِ، وَالبُحَيْرَةُ بُحَيْرَةُ طَبَرِيَّة، وَالفُرَاتُ نَهْرُ الشَامِ الَّذِي يَجْرِي إِلَى العَرَاقِ، وَالنِّيْلُ نِيْلُ مِصْرَ. المَعْنَى يَقُوْلُ: هَذَا الأَسَدُ مِنْ شِدَّتِهِ وَعظمِ زَئِيرِه، إِذَا وَرَدَ البُحَيْرَةَ شَارِبًا، وَرَدَ أَيْ وَصَلَ صَوتُهُ إِلَى الفُرَاتِ وَإِلَى النِّيْلِ، وَجَانَسَ بَيْنَ «وَرْدٌ» وَ«وَرَدَ» اهـ. فَلَيْسَ المَعْنَى أَنَّ صَوْتَهُ دَخَلَ إِلَى المَاءِ. وَقَالَ مَالِكُ بنُ زَيْدٍ:

أَوْرَدَهَـا سَـعْدٌ وَسَـعْدٌ مُشْـتَمِلْ مَـا هكَـذَا يَـا سَـعْدُ تُـورَدُ الإِبِـلْ

هَذَا سَعْدُ أَخُو مَالِكِ بنِ زَيد مَنَاة وكَانَ مالكٌ صَاحِبَ إِبلٍ، ثُمَّ إِنَّهُ تَزَوْجَ وَبَنَى بِامْرَأَتِهِ، فَأَوْرَدَ الإِبْلَ سَعْدٌ، وَكَانَ سَعْد مُشْتَمِلًا شَملَتَه، أَي كَانَ يَلْبَسُ شَمْلَةً لَيسَ تَحْتَهَا قَمِيْصٌ فيَصعُبُ عَلَيهِ أَنْ يُورِدَ الإِبْلَ الغِلاظِ العَطْشَى لِأَنَّ إِيرَادَهَا يَتَطَلَّبُ مِنهُ الجُهد الكَبِير وَحَرَكَات كَثِيرة لَا تَتَنَاسَب مَع مَا يَلبَسه مِن ثِيابٍ فقَد تُكشفُ عَورَتهُ أَثنَاء قِيامِه بِهذَا العَمل. فَأَدْخَلَهَا المَاء بِحَيْثُ أَنَّهَا عَكَّرَتِ المَاءَ فَلَمْ تَعُد لِتَشْرَب، فَجَاء مَالِك وَرَأَى مَا فَعَلَ سَعْد وَقَالَ مَا قَالَ. فَسَعدٌ لَمْ يُحْسِنِ القِيَامَ عَلَيهَا وَالرِّفْقَ بِهَا وقَدْ لامَهُ لأَنَّه أَوْرَدَها وُرودَ دُخولٍ وكانَ عَلَيهِ أَنْ يُوْرِدَها بلا وُلُوجٍ في الماءِ.

(١) الجيلاني، **الفتح الرباني**، ج١، ص١٠٣-١٠٤.

(٢) **المصدر السابق**، ج١، ص١٠٦.

حقوق الفقراء والمساكين، وتنفقوا البقية في طاعة الله عزّ وجلّ وعبادته[1].

يا غلام إني أراك قرين الشيطان أو خليفته قد أمنته على نفسك، وصادقته وهو يأكل لحم دينك وتقواك، ويضيع رأس مالك، وما عندك خبر. ويحك ادفعه عنك وهرِّبه من عندك بالذكر الدائم، عليك بالذكر الدائم؛ فإنه يهلكه ويهزمه ويقلل جمعه. اذكر الحق عزّ وجلّ بلسانك تارة، وبقلبك تارات. غيّر طعامك وشرابك. استعمل الورع في جميع أحوالك. استعن على هزم الشيطان بقول: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، ما شاء الله كان، لا إله إلا الله الملك الحق المبين، سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم وبحمده، بهذا ينغلب وتنكسر شوكته وتنهزم جنوده. عرش إبليس على البحر، وهو يبعث جنوده على الأرض. أعظمهم حرمة عنده أشدهم فتنة لابن آدم[2].

وقال رضي الله عنه: من عمل صالحًا صار عمله نورًا يسعى بين يديه ومركوبًا تحته، تظهر أعمال قلبه على وجهه، يصير وجهه كالبدر ويصير كأنه ملِك يفرح قلبه بما يرى من إكرام الله عزّ وجلّ له، يبشره عمله بما أعدّ الله عزّ وجلّ له في الجنة. العمل الصالح يصير صورة يقول له: أنا بكاؤك وصبرك وتقواك وإيمانك ويقينك وصلاتك وصومك ومجاهدتك وشوقك إلى ربّك عزّ وجلّ ومعرفتك له وعلمك به وحسن عملك وأدبك بين يديه عز وجل[3]، فيزول ثقله، ويسكن روعه وينقلب خوفه أمنًا، وشدته رخاءً. وأما من لم يعمل صالحًا فأثقال معاصيه وأحمالها على ظهره: الجوع والعطش والخوف في باطنه، والذل أمامه، والملائكة تسوقه من ورائه، يحبو حبوًا، ويجرّ نفسه جرًّا حتى يحضر عرصات[4] القيامة، ثم تأتيه المناقشة والمحاسبة، فيحاسب حسابًا شديدًا،

---

(١) الجيلاني، **جلاء الخاطر**، ص١١٠.

(٢) **المصدر السابق**، ص١١٢.

(٣) أي القيام بدينه والتّأدّب بآدابه ظاهرًا وباطنًا.

(٤) أي مواقف القيامة.

ثم يوقع له بالنار فيعذب بها، فإن كان من أهل التوحيد عوقب على قدر أعماله، وأخرجه الله عز وجل من النار برحمته، وإن كان من أهل الكفر فهو مخلد في النار مع أبناء جنسه.

يا غلام: إذا دمت على التوبة والفكر الصحيح تركت ما للدنيا واشتغلت بما للآخرة، تركت ما للخلق واشتغلت بما للخالق، تركت الشرّ وعملت الخير. يا تاركًا التفكر والتوبة، أنت خاسر وما عندك خبر، أنت خاسر غير رابح، مَثَلك مَثَل رجل يبيع ويشتري ولا يحسب ما ينفق، ولا يجوّد النقد، فبعد قليل ينظر وقد ذهب رأس ماله، والذي قد بقي معه شبه فضة رديّة. ويلك قد ذهب رأس مالك الذي هو عمرك وما عندك خبر، كل كسبك بهرج، وغيرك من المؤمنين كل كسبه جوهر، عن قريب يوفّى المؤمن ما عمله، وتؤخذ أنت تحبس، ما يقبل من الذي معك ذرة، إنما يقبل الحق عز وجل الإخلاص، ولا إخلاص عندك[1].

وقال رضي الله عنه: يا أغنياء، يا موسَّعًا عليهم، لا تغتروا بغناكم، ولا تفخروا وتتكبروا به على الفقراء؛ فإن ذلك سبب فقركم، وأنتم يا شباب لا تغتروا بشبابكم وقواكم وتستعينوا بهما على معصية ربكم عزّ وجل. المعاصي سم لأجساد أديانكم، هي سبُع يأكل لحم أديانكم وعوافيكم وغناكم. ما أحسن ما قال بعضهم:

وإن كنت في نعمة فارعها فإن المعاصيْ تزيل النعمْ[2]

وقال رضي الله عنه: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ [آل عمران:١٩]. حقيقة الإسلام الاستسلام، عليكم بتحقيق الإسلام، ثم تحقق الاستسلام. صفّوا ظواهركم بالإسلام، وبواطنكم بالاستسلام. سلموا نفوسكم إلى ربكم عز

---

(١) الجيلاني، **جلاء الخاطر**، ص١١٣-١١٤.

(٢) **المصدر السابق**، ص١٢١.

وجل، وارضوا بتدبيره لكم. اتركوا قدره الذي حكم ربكم عز وجل به. اجعلوا جميع ما يأتي به القدر مقبولًا عندكم[١]. ربكم عزّ وجل أعلم بكم منكم[٢].

وقال رضي الله عنه: يا غلام الصادق لا وراء له، ولا يزال إلى قدّام، له صدر بلا ظهر[٣]. لا يزال يصدق في طلبه حتى تصير ذَرته جبلًا، قطرته بحرًا، قليله كثيرًا، مصباحه شمسًا، قشره لبًّا. إذا ظفرت بصادق فلازمه. إذا ظفرت بمن عنده دواء دائك فلازمه. وإذا ظفرت بمن يدلك على شرٍّ بك فلازمه[٤]. وإذا ظفرت بمن يدلك على ما ضاع منك فلازمه[٥].

وقال رضي الله عنه: رمضان خمسة أحرف: راء وميم وضاد وألف ونون. الراء من الرحمة والرأفة، والميم من المجازات والمنّة والمحبة، والضاد من الضمان للثواب، والألف من الألفة والقرب، والنون من النور والنوال. إذا أتيتم بحقّ هذا الشهر وصحّحتم العمل فيه جاءتكم هذه الأشياء من الحقّ عزّ وجلّ، يجيئكم في الدنيا تقوية لقلوبكم، تنويرًا لها ونعمة، ونواله ظاهرًا وباطنًا. ويجيئكم منه في الآخرة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر[٦].

وقال: الأكثر منكم رأوا آباءهم وأمهاتهم وجيرانهم يصومون فصاموا

---

(١) تقدم قبل ذلك شرح مثل هذه العبائر وأن الله تعالى خلق الخير والشر، فالمقدور منه خير نرضى به ومنه شر لا نرضى به، والكل بقدر الله والقدر نرضى به، وكذلك القضاء نرضى به ولا نعترض على الله تعالى وأما المقضي فمنه خير نحبه ونرضى به ومنه شر لا نحبه ولا نرضى به.

(٢) الجيلاني، **جلاء الخاطر**، ص١٢٣.

(٣) لا يلتفت إلى خلفه.

(٤) قال الشيخ محمد مراد الحلبي لبعض تلاميذ الشيخ عبد الله الهرري: «إذا رأيت من يدلك على الله ويعرفك بعيوبك فتمسك بأذياله كالشيخ عبد الله».

(٥) الجيلاني، **جلاء الخاطر**، ص١٢٩.

(٦) **المصدر السابق**، ص١٣٤.

معهم، عادة لا عبادة. يظنون الصوم هو الإمساك عن الطعام والشراب فحسب، لا يأتون بشرائطه وأركانه. يا قوم: اتركوا العادة والزموا العبادة، وصوموا لله عزّ وجلّ، لا تتضجروا بصيام هذا الشهر والعبادة فيه، اعملوا فيه، وأخلصوا في أعمالكم، لازموا صلاة التراويح، أشعلوا الضوء في مساجدكم، فإنه نور يوم القيامة. إذا أطعتم الله عز وجل في هذا الشهر واحترمتموه كان شفيعًا لكم يوم القيامة. اقضوا حقّ الصوم حتى يقضي حقكم، وفّوه حتى يوفيكم، ويشهد لكم عند ربكم عز وجل ويثني عليكم، يطلب لكم من فضله وكرامته ونعمته ومنته ورأفته ولطفه وحفظه وكلاءته وحراسته.

يا صُيام اشكروا ربكم عز وجل، كيف أهلكم للصوم وأقدركم عليه. من صام منكم فليصم سمعه وبصره ويداه ورجلاه وجميع جوارحه وقلبه، وليصم كل ظاهره وكل باطنه. إذا صمتم فاتركوا الكذب وشهادة الزور والغيبة والنميمة والسعاية بالناس وأخذ أموالهم. إنما تصومون حتى تتطهروا من الذنوب وتتنزهوا عنها، فإذا وقعتم فيها فماذا ينفعكم صومكم[1]. أما سمعتم قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «**الصَّومُ جُنَّة**»[2]. معنى قوله: «**جُنَّة**» يستر صاحبه ويغطيه، ولهذا سُمِّيَ التّرس مجنة؛ لأنه يستر صاحبه ويمنع عنه السهام، وسمي زائل العقل مجنونًا؛ لأنه قد تغطى عقله. الصوم جنة لمن صام بورع وتقوى وإخلاص فحينئذ يمنع عنه آفات الدنيا والآخرة.

يا صيّام واسوا الفقراء والمساكين بشيء من طعامكم وقت إفطاركم؛ فإنه أكثر ثوابكم وعلامة لقبول صيامكم. كل هذا يفنى، ما يبقى إلا ما تقدمونه لآخرتكم فقدموا ما دمتم قادرين على التقديم. يوم القيامة تحشرون جياعًا

---

(١) لا يعني ذلك أنه لا فائدة له من صيامه ألبتة، ولكن بعض هذه المعاصي يذهب ثواب صومه كشهادة الزور ولكنها لا تبطل صومه فيسقط عنه الطلب ولا يجد ثواب ذلك يوم القيامة.

(٢) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الصوم، باب فضل الصوم، الحديث (١٧٩٥).

عطاشًا عراة خائفين خجلين وجلين. من أَطعَم في الدنيا أُطعِم ذلك اليوم. من سقى في الدنيا سُقي في ذلك اليوم. ومن كسا في الدنيا كُسِيَ في ذلك اليوم، ومن خاف الحق عزّ وجلّ واستحى منه في الدنيا أمن ذلك اليوم. ومن رحم في الدنيا رحمه الله في ذلك اليوم.

في هذا الشهر ليلة القدر، هي أعظم ليلة في السنة لها علامات عند الصالحين.

يا قوم: لا تجعلوا همكم في مأكولكم؛ فإنه هم دنيء. قد ابتليتم بالأكل والشرب وقد كفيتم أمر الرزق فلا تهتموا له. سبحان الصمد الذي لا يأكل ولا يشرب، يرزق ولا يُرزق، يطعم ولا يُطْعَم، الصمد الذي لا جوف له[1] ولا يأكل ولا يشرب ولا ينام، حرصكم قد زاد، وقلّ ورعكم وأماناتكم، ويحك الدنيا ساعة فاجعلها طاعة.

يا غلام: استعمل الورع في جميع أحوالك من أمور الدنيا والآخرة، وقد أفلحت. إذا استعملت الورع لم يبق عليك حجة، وكان رضاء الله عز وجل عنك[2].

وقال: المال يتبعك إلى الباب. والأهل يتبعونك إلى القبر ويرجعون. والعمل يصحبك وينزل معك إلى القبر ولا يفارقك[3].

وقال رضي الله عنه: يا طالبي الدنيا، الدنيا فانية متعبة. اطلبوا الجنة الباقية التي هي دار الراحة، دار النعيم والنعمة، دار الشكر، ليس فيها صوم ولا صلاة ولا حج ولا زكاة ولا صبر على الآفات والأمراض والأسقام ولا فقر ولا خوف

---

(١) هذا أحد تفاسير الصمد وقيل الصمد السيد الذي يلجأ إليه في الحوائج كلها.

(٢) الجيلاني، **جلاء الخاطر**، ص١٣٤-١٣٧.

(٣) **المصدر السابق**، ص١٣٨.

من الخروج[1].

وقال رضي الله عنه: كل من يذكر الموت يكثر ورعه وتقل رخصته، وتكثر عزيمته. ذكر الموت دواء لأمراض النفس ومنفعة. على رأسها بقيتُ سنين أُكْثِر من ذكر الموت ليلًا ونهارًا؛ فإني أفلحت بذكري له، وقهرت نفسي بذكره[2].

وقال رضي الله عنه: الصادق يشكر على النعم، ويصبر على النقم، ويمتثل الأمر وينتهي عن النواهي. القلوب على هذا تتربى، الشكر على النعم يزيد النعم، والصبر على النقم يزيل النقم ويسهل أمرها. اصبروا عند موت الأولاد والأهل، وذهاب المال، وأخذ العَرَض، وكسر الأغراض وأذية الخلق، وقد رأيتم خيرًا كثيرًا[3].

وقال رضي الله عنه: علامة شقاوة العبد قساوة قلبه، وجمود عينيه، وطول أمله، وبخله بما في يده وتهاونه بالأمر والنهي، وتسخطه عند نزول الآفات فإذا رأيتم أحدًا على هذه الصفة فاعلموا أنه شقي. صاحب القلب القاسي لا يرحم أحدًا، ولا تدمع عيناه، لا في فرحه، ولا في ترحه؛ لأن جمود عينيه لقساوة قلبه علامة، كيف لا يكون قلبه قاسيًا وهو ملآن من التمني للمعاصي والزلات وطول الأمل والحرص على ما لم يقسم له، والحسد عليه، ويبخل بالزكاة المفروضة عليه، والكفارات لا يخرجها، والنذور لا يوفي بها، وأقاربه لا يتفقدهم، والديون التي عليه لا يقضيها مع القدرة على قضائها بل يماطل بها أو يجحدها، يكره إعطاء الفضل والحق، فكل هذا وأمثاله من علامات الشقاوة[4].

وقال رضي الله عنه: ويلك تقوم وتقعد في صلاتك، وتجوع وتعطش في

---

(١) الجيلاني، **جلاء الخاطر**، ص١٤٨.

(٢) **المصدر السابق**، ص١٥١.

(٣) الجيلاني، **جلاء الخاطر**، ص١٥٥.

(٤) **المصدر السابق**، ص١٥٩-١٦٠.

صومك بلا ذرة من الإخلاص والتوحيد، فماذا ينفعك؟! ما يقع بيدك غير التعب. تصلي وتصوم وعين قلبك إلى ما في بيوت الناس وجيوبهم وأطباقهم! وتنتظرهم حتى يهدوا لك وتريهم عبادتك وَتُعْلِمُهُ بصومك ومجاهدتك! يا مشركًا بالخلق[1] ما أنت على شيء، ارجع عن شركك. يا منافقًا، يا مرائيًا، يا مُدبِرًا عن صف الصّدّيقين الروحانيين الربانيين[2].

وقال: هذا الطريق لا يسلك مع النفس والهوى والطبع ورؤية الخلق، قد كشفت لك الحال؛ فإن أردت تقبل، وإلا فأنت أعرف. إن قبلت رجوت لك من الله عز وجل خيرًا كثيرًا[3].

وقال رضي الله عنه: العبادة ترك العادة، هي ناسخة لها، الشرع ينسخ العادة ويزيلها. تمسكوا بشرع ربكم عز وجل، واتركوا عاداتكم. العَالِم يقف مع العبادة، والجاهل يقف مع العادة، عَوِّدُوا أنفسكم وأولادكم وأهاليَكم فعل الخير والدوام عليه. عوِّدوا أيديكم البذل للدنيا، وعودوا قلوبكم الزهد فيها، لا تبخلوا بها على الفقراء إليها، لا تردوا السؤال لكم فيرد الحق عز وجل سؤلكم[4].

وقال رضي الله عنه: يا مَن آمن بلسانه متى تؤمن بقلبك؟ يا مؤمنًا في جَلوَتِه متى تكون مؤمنًا في خلوَتك. إيمان القلب مع الخلوة هو الشيء النافع. إيمان اللسان مع كفر القلب لا فائدة فيه. إيمان المنافق إيمان الذين يخافون من السيف.

يا عصاة: توبوا ولا تقنطوا من رحمة ربّكم عز وجل، ولا تيأسوا من

---

(١) أي الشرك الأصغر، وهو المرائي، كما قال نبينا ﷺ: «**اتقوا الرياء فإنه الشرك الأصغر**».

(٢) الجيلاني، **جلاء الخاطر**، ص١٧٠.

(٣) **المصدر السابق**، ص١٧٣.

(٤) **المصدر السابق**، ص١٧٨.

رَوح الله[1].

يا موتى القلوب: دوموا على ذكر ربكم عز وجل، وتلاوة كتابه وسنة نبيه، وحضور مجالس الذكر وقد حييت قلوبكم كما تحيا الأرض الميتة بنزول الغيث عليها. إذا دام القلب على ذكر الحق عزّ وجلّ جاءت إليه المعرفة والعلم والتوحيد والتوكل والإعراض عما سواه في الجملة. دوام الذكر سبب دوام الخير في الدنيا والآخرة[2].

وقال رضي الله عنه يوم الثلاثاء عشية الثاني عشر من شوال سنة خمس وأربعين وخمسمائة: يا غلام، لا تصحب الجهال فيتعدَّى إليك من جهلهم، صحبت الأحمق وصحبته غبن، اصحب المؤمنين الموقنين العالمين العاملين بعلمهم، ما أحسن أحوال المؤمنين في جميع تصرفاتهم، وما أقواهم على مجاهداتهم وقهرهم لنفوسهم وأهوائهم[3].

وقال رضي الله عنه يوم الجمعة في المدرسة في منتصف شوال سنة خمس وأربعين وخمسمائة: قلوب القوم[4] قلوب صافية طاهرة، ناسية للخلق ذاكرة الله، ناسية للدنيا ذاكرة للآخرة، ناسية لما عندكم ذاكرة لما عنده، أنتم محجوبون عنهم وعن جميع ما هم فيه، وأنتم مشغولون في الدنيا عن آخرتكم، وتاركون للحياء من ربكم عزَّ وجلَّ متوقحون عليه، اقْبَلْ نُصْحَ أخيك المؤمن لا تخالفه، فإنه يرى لك ما لا ترى أنت لنفسك، ولهذا قال النبي ﷺ: «**المُؤمِنُ**

---

(١) أي: رحمته وإحسانه إلى عباده، وإنعامه عليهم، وفيه النهي عن اليأس من رحمة الله تعالى.

(٢) الجيلاني، **جلاء الخاطر**، ص٢١٠.

(٣) الجيلاني، **الفتح الرباني**، ج١، ص١٢١.

(٤) أي الأتقياء والأصفياء من عباد الله المخلصين من أوليائه تعالى.

مِرآةُ المُؤمِنِ»[1]، المؤمن الصادق في نصحه لأخيه المؤمن يبيّن له أشياء تخفى عليه، يفرق له بين الحسنات والسيئات، يعرّفه ما له وما عليه، سبحان من ألقى في قلبي نصح الخلق وجعله أكبر همي، وإني ناصح ولا أريد على ذلك جزاءً، أجرتي قد حصلت لي عند ربي عزّ وجلّ، ما أعبد الدنيا ولا الآخرة ولا ما سوى الحق، ما أعبد إلا الخالق الواحد الأحد القديم، فَرَحِي بفلاحِكُم وغَمّي بِهَلاكِكُم، إذا رأيتُ وَجْهَ مُرِيدٍ صادق قد أَفْلَحَ على يديَّ شَبِعْتُ وارتَوَيْتُ وَاكْتَسَيْتُ وفَرِحْتُ كيف خرج مثله من تحت يدي.

يا قوم دعوا التكبُّر على الله عز وجل وعلى خلقه، اعرفوا قدركم وتواضعوا في نفوسكم، أولكم نطفة مذرة[2] من ماء مهين، وآخركم جيفة ملقاة، لا تكونوا ممن يقوده الطبع ويصيده الهوى، ويحمله الهوى إلى أبواب السلاطين فيطلب منهم ما لم يُقسم له، أو يطلب منهم ما قد قُسِم له بالذل والمهانة[3].

وقال رضي الله عنه بكرة يوم الأحد في الرابع والعشرين من شوال سنة خمس وأربعين وخمسمائة: ويحك تحفظ القرآن ولا تعمل به، وتحفظ سنة رسول الله ﷺ ولا تعمل بها، فلأي شيء تفعل ذلك، تأمر الناس وأنت لا تفعل، وتنهاهم وأنت لا تنتهي. قال الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ﴾ [الصف:٢]، لم تقولون وتخالفون؟! ما تستحون؟! لم

---

(١) أبو داود، **سنن أبي داود**، كتاب الأدب، باب في النصيحة، حديث (٤٩١٨)، ج٧، ص٢٧٩. قال شيخنا العابد الزاهد عبد الله الهرري رضي الله عنه: المِرْآةُ أليست تكشفُ ما يكون في وجهِ الإنسان مما لا يعجب ليزال، الرسول ﷺ شبّه المؤمن بالمرآة، معناه يدلُّ أخاه لإزالة ما فيه من الأمر القبيح، يقول له: اتركْ هذا الفعل، لا يتركُه على ما هو عليه بل يبيّن له.

(٢) يقال: رأيتُ بيضة مَذِرَةً فمَذِرَتْ لذلك نفسي، أي خَبُثَت. الزبيدي، **تاج العروس**، ج١٤، ص١٠٠.

(٣) الجيلاني، **الفتح الرباني**، ج١، ص١٢٥-١٢٨.

تدَّعون الإيمان ولا تؤمنون، الإيمان هو المقاوم للآفات[1].

وقال رضي الله عنه يوم الجمعة بكرةً بالمدرسة في التاسع والعشرين من شوال سنة خمس وأربعين وخمسمائة: **يا قوم** اعرفوا الله عزَّ وجلَّ ولا تجهلوه، وأطيعوه ولا تعصوه، ووافقوه ولا تخالفوه، وارضوا بقضائه ولا تنازعوه، اعرفوا الحق عزّ وجلّ بصنعته وهو الخالق، الرزاق، الأول، الآخر، والظاهر، الباطن، هو القديم الأزلي الدائم الأبدي، الفعال لما يريد ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ﴾ [الأنبياء:٢٣]، هو المغني هو المفقر، هو النافع الضار، المحيي المميت، هو المعاقِبُ المُخَوِّفَ المَرْجُو، خافوه ولا تخافوا غيره، وارجوه ولا ترجوا غيره[2].

وقال رضي الله عنه يوم الأحد بكرة في الرباط ثاني ذي القعدة سنة خمس وأربعين وخمسمائة من هجرة النبي ﷺ: **يا غلام** لعل غدًا يأتي وأنت مفقود من ظهر الأرض موجودٌ في القبر، ولعل يكون هذا ساعة أخرى، أيش هذه الغفلة؟ ما أقسى قلوبكم! صخور أنتم! أنا أقول لكم وغيري يقول لكم، وأنتم على حالة واحدة، القرآن يُتلى عليكم وأخبار الرسول ﷺ وسير الأولين تقرأ عليكم، وأنتم لا تتغيرون ولا تتجنبون ولا تتغير أعمالكم، كل من يحضر ببقعة فيها وعظ ولم يتعظ فهو في خير البقاع وهو شر الأهل[3].

وقال رضي الله عنه: يا مشتغلًا بالدنيا عن قريب الخسران، والندامات عندك ظاهرة عليك في الدنيا والآخرة، تظهر نداماتك يوم القيامة، يوم التغابن، يوم الفضيحة، يوم الندامات والخسران، حاسب نفسك قبل مجيء الآخرة، لا

---

(١) الجيلاني، **الفتح الرباني**، ج١، ص١٥٣-١٥٤.

(٢) **المصدر السابق**، ج١، ص١٦٨-١٦٩.

(٣) **المصدر السابق**، ج١، ص١٨٨-١٨٩.

تغتر بحِلم[1] الله عزّ وجلّ عنك وكرمه عليك، أنت قائم على سوء الأحوال من المعاصي والزلات وظلم الناس، المعاصي بريد الكفر كما أن الحمى بريد الموت، عليك بالتوبة قبل الموت، قبل مجيء الملك الموكل بأخذ الأرواح. يا شباب: توبوا أما ترون الحقّ عزَّ وجلَّ يبتليكم بالبلاء حتى تتوبوا، وأنتم لا تعقلون وتصرّون على معاصيه[2].

وقال رضي الله عنه يوم الثلاثاء عشية بالمدرسة رابع ذي القعدة سنة خمس وأربعين وخمسمائة: **يا غلام** قَدِّم الآخرة على الدنيا فإنك تربحهما جميعًا، وإذا قدمت الدنيا على الآخرة خسرتهما جميعًا عقوبة لك، كيف اشتغلت بما لم تؤمر به، إذا لم تشتغل بالدنيا أيَّدك الله بالمعونة عليها، ورزقك التوفيق وقت الأخذ منها، وإذا أخذت منها شيئًا وضعت فيه البركة، المؤمن يعمل لدنياه وآخرته، يعمل لدنياه بُلغتَه بقدر ما يحتاج إليه، ويقنع منها كزاد الراكب لا يُحَصّل منها الكثير. الجاهل كل همه الدنيا، والعارف كل همه الآخرة[3].

وقال رضي الله عنه يوم الأحد بالرباط تاسع ذي القعدة سنة خمس وأربعين وخمسمائة: المؤمن يتزود والكافر يتمتع[4]، المؤمن يتزود؛ لأنه على طريق يقنع

---

(١) الحَلِيمُ: هو ذُو الصَّفْحِ وَالْأَنَاةِ الَّذِى لا يَستَفِزُّهُ غضبٌ ولا عِصيَانُ العُصاةِ، وَالحَلِيمُ: هو الصَّفوحُ مع القُدرة قال تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾ [الحج:٥٩].

(٢) الجيلاني، **الفتح الرباني**، ج١، ص١٨٩-١٩٠.

(٣) **المصدر السابق**، ج١، ص١٩٧-١٩٨.

(٤) قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأۡكُلُونَ كَمَا تَأۡكُلُ ٱلۡأَنۡعَٰمُ﴾ [محمد:١٢]. قال الطبري: والذين جحَدوا توحيدَ اللهِ وكذَّبوا رسولَه ﷺ، يتمتَّعون في هذه الدنيا بحُطامِها ورِياشِها وزينتِها الفانيةِ الدارسةِ، ويأكُلون فيها غيرَ مفكِّرين في المعادِ، ولا معتبِرين بما وضَع اللهُ لخلقِه من الحجج المؤدِّيةِ لهم إلى علمِ توحيدِ اللهِ، ومعرفةِ صدْقِ رسلِه، فمَثَلُهم في أكلِهم ما يأكُلون فيها من غيرِ علمٍ منهم بذلك وغيرِ معرفةٍ مَثَلُ الأنعامِ من البهائمِ المسخَّرةِ التي لا همَّةَ لها إلا في الاعتلافِ دونَ غيرِه. **تفسير الطبري**، ج٢١، ص١٩٧.

باليسير من ماله ويقدم الكثير إلى الآخرة، يترك لنفسه بقدر زاد الراكب، بقدر ما يحمله، كل ماله في الآخرة كل قلبه وهمه هو هناك[1]، منقطع القلب هناك من الدنيا يبعث جميع طاعته إلى الآخرة لا إلى الدنيا وأهلها، إن كان عنده طعام طيب يؤثرُ به الفقراء، يعلم أنه في الآخرة يطعم خيرًا منه[2].

وقال رضي الله عنه يوم الثلاثاء عشية بالمدرسة في الحادي عشر من ذي القعدة سنة خمس وأربعين وخمسمائة بعد كلام: ويحك تعمل عمل أهل النار وترجو الجنان! فأنت طامع في غير موضع الطمع، لا تغتر بالعارية وتظنها لك! عن قريب تؤخذ منك، الحق عزَّ وجلَّ قد أعارك الحياة حتى تطيعه فيها، حسبتها لك وعملت فيها ما أردت! وكذلك العافية عارية عندك، وكذلك الغنى عارية عندك، وكذلك الأمنُ والجاهُ وجميع ما عندك من النعم عارية عندك، لا تفرّط في هذه العواري فإنك تُطَالَبُ بها وتُسأَل عن كل شيء منها، جميع ما عندكم من الله عزّ وجلَّ، فاستعينوا بها على الطاعة، جميع ما ترغبون فيه أنتم عند القوم شغل شاغل لا يريدون غير السلامة مع الحقّ عزَّ وجلَّ دنيا وآخرة[3].

وقال رضي الله عنه يوم الجمعة بكرة بالمدرسة في الرابع عشر من ذي القعدة سنة خمس وأربعين وخمسمائة: لا تهتم برزقك فإنَّ طلبه لكَ أشدُّ مِنْ

---

(١) عن زيد بن أسلم عن أبيه قال: سمعت عُمَرَ بن الخطاب رضي الله عنه يقول: أَمَرَنَا رَسُولُ الله ﷺ يومًا أَن نَتَصَدَّقَ، فَوَافَقَ ذَلِكَ مَالًا عِندِي، فَقُلت: اليَومَ أَسْبِقُ أَبَا بَكْرٍ إِنْ سَبَقْتُهُ يَومًا فَجِئْتُ بِنِصْفِ مَالِي، فَقَال رَسُولُ الله ﷺ: «**مَا أَبقَيتَ لِأَهلِكَ**»؟ قلت: مثلَه، قال: وأتى أبو بكر بكُلِّ ما عنده، فقال له رسولُ الله ﷺ: «**مَا أَبقَيتَ لِأَهلِكَ**؟» قال: أبقيتُ لهم اللهَ ورسولَه، فقلت: لا أسابِقُكَ إلى شيءٍ أبدًا». أبو داود، **سنن أبي داود**، كتاب الزكاة، باب فضل سقي الماء، حديث (١٦٧٨)، ج٣، ص١٠٨.

(٢) الجيلاني، **الفتح الرباني**، ج١، ص٢٢٤-٢٢٥.

(٣) **المصدر السابق**، ج١، ص٢٣٨.

طلبك له، إذا حصل لك رزق اليوم فدع عنك الاهتمام برزق غد كما تركت أمس مضى، غد لا تدري هل يصل إليك أم لا؟ اشتغل بيومك[١].

وقال: دع مجالسة من يُرَغِّبُك في الدنيا، واطلب مجالسة من يزهدك فيها[٢].

وقال رضي الله عنه يوم الأحد بكرة بالرباط في السادس عشر من ذي القعدة سنة خمس وأربعين وخمسمائة بعد كلام: قد أخبرك الله بجهادين: ظاهر وباطن، **فالباطن** جهاد النفس والهوى والطبع والشيطان والتوبة من المعاصي والزلات والثبات عليها، وترك الشهوات المحرمات. **والظاهر** جهاد الكفار المعاندين لله ولرسوله ﷺ، ومقاساة سيوفهم وسهامِهم ورماحِهم يَقْتُلُونَ ويُقْتَلُون، فالجهاد الباطن أصعب من الجهاد الظاهر؛ لأنه لا شيء ملازم مُتَكَرِّر، وكيف لا يكون أصعب من الجهاد الظاهر وهو قطع المألوفات للنفس من المحرمات وهجرانُها، وامتثال أوامر الشرع، والانتهاء عن نهيه، فمن امتثل أمر الله عزّ وجل في الجهادين، حصلت له المجازات دنيا وآخرة، الجراحات في جسد الشهيد كالفصد في يد أحدكم لا ألم لها عنده، والموت في حق المجاهد لنفسه التائب من ذنوبه كشرب العطشان للماء البارد[٣].

وقال رضي الله عنه يوم الجمعة بكرة بالرباط بالمدرسة في الحادي وعشرين من ذي القعدة سنة خمسمائة وخمس وأربعين: محبة الله تعالى ليست هيّنة حتى يدّعيها كُلُّ أَحَدٍ، كَم مَنْ يدّعيها وهي بعيدةٌ منه؟ وكم من لا يدّعيها وهي عنده؟ لا تُحَقِّروا أحدًا من المسلمين، فإن أسرار الحقِّ عزَّ وجلَّ مبذورةٌ فيهم، المسلمون كثير، تواضعوا في نفوسكم ولا تتكبروا على عباد الله تعالى، تنبهوا من غفلاتكم! ما أنتم إلا في غفلة عظيمة كأنكم قد حوسبتم، وعبرتم الصراط،

---

(١) الجيلاني، **الفتح الرباني**، ج١، ص٢٣٩.

(٢) **المصدر السابق**، ج١، ص٢٤٧.

(٣) **المصدر السابق**، ج١، ص٢٥٣-٢٥٤.

ورأيتم منازلكم في الجنة، ما هذا الاعتزاز العظيم؟! كل واحد منكم قد عصى الله عزّ وجلّ معاصي كثيرة وهو لا يتفكّر فيها ولا يتوب منها ويظن أنها قد نسيت هي مكتوبةٌ في صحائفكم بتواريخ أوقاتها، يحاسب ويعاقب على القليل والكثير منها، استيقظوا يا غفل، انتبهوا يا نيام، وتعرضوا لرحمة ربكم عزَّ وجلَّ[1].

ويحك الرزق مقسوم لا يزيد ولا ينقص، ولا يتقدم ولا يتأخر، أنت شاكٌّ في ضمان الحق عزَّ وجلَّ، حريصٌ على طلب ما لم يقسم لك، حرصك قد منعك عن الحضور عند العلماء ومشاهدة الخير، تخاف أن تنقص أرباحك وأن يقل زبونك[2].

وقال رضي الله عنه يوم الثلاثاء عشية بالمدرسة في الخامس والعشرين من ذي القعدة سنة خمس وأربعين وخمسمائة: عن الحسن البصري رضي الله عنه أنه كان يقول: عِظ الناس بعلمك وكلامك. يا واعظ عِظِ الناس بصفاء سرك وتقوى قلبك، ولا تعظهم بتحسين علانيتك مع قبح سريرتك[3].

وقال رضي الله عنه بكرة بالرباط في السادس عشر سلخ ذي القعدة سنة خمس وأربعين وخمسمئة مجيبا عن سؤال كيف أُخرِجُ حُبَّ الدنيا من قلبي؟: انظر إلى تقلُّبِها لأربَابها وأبنائها، كيف تحتالُ عليهم، وتتلهَّى بهم، وتُعدّيهِم خلفها، ثُمَّ تُرَقِّيهِم من درجة إلى درجة، حتى تُعليهم على الخلق، وتُمَكِنَهم مِنْ رقابهم، وتُظهِرَ كنوزَها وعجائبَها، فبينما هم فَرِحونَ بِعُلُوِّهِم وتَمَكُّنِهم وطيبة عيشهم وخدمتِها لهم! إذ أخذتهم وقيَّدَتهم وغَرَّتْهُم ورَمَت بهم مِنْ ذلك العُلْو على رؤوسهم فتقطعوا وتمزقوا وأُهْلِكوا وهي واقفة تضحَكُ بهم، وإبليس إلى

---

(١) الجيلاني، **الفتح الرباني**، ج١، ص٢٨١-٢٨٢.

(٢) **المصدر السابق**، ج١، ص٢٨٢.

(٣) **المصدر السابق**، ج١، ص٢٩٧.

جنبها يضحك معها، هذا فِعلُها بكثير من السلاطينِ والملوكِ والأغنياءِ من لدن آدم عليه السلام إلى يوم القيامة، بذلك تَرْفَعُ ثُمَّ تُوضِع، تُقَدِّمُ ثُمَّ تُؤَخِّرُ، تُغنِي ثُمَّ تُفْقِرُ، تُرَبِّي ثُمَّ تَذْبَحُ، والنادر منهم من يسلم منها يغلبُها ولا تغلبُه ويُعانُ عليها، ويسلمُ مِنْ شَرِّها، وهم أحاد أفراد، إنما يسلَمُ مِنْ شَرِّها مَنْ عَرَفَها واشتد حذره منها ومِنْ حِيلِها.

يا سائل: إن نظرت بِعَيْنِي قلبك إلى عيوبها قَدرْتَ على إخراجها منه، وإن نظرت إليها بعين رأسِكَ اشتغلتَ بزينتِها عن عيوبها، ولم تقدر على إخراجها من قلبك والزُّهد فيها، وتقتلُكَ كما قَتَلت غيرَك، جاهدْ نفسك حتى تطمئن، فإنها إذا اطمأنت عرفتَ عيوب الدنيا وزهدت فيها، طمأنينتُها أنها تَقْبَلُ مِنْ القلب وتوافِقُ السِّرَّ وتطيعُهُما فيما يأمران به وينهيان عنه وتقنع بعطائهما وتصبر على منعهما، إذا صارت مطمئنة انضافت إلى القلب وسكنت إليه، ترى تاج التقوى على رأسها وخِلَعَ القُرْبِ عليه[1].

(١) الجيلاني، **الفتح الرباني**، ج١، ص٣٠٠-٣٠٢.

عقيدته رضي اللّه عنه وتبرئته مما نسب إليه

قبل الشروع في بيان عقيدته رضي اللَّه عنه وبعد أن بينَّا سعة علم القطب الجيلاني، وتضَلُّعه من الكتاب وَالسّنة، وبعد أن ذكرنا فقهه في مذهبي الشَّافعيَّة والحنابلة، حَتَّى إنه كَانَ يفتي على المذهبين، مع أنه كان حنبلي المذهب والتَّابِع للإمام لا يَخرِقُ عقيدة إمامه، سنذكر من باب التأكيد أن عقيدة الإمام أحمد رضي اللَّه عنه والشافعي وأبي حنيفة ومالكٍ رضي اللَّه عنهم، هي العقيدة التي كان عليها الجيلاني رضي اللَّه عنه، عقيدة السلف والخلف، العقيدة التي أجمعت عليها الأمة المحمدية والأمم السابقة، فلا خلاف بين سني وآخر أن الخالق منزه عن الاحتياج والجسم والصورة تعالى اللَّه عن ذلك، فالجيلاني لا يخرقها ولا يكذبها ولا يكذب القرآن حاشاه رضي اللَّه عنه ورحمه رحمة واسعة ونفعنا به آمين فنقول:

إثبات أن الأئمة الأربعة على تنزيه الله عن المكان والجهة

تعريف الكيف

قال اللغوي الراغب الأصبهاني في كيف: لفظ يسأل به عما يصح أن يقال فيه شبيه وغير شبيه كالأبيض والأسود والصحيح والسقيم، ولهذا لا يصح أن يقال في الله عز وجلَّ كيف[1].

وقال محمد عبد الرؤوف المناوي ما نصه: كيف، كلمة مدلولها استفهام عن عموم الأحوال التي شأنها أن تدرك بالحواس[2].

وقال أبو البقاء ما نصه: وفي التبصرة: الكيفية عبارة عن الهيئات والصور والأحوال[3].

---

(١) أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت: ٥٠٢هـ)، **المفردات في غريب القرآن**، تحقيق صفوان عدنان الداودي، دمشق-بيروت، دار القلم، الدار الشامية، ط١، ١٤١٢هـ، ص٧٣٠.

(٢) زين الدين محمد المعروف عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت: ١٠٣١هـ)، **التوقيف على مهمات التعاريف**، القاهرة، عالم الكتب، ط١، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠ر، ص٢٨٦.

(٣) أبو البقاء أيوب بن موسى الكفوي (ت: ١٠٩٤هـ)، **الكليات**، بيروت، مؤسسة الرسالة، د.ط، د.ت، ص٧٥٢.

قول الإمام مالك في مسألة الاستواء

ثبت عن الإمام مالك رضي الله عنه بإسناد جيد كما قال الحافظ ابن حجر العسقلاني[1] من طريق عبد الله بن وهب قال: كنا عند مالك بن أنس فدخل رجل فقال يا أبا عبد الله، ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه:٥]، كيف استواؤه؟ قال: فأطرق مالك وأخذته الرُّحَضاء ثم رفع رأسه فقال: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ كما وصف نفسه، ولا يقال كيفَ، وكَيْف عنه مرفوعٌ، وأنت رجل سوء صاحب بدعة أخرجوه. قال: فأُخرِج الرجل[2].

فقول الإمام مالك: «وكيف عنه مرفوع» أي ليس استواؤه على العرش كيفًا أي هيئةً كاستواء المخلوقين من جلوس ونحوه. وقوله: «أنت رجل سوء صاحب بدعة أخرجوه» لأن الرجل سأله بقوله: كيف استواؤه؟ ولو كان الذي حصل مجرد سؤال عن معنى هذه الآية مع اعتقاد أنها لا تؤخذ على ظاهرها ما كان اعترض عليه.

قال المحدث الشيخ سلامة القضاعي العزامي من علماء الأزهر عن قول مالك لذاك الرجل صاحب بدعة: لأن سؤاله عن كيفية الاستواء يدل على أنه فهم الاستواء على معناه الظاهر الحسي الذي هو من قبيل تمكن جسم على جسم واستقراره عليه، وإنما شك في كيفية هذا الاستقرار. فسأل عنها، وهذا هو

---

(١) الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، **فتح الباري بشرح البخاري**، قام بإخراجه محب الدين الخطيب، مصر، المكتبة السلفية، ط١، ١٣٩٠هـ، ج١٣، ص٤٠٧.

(٢) أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، **الأسماء والصفات**، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه عبد الله بن محمد الحاشدي، جدة، مكتبة السوادي، ط١، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣ر، ج٢، ص٣٠٤.

التشبيه بعينه الذي أشار إليه الإمام بالبدعة[1].

وروى الحافظ البيهقي من طريق يحيى بن يحيى قال: كنا عند مالك بن أنس فجاء رجل فقال يا أبا عبد الله، ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾، فكيف استوى؟ قال: فأطرق مالك رأسه حتى علاه الرحضاء، ثم قال الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، وما أراك إلا مبتدعًا، فأمر به أن يخرج. قال البيهقي: وروي في ذلك أيضًا عن ربيعة بن عبد الرحمن أستاذ مالك بن أنس رضي الله عنهما[2].

قول مالك: «الاستواء غير مجهول» أي أنه معلوم وروده في القرءان[3]، ولا يعني أنه بمعنى الجلوس ولكن كيفية الجلوس مجهولة، كما زعم بعض المجسمة، وقوله «والكيف غير معقول» أي أن الاستواء بمعنى الكيف أي الهيئة كالجلوس لا يعقل أي لا يقبله العقل، لكونه من صفات الخلق لأن الجلوس لا يصح إلا من ذي أعضاء كأَلْيةٍ وركبةٍ ونحوها فيكون ذا نصفين فيعتمد النصف الأعلى على النصف الأسفل، وتعالى الله عن ذلك، فلا معنى لقول المشبهة: (الاستواء معلوم والكيفية مجهولة[4]) يقصدون بذلك أن الاستواء الجلوس لكن كيفية

---

(١) سلامة القضاعي العزامي من علماء الأزهر (ت: ١٣٧٦هـ)، **فرقان القرءان بين صفات الخالق وصفات الأكوان**، بيروت، دار إحياء التراث العربي، د.ط، د.ت ص١٦.

(٢) البيهقي، **الأسماء والصفات**، ج٢، ص٣٠٥.

(٣) قال المحدث الشيخ سلامة العزامي: يعني أن الاستواء معلوم الورود في الكتاب. **فرقان القرءان بين صفات الخالق وصفات الأكوان**، ص١٧. قلت: وهذا معنى ما رواه اللالكائي في **شرح السنة** ج٣، ص٤٤١-٤٤٢، عن أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها وربيعة بن عبد الرحمن شيخ الإمام مالك أنهما قالا: الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول.

(٤) هذا اللفظ لم يثبت عن مالك ولا عن غيره من الأئمة فلا اعتداد به.

جلوسه غير معلومة لأن الجلوس كيفما كان لا يكون إلا بأعضاء، وهؤلاء يوهمون الناس أن هذا مراد مالك رضي الله عنه، فلا يُغترّ بتمويهاتهم.

قال الحافظ اللغوي محمد مرتضى الزبيدي في شرح الإحياء ما نصه: وقال ابن اللبان[1] في تفسير قول مالك، قوله: كيف غير معقول، أي كيف من صفات الحوادث، وكل ما كان من صفات الحوادث فإثباته في صفات الله تعالى ينافي ما يقتضيه العقل، فيجزم بنفيه عن الله تعالى، قوله: والاستواء غير مجهول، أي أنه معلوم المعنى عند أهل اللغة، والإيمان به على الوجه اللائق به تعالى واجب؛ لأنه من الإيمان بالله وبكتبه[2].

قال الإمام الترمذي: والمذهب في هذا عند أهل العلم من الأئمة مثل سفيان الثوري ومالك بن أنس وابن المبارك وابن عيينة ووكيع وغيرهم أنهم رووا هذه الأشياء ثم قالوا: تروى هذه الأحاديث[3] ونؤمن بها ولا يقال كيف[4].

وروى الحافظ البيهقي عن الوليد بن مسلم قال: سئل الأوزاعي ومالك وسفيان الثوري والليث بن سعد عن هذه الأحاديث فقالوا: أمِرّوها كما جاءت بلا كيفية[5].

---

(١) ابن اللبان (ت: ٧٤٩هـ)، **إزالة الشبهات**، ص١٠٥.

(٢) السيد محمد بن محمد الحسيني الزبيدي الشهير بمرتضى (ت: ١٢٠٥هـ)، **إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين**، ج٢، ص١٣٣.

(٣) أي الأحاديث المتشابهة.

(٤) الترمذي، **سنن الترمذي**، أبواب صفة الجنة عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في خلود أهل الجنة وأهل النار، حديث (٢٥٥٧) ج٤، ص٣١٦.

(٥) أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، **الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث**، تحقيق أحمد عصام الكاتب، بيروت، دار الآفاق الجديدة ط١، ١٤٠١هـ، ص١١٨.

ونقل الحافظ البيهقي عن الأئمة الأربعة والسُفيانين والحمّادين والأوزاعي والليث وشعبة وشريك وأبي عوانة وغيرهم أنهم نَفَوْا عن الله تعالى الكيف[1]. أي ليس كما تدعي المجسمة أن السلف يثبتون لله كيفية أي هيئة لكن غير معلومة لنا[2]. تعالى الله عما يقولون علوًّا كبيرًا.

قال أبو سليمان الخطابي ما نصه: وليس معنى قول المسلمين إن الله على العرش هو أنه مماس له أو متمكن فيه أو متحيز في جهة من جهاته لكنه بائن من جميع خلقه، وإنما هو خبر جاء به التوقيف فقلنا به، ونفينا عنه التكييف؛ إذ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير[3].

وقوله: «لكنه بائن من جميع خلقه» من جملة الكلام المنفي أي لا نقول إنه في جهة من الجهات بحيث يكون خارجا عن العالم لأننا لا نصف الله بكونه داخل العالم ولا خارجه، بل هو سبحانه منزه عن الاتصال والانفصال، ويحتمل الكلام معنى ءاخر بأن تكون هذه الجملة مثبتة ويكون معناها حينئذ غير مشابه للخلق، وينبغي أن يُتَنَبَّه لمراد من قال من الأئمة: إنه بائن من الأشياء، ومن

---

(١) البيهقي، **الأسماء والصفات**، ج٢، ص٣٧٧. وانظر فتح الباري، للحافظ ابن حجر ج٣، ص٣٠.

(٢) انظر قول الوهابية في أن ليس معنى قولنا: «بدون تكييف» ألا نعتقد لها كيفية بل نعتقد لها كيفية لكن المنفي علمنا بالكيفية. **شرح العقيدة الواسطية**، ج١، ص٩٩.

(٣) أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي (ت: ٣٨٨هـ)، أعلام الحديث شرح **صحيح البخاري**، تحقيق د. محمد بن سعد بن عبد الرحمن آل سعود، جامعة أم القرى (مركز البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي)، ط١، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨ر، كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ [الروم:٢٧]، ج٢، ص١٤٧٤، وانظر البيهقي، **الأسماء والصفات**، ج٢، ص٢٧٨. وابن حجر، فتح الباري بشرح **صحيح البخاري**، باب وكان عرشه على الماء، ج١٣، ص٤٢٤.

قال منهم: إنه تعالى غير مباين، فإنه ليس خلافًا حقيقيًّا، بل مراد من قال: بائن، أنه لا يشبهها ولا يماسها، ومراد من قال: ليس مباينًا، نَفْيُ المباينة الحسية المسافية. فمن نقل كلام من قال منهم إنه بائن، وحمله على المباينة المسافية والمحاذاة كابن تيمية فقد باين الصواب وقَوَّلَ أئمة أهل الحقّ ما لم يقولوه، فَحَذَارِ حَذَار ممن يحمل كلامهم على غير محمله.

وقال الإمام أبو سليمان الخطابي ما نصه: «فإن الذي يجب علينا وعلى كل مسلم أن نعلم أنَّ ربنا عز وجل ليس بذي صورة ولا هيئة، فإن الصورة تقتضي الكيفية، وهي عن الله وعن صفاته منفية[1].

وأما ما يرويه سريج بن النّعمان عن عبد الله بن نافع عن مالك أنه كان يقول: الله في السماء وعلمه في كل مكان، فغير ثابت. قال الإمام أحمد: عبد الله بن نافع الصائغ لم يكن صاحب حديث وكان ضعيفا فيه. وقال أبو حاتم: ليس بالحافظ، هو لين في حفظه وكتابه أصح، وقال البخاري: يعرف حفظه وينكر وكتابه أصح، قال ابن عَدِيّ: يروي غرائب عن مالك، وذكره ابن حبان في كتاب «**الثقات** وقال: كان صحيح الكتاب وإذا حدث من حفظه ربما أخطأ، وقال ابن فرحون: كان أصم أميًّا لا يكتب. وراجع ترجمة سريج وابن نافع في كتب الضعفاء، وبمثل هذا السند لا ينسب إلى مثل مالك مثل هذا[2]. فبان مما ذكرناه أن ما تنسبه المشبهة للإمام مالك تَقَوُّل عليه بما لم يقل.

---

(١) أبو سليمان الخطابي، **أعلام الحديث**، ج١، ص٥٢٩، والبيهقي، **الأسماء والصفات**، ج٢، ص٦٦.

(٢) انظر **تهذيب الكمال في أسماء الرجال** للحافظ المزي (ت: ٧٤٢هـ)، ج١٦، ص٢١٠، وتكملة الرد على نونية ابن القيم، للشيخ محمد زاهد الكوثري، المطبوع بهامش **السيف الصقيل**، ص٩٥، وكتاب **إيضاح الدليل**، للقاضي ابن جماعة، ص١٠٧.

قول الإمام الشافعي في مسألة الاستواء

قال إمامنا الشافعي رضي الله عنه لما سئل عن الاستواء: ءامنت بلا تشبيه وصدقت بلا تمثيل واتهمت نفسي في الإدراك وأمسكت عن الخوض فيه كل الإمساك. ذكره الإمام أحمد الرفاعي[١]، والعز عبد السلام[٢]، والشيخ تقي الدين الحصني[٣]، والرملي[٤]، والنفراوي[٥] وغيرهم.

وقال أيضًا: ءامنت بما جاء عن الله على مراد الله وبما جاء عن رسول الله على مراد رسول الله. ذكره شيخنا المحدث عبد الله الهرري غفر الله له ولوالديه[٦]، والشيخ تقي الدين الحصني[٧]، وغيرهما، ومعناه لا على ما قد تذهب إليه الأوهام والظنون من المعاني الحسية والجسمية التي لا تجوز في حق الله تعالى.

---

(١) السيد أحمد الرفاعي الكبير، **البرهان المؤيد**، ط.اسطنبول، ص١٩.

(٢) العز عبد السلام، **حل الرموز**، ص٤٤.

(٣) تقي الدين أبو بكر الحصني الدمشقي (ت: ٨٢٩هـ)، **دفع شبه من شبّه وتمرّد**، تحقيق محمد زاهد الكوثري، مصر، المكتبة الأزهرية للتراث، د.ط، ٢٠١٠، ص٥٦.

(٤) شهاب الدين أحمد بن حمزة الأنصاري الرملي الشافعي (ت: ٩٥٧هـ)، **فتاوى الرملي**، جمعها ابنه شمس الدين محمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة شهاب الدين الرملي (ت: ١٠٠٤هـ)، بيروت، المكتبة الإسلامية، ج٤، ص٢٦٧.

(٥) شهاب الدين أحمد بن غانم (أو غنيم) بن سالم ابن مهنا النفراوي الأزهري المالكي (ت: ١١٢٦هـ)، **الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني**، بيروت، دار الفكر، د.ط، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥ر، ج١، ص٥١.

(٦) الشيخ عبد الله الهرري، **الصراط المستقيم**، شركة دار المشاريع، ط١٤، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣ر، ص٧٧.

(٧) تقي الدين الحصني، **دفع شبه من شبّه وتمرّد**، ص٨٦.

ولما سئل عن صفات الله تعالى قال: حرام على العقول أن تمثل الله تعالى، وعلى الأوهام أن تحد، وعلى الظنون أن تقطع، وعلى النفوس أن تفكر، وعلى الضمائر أن تعمق، وعلى الخواطر أن تحيط إلا ما وصف به نفسه – أي الله – على لسان نبي الله ﷺ. ذكره الشيخ ابن جهبل في رسالته في نفي الجهة عن الله التي رد فيها على المجسم ابن تيمية[1].

وقال الشافعي رضي الله عنه أيضًا جامعًا جميع ما قيل في التوحيد: من انتهض لمعرفة مدبره فانتهى إلى موجود ينتهي إليه فكره فهو مشبه، وإن اطمأنّ إلى العدم الصرف فهو معطل، وإن اطمأن لموجود واعترف بالعجز عن إدراكه فهو موحد. ذكر ذلك عنه الإمام أحمد الرفاعي[2]، والإمام بدر الدين الزركشي[3]،

---

(١) تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت: ٧٧١هـ)، **طبقات الشافعية الكبرى**، تحقيق د.محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ١٤١٣هـ، ج٩، ص٣٩-٤٠.

(٢) الرفاعي، **البرهان المؤيد**، ص١٧.

(٣) بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر بن عبد الله الزركشي (ت: ٧٩٤هـ)، **تشنيف المسامع بجمع الجوامع** لتاج الدين السبكي، تحقيق د. سيد عبد العزيز، د. عبد الله ربيع، مكتبة قرطبة للبحث العلمي وإحياء التراث – توزيع المكتبة المكية، ط١، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨ر، ج٤، ص٦٤٣. ثم قال الزركشي: وهو معنى قول الصديق الأكبر رضي الله عنه: العجز عن درك الإدراك إدراك. ثم قال وفي هذا المقام قال الصديق الأكبر رضي الله عنه: سبحان من لم يجعل لخلقه سبيلًا إلى معرفته إلا بالعجز عن معرفته. ج٤، ص٦٤٥. قلت أي لا يُعرف معرفة إحاطة.

والحافظ ولي الدين أبو زرعة العراقي[1]، وملا علي القاري[2]، وغيرهم[3].

وقال الإمام الشافعي رضي الله عنه أيضًا ما نصه: «إنه تعالى كان ولا مكان فخلق المكان وهو على صفة الأزلية كما كان قبل خلقه المكان لا يجوز عليه التغيير في ذاته ولا التبديل في صفاته»[4].

وقد روى الحافظ السيوطي أن الإمام الشافعي كفّر المجسم[5].

وقال الشيخ الإمام أقضى القضاة نجم الدين ابن الرفعة في كتابه «**كفاية**

---

(١) ولي الدين أبو زرعة أحمد بن عبد الرحيم العراقي (ت: ٨٢٦هـ)، **الغيث الهامع شرح جمع الجوامع**، تحقيق محمد تامر حجازي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤ر، ص٧٣٠.

(٢) ملا علي القاري، **شرح الفقه الأكبر** ص٢٦٧.

(٣) ممن قالها بعده إمام الحرمين أبو المعالي الجويني في كتابه **العقيدة النظامية في الأركان الإسلامية**، ص٢٣، ونصه: من انتهض لطلب مدبره فإن اطمأن إلى موجود انتهى إليه فكره فهو مشبه، وإن اطمأن إلى النفي المحض فهو معطل، وإن قطع بموجود واعترف بالعجز عن درْكِ حقيقتــه فهو موحد، وهو معنى قول الصديق رضي الله عنه، إذ قال: العجز عن درَك الإدراك إدراك.

(٤) الزبيدي، **إتحاف السادة المتقين**، ج٢، ص٢٤.

(٥) جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت: ٩١١هـ)، **الأشباه والنظائر في قواعد وفروع فقه الشافعية**، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣ر، ص٤٨٨، وقال السيوطي في **تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي**، ص٣٨٣، شارحًا كلام النووي: من كفّر ببدعته لم يحتج به: وهو كما في شرح المهذب للمصنف: المجسم، ومنكر علم الجزئيات، قيل: وقائلُ خلقِ القرءان. فقد نص عليه الشافعي واختاره البلقيني، ومنع تأويل البيهقي له بكفران النعمة، بأن الشافعي قال ذلك في حق حفص الفرد لـما أفتى بضرب عنقه، وهذا رادّ للتأويل. ومثله قال في كتاب **منهج ذوي النظر** للشيخ محمد محفوظ بن عبد الله الترمسي (ت: ١٣٣٨هـ)، ص١٢٩.

النبيه في شرح التنبيه» في قول الشيخ أبي إسحاق رضي الله عنه في باب صفة الأئمة: ولا تجوز الصلاة خلف كافر لأنه لا صلاة له فكيف يقتدى به. قال: وهذا ينظم مَن كفرُهُ مجمعٌ عليه ومن كفَّرناهُ من أهل القبلة كالقائلين بخلق القرءان وبأنّه لا يعلم المعدومات قبل وجودها ومن لم يؤمن بالقدر وكذا من يعتقد أن الله جالسٌ على العرش كما حكاه القاضي حسين هنا عن نص الشافعي[1]. وذكره كذلك الشيخ الإمام المتكلم ابن المعلم القرشي في كتابه «**نجم المهتدي**»[2].

وأما ما ترويه المشبهة عن الشافعي مما هو خلاف العقيدة السنية ففي سنده أمثال العشاري وابن كادش. أما ابن كادش فهو أبو العز بن كادش أحمد بن عبيد الله (٥٢٦هـ) من أصحاب العشاري اعترف بالوضع (الافتراء)، راجع «الميزان»[3] وحكم مثله عند أهل النقد معروف. وأما العشاري فهو أبو طالب محمد بن علي العشاري (٤٥٢هـ) مغفَّل وقد راجت عليه العقيدة المنسوبة إلى الشافعي كذبا وكلّ ذلك باعتراف الذهبي نفسه في «الميزان»[4] وغيره، وكذلك ما ينسب للشافعي في «وصية الشافعي» فهو رواية أبي الحسن الهكاري المعروف

---

(١) نجم الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن علي الأنصاري المعروف بابن الرفعة (ت: ٧١٠هـ)، **كفاية النبيه في شرح التنبيه**، تحقيق مجدي محمد سرور باسلوم، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠٠٩ر، ج٤، ص٢٤.

(٢) ابن المعلم القرشي، **نجم المهتدي ورجم المعتدي**، ص٥٥١. وذكر أيضًا أن الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: سيرجع قوم من هذه الأمة عند اقتراب الساعة كفارًا، قال رجل: يا أمير المؤمنين كفرهم بماذا أبالإحداث أم بالإنكار، فقال: بل بالإنكار ينكرون خالقهم فيصفونه بالجسم والأعضاء. ابن المعلم القرشي، **نجم المهتدي**، ص٥٨٨.

(٣) الذهبي، **ميزان الاعتدال**، ج١، ص٢٥٩.

(٤) **المصدر السابق**، ج٦، ص٢٦٧.

بوضعه كما هو معروف في كتب الجرح والتعديل[١]، فليحذر تمويهات المجسمة فإن هذا دأبهم، يذكرون ما يوافق هواهم وإن كان كذبًا وباطلًا.

قول الإمام أحمد في مسألة الاستواء

وسئل الإمام أحمد رضي الله عنه عن الاستواء فقال: استوى كما أخبر لا كما يخطر للبشر. ذكره الإمام أحمد الرفاعي[٢]، والعز عبد السلام[٣]، والشيخ الحصني[٤]، والرملي[٥]، والنفراوي[٦] وغيرهم[٧].

فانظر رحمك الله بتوفيقه إلى هذه العبارة ما أتقنها، فهي اعتقاد قويم ومنهاج سليم، إذ فيها تنزيه استواء الله على العرش عما يخطر للبشر من جلوس واستقرار ومحاذاة ونحو ذلك، أما المجسمة المشبهة ففسروا الاستواء بما يخطر

---

(١) انظر **ميزان الاعتدال**، الذهبي، ج٥، ص١٣٨، و**ذيل تاريخ بغداد**، ابن النجار ج٣، ص١٧٣. قال الشيخ محمد زاهد الكوثري في **تكملته** ص٩١: ومالك قائل بالاستواء بلا كيف، وكذا الشافعي وأبو حنيفة وأبو يوسف وأحمد وابن المبارك، وهم براء مما يوجد في روايات عبد الله بن نافع الصائغ والعشاري والهكاري وابن أبي مريم ونعيم بن حماد والأصطخري وأمثالهم. و(اعتقاد الشافعي) المذكور في ثبت الكوراني كذب موضوع مروي بطريق العشاري وابن كادش اهـ.

(٢) الرفاعي، **البرهان المؤيد**، ص١٨.

(٣) العز عبد السلام، **حل الرموز**، ص٤٤.

(٤) الحصني، **دفع شبه من شبّه وتمرّد**، ص٢٩-٣٠.

(٥) الرملي، **فتاوى الرملي**، ج٤، ص٢٦٦.

(٦) النفراوي، **الفواكه الدواني**، ص٨٢.

(٧) ونقل مرعي الكَرْمي المقدسي الحنبلي (ت: ١٠٣٣هـ)، **أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات والآيات المحكمات والمشتبهات**، ص١٢١، عن أحمد أنه قال: استوى كما ذَكر لا كما يخطر للبشر.

في أذهانهم من جلوس وقعود ونحو ذلك، فهذا فيه دليل على تبرئة الإمام أحمد رضي الله عنه من المنتسبين إليه زورا الذين يحرفون كلمة «استوى» فيقولون: (جلس، قعد، استقر) تعالى الله عما يقول الظالمون علوًّا كبيرًا كالمجسم ابن تيمية حيث صرح في «**مجموع الفتاوى**» فقال: إن محمدًا رسول الله يجلسه ربه على العرش معه[1]. وقال فيما رءاه الإمام أبو حيان الأندلسي بخطه: إن الله يجلس على الكرسي وقد أخلى منه مكانًا يقعد معه فيه رسول الله[2]. إلى غير ذلك من تخريفاته وتحريفاته.

والإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه من أبعد الناس عن نسبة الجسم والجهة والحد والحركة والسكون إلى الله تعالى، فقد نقل الإمام أبو الفضل عبد الواحد بن عبد العزيز بن الحارث التميميّ رئيس الحنابلة ببغداد وابن رئيسها في عن الإمام أحمد أنه قال: وأنكر -يعني أحمد- على من يقول بالجسم، وقال: إنَّ الأسماء مأخوذة من الشريعة واللغة، وأهل اللغة وضعوا هذا الاسم على ذي طول وعرض وسمك وتركيب وصورة وتأليف، والله تعالى خارج عن ذلك كله، فلم يجز أن يسمى جسمًا لخروجه عن معنى الجسمية ولم يجئ في الشريعة ذلك فبطل[3]. ونقله الحافظ البيهقي عنه في «مناقب أحمد» وغيرُه[4].

ونقل أبو الفضل التميميّ[5] عن الإمام أنه قال: ولا يجوز أن يقال استوى

---

(١) ابن تيمية [المجسم الفيلسوف]، **مجموع الفتاوى**، ج٤، ص٣٧٤.

(٢) أبو حيان الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ)، **النهر الماد من البحر المحيط**، تحقيق د. عمر الأسعد، بيروت، دار الجيل، ط١، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥ر، ج١، ص٣٧٢.

(٣) أبو الفضل عبد الواحد بن عبد العزيز بن الحارث التميمي (ت: ٤١٠هـ)، **اعتقاد الإمام المنبّل أبي عبد الله أحمد بن حنبل**، تحقيق أشرف صلاح علي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١ر، ص٤٥، وغيره.

(٤) انظر **تكملة السيف الصقيل** ص٧٢.

(٥) أبو الفضل التميمي، **اعتقاد الإمام أحمد**، ص٣٨-٣٩.

بمماسة ولا بملاقاة، تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرًا، والله تعالى لم يلحقه تغير ولا تبدّل ولا تلحقه الحدود قبل خلق العرش ولا بعد خلق العرش، وكان يُنكر -الإمام أحمد- على من يقول «إنّ الله في كل مكان بذاته»، لأنّ الأمكنة كلها محدودة.

وبيّن الإمام الحافظ ابن الجوزي الحنبلي براءة أهل السنة عامة والإمام أحمد خاصة من مذهب المشبهة وقال: وكان أحمد لا يقول بالجهة للبارئ[1].

وقال القاضي بدر الدين بن جماعة عن الإمام أحمد أنه: كان لا يقول بالجهة للبارئ تعالى[2].

وقال الشيخ ابن حجر الهيتمي في فتاويه: عقيدة إمام السنة أحمد بن حنبل رضي الله عنه وأرضاه وجعل جنان المعارف متقلَّبه ومأواه وأفاض علينا وعليه من سوابغ امتنانه وبوأه الفردوس الأعلى من جنانه موافقة لعقيدة أهل السنة والجماعة من المبالغة التامة في تنزيه الله تعالى عما يقول الظالمون والجاحدون علوًّا كبيرًا من الجهة والجسمية وغيرهما من سائر سمات النقص، بل وعن كل وَصْف ليس فيه كمال مطلق، وما اشتهر بين جهلة المنسوبين إلى هذا الإمام

---

(١) أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، **الباز الأشهب المنقض على مخالفي المذهب**، دار الجنان، د.ط، د.ت، ص٥٦.

(٢) بدر الدين أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني الحموي الشافعي (ت: ٧٣٣هـ)، **إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل**، تحقيق وهبي سليمان غاوجي، مصر، دار السلام للطباعة والنشر، ط١، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠ر، ص١٠٨. قال الكوثري: ولم يقع ذكر الجهة في حق الله سبحانه في كتاب الله ولا في سنة رسوله ﷺ ولا في لفظ صحابي أو تابعي ولا في كلام أحد ممن تكلم في ذات الله وصفاته من الفرق سوى أقحاح المجسمة وأتحدى من يدعي خلاف ذلك أن يسند هذا اللفظ إلى أحد منهم بسند صحيح فلن يجد إلى ذلك سبيلا فضلا عن أن يتمكن من إسناده إلى الجمهور بأسانيد صحيحة. الكوثري، تكملته، ص٨٧.

الأعظم المجتهد من أنه قائل بشيء من الجهة أو نحوها فكذب وبُهتان وافتراء عليه، فلعن الله من نسب ذلك إليه، أو رماه بشيء من هذه المثالب التي برَّأه الله منها، وقد بيّن الحافظ الحجة القدوة الإمام أبو الفرج بن الجوزي من أئمة مذهبه المبرئين من هذه الوصمة القبيحة الشنيعة أنَّ كل ما نسب إليه من ذلك كذب عليه وافتراء وبهتان وأن نصوصه صريحة في بطلان ذلك، وتنزيه الله تعالى عنه فاعلم ذلك فإنه مهم. وإياك أنْ تصغي إلى ما في كتب ابن تيمية وتلميذه ابن قيم الجوزية وغيرهما ممن اتخذ إلهه هواه، وأضله الله على علم، وختم على سمعه وقلبه، وجعل على بصره غشاوة، فمن يهديه من بعد الله! وكيف تجاوز هؤلاء الملحدون الحدود، وتعدوا الرسوم وخرقوا سياج الشريعة والحقيقة! فظنوا بذلك أنهم على هدى من ربهم وليسوا كذلك، بل هم على أسوأ الضلال وأقبح الخصال وأبلغ المَقت والخسران وأنهى الكذب والبهتان فخذل الله متَّبِعهم وطهر الأرض من أمثالهم[1].

وقال الشيخ محمد بن علّان الصدّيقي (١٠٥٧هـ) في «**الفتوحات الربانية على الأذكار النووية**» على الأذكار النووية ما نصّه: وأنّه تعالى منزّه عن الجهة والمكان والجسم وسائر أوصاف الحدوث، وهذا معتقد أهل الحقّ ومنهم الإمام أحمد، وما نسبه إليه بعضهم من القول بالجهة أو نحوها كذب صراح عليه وعلى أصحابه المتقدمين كما أفاده ابن الجوزي من أكابر الحنابلة، وما وقع في كلام بعض المحدّثين والفقهاء ممّا يوهم الجهة أو التجسيم أوّله العلماء، وقالوا: إنّ ظاهره غير مراد، فعليك بحفظ هذا الاعتقاد، واحذر زيغ المجسّمة والجهمية أرباب الفساد[2].

---

(١) الهيتمي، **الفتاوى الحديثية**، ص١٤٨.

(٢) محمد بن علّان الصدّيقي (ت: ١٠٥٧هـ)، **الفتوحات الربّانية على الأذكار النووية**، جمعية النشر والتأليف الأزهرية، د.ط، د.ت، باب الحثّ على الدعاء والاستغفار في النصف الثاني من كلّ ليلة، ج٣، ص١٩٦.

وقال الحافظ ابن عساكر: ابن شاهين يقول: رجلان صالحان بُليا بأصحاب سوء جعفر بن محمد وأحمد بن حنبل[١].

قول الإمام أبي حنيفة في مسألة الاستواء

وسئل الإمام أبو حنيفة رضي الله عنه عن الاستواء فقال: من قال: لا أعرف الله أفي السماء هو أم في الأرض فقد كفر[٢]. لأن هذا القول يوهم أن للحق مكانًا ومن توهم أن للحق مكانا فهو مشبه. وهذا القول ثابت عن الإمام أبي حنيفة نقله من لا يحصى كالعز عبد السلام[٣]، والإمام تقي الدين الحصني[٤]، والإمام أحمد الرفاعي[٥]، وغيرهم.

وأما ما قاله المجسم ابن قيم في «نونيته»: [من الكامل]

وكذلك النعمان قال وبعده ... يعقوب والألفاظ للنعمان
من لم يقر بعرشه سبحانه ... فوق السماء وفوق كل مكان
ويقر أن الله فوق العرش لا ... يخفى عليه هواجس الأذهان
فهو الذي لا شك في تكفيره ... لله درك من إمام زمان

---

(١) ثقة الدين أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (ت: ٥٧١هـ)، **تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري**، بيروت، دار الكتاب العربي، ط٣، ١٤٠٤هـ، ص١٦٤.

(٢) أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن مرزبان الكوفي (ت: ١٥٠هـ)، **الفقه الأبسط**، الإمارات، مكتبة الفرقان، ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩ر، ص١٣٥.

(٣) العز عبد السلام، **حل الرموز**، ص١٢١.

(٤) الحصني، **دفع شبه من شبه وتمرد**، ص١٨.

(٥) الإمام الرفاعي، **البرهان المؤيد**، ص٢٤.

هـذا الذي في الفقه الاكبر عندهم ولـه شروح عـدة لبيـان

نقول: إن هذا المجسم يريد أن يروج بدعته هذه بالكذب على الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه. وهذا «**الفقه الأكبر**» بين أيدينا فليراجعه من شاء، وغير غريب أن يكذب هذا الرجل فإنه مبتدع داعية إلى بدعته غالى فيها كل الغلو، وكل مبتدع هذا شأنه لا يتوقى الكذب لينصر بدعته، فهذا «**الفقه الأكبر**» فيه: والله واحد لا من طريق العدد ولكن من طريق أنه لا شريك له، لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد، لا يشبه شيئا من الأشياء من خلقه ولا يشبهه شيء من خلقه[1].

وفيه أيضًا: ويراه المؤمنون وهم في الجنة بأعين رؤوسهم بلا تشبيه ولا كيفية ولا كمية ولا يكون بينه وبين خلقه مسافة[2].

وفي «**الوصية**» للإمام: لقاء الله تعالى لأهل الجنة حق بلا كيفية ولا تشبيه ولا جهة[3].

وفيه أيضا[4]: نقر بأن الله على العرش استوى من غير أن يكون له حاجة إليه واستقرار عليه، وهو الحافظ للعرش وغير العرش من غير احتياج، فلو كان محتاجًا لما قدر على إيجاد العالم وتدبيره كالمخلوق، ولو كان محتاجًا إلى الجلوس والقرار فقبل خلق العرش أين كان الله تعالى! تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرًا.

وفي «**الفقه الأبسط**»: كان الله ولا مكان، كان قبل أن يخلق الخلق، كان ولم

---

(١) أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن مرزبان الكوفي (ت: ١٥٠هـ)، **الفقه الأكبر**، الإمارات، مكتبة الفرقان، ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩ر، ص١٤-١٥.

(٢) أبو حنيفة، **الفقه الأكبر**، ص٥٣.

(٣) ملا علي القاري، **شرح الفقه الأكبر**، ص١٣٨.

(٤) ملا علي القاري، **شرح الفقه الأكبر**، ص٧٠.

يكن أين ولا خلق ولا شيء وهو خالق كل شيء[1].

وفيه أيضًا: فمن قال: لا أعرف ربي أفي السماء هو أم في الأرض فهو كافر، كذلك من قال إنه على العرش ولا أدري العرش أفي السماء أم في الأرض اهـ.

وإنما كفر الإمام قائل هاتين العبارتين لأنه جعل الله مختصًّا بجهة وحيز وكل ما هو مختص بالجهة والتحيز فإنه محتاج محدث بالضرورة أي بلا شك، وليس مراده كما زعم المشبهة إثبات أن السماء والعرش مكان لله تعالى، بدليل كلامه السابق الصريح في نفي الجهة عن الله -وقد نقلنا ذلك- ومن ذلك قوله: ولو كان محتاجًا إلى الجلوس والقرار فقبل خلق العرش أين كان!؟ ففي هذه إشارة من الإمام رضي الله عنه إلى إكفار من أطلق التشبيه والتحيز على الله كما قال العلامة البياضي الحنفي في[2] والشيخ الكوثري في «**تكملته**»[3] وغيرهما.

وأما ما نسبه المجسم ابن القيم إلى يعقوب وهو الإمام أبو يوسف صاحب الإمام أبي حنيفة رضي الله عنهما، قال الشيخ مصطفى الحمامي -من علماء الأزهر-: لا شك أنه كذب يروّجُ به هذا الرجل بدعته. وكذا قال الكوثري في «تكملته»[4].

فبهذا ينتسف ما قاله المجسم ابن القيم وكذلك ما تنسبه الوهابية إلى أبي حنيفة أنه قال: الله في السماء، فهذا غير ثابت.

فوضح بعد هذا البيان الشافي أن دعوى إثبات المكان لله تعالى أخذًا من

---

(١) أبو حنيفة، **الفقه الأبسط**، ص١٦١.

(٢) كمال الدين أحمد بن حسن بن سنان الدين البياضي زاده الرّومي الحنفي البسنوي (ت: ١٠٩٧هـ)، **إشارات المرام من عبارات الإمام أبي حنيفة النعمان**، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧ر، ص٢٠٠.

(٣) انظر **تكملة الشيخ الكوثري**، ص١٨٠.

(٤) **المصدر السابق**.

كلام أبي حنيفة رضي الله عنه افتراء عليه وتقويل له بما لم يقل.

ونقل الإمام الحافظ العراقي والإمام القرافي والشيخ ابن حجر الهيتمي وملا علي القاري ومحمد زاهد الكوثري وغيرهم عن الأئمة الأربعة هداة الأمة الشافعي ومالك وأحمد وأبي حنيفة رضي الله عنهم **القول بتكفير القائلين بالجهة والتجسيم.**

ومن أراد زيادة البيان في عقيدة الأئمة الأربعة فليراجع كتابنا «قلائد الأئمة المرصعة بعقائد الأئمة الأربعة» وكتاب الأستاذ الدكتور سليم علوان «تفسير أولي النهى لقوله تعالى الرحمن على العرش استوى».

ذكر شيء من كلام الجيلاني رضي الله عنه في العقيدة

ظهر لطالب الحق مما ذكرناه عقيدةُ الأئمة والسلف الصالح الذين انتسب إليهم القطب الجيلاني، وسبق أن بيّنَّا أن الجيلاني رضي الله عنه كان حنبلي المذهب، وفيما ذكرنا من عقيدة الإمام أحمد كفاية لمنصف. وممن شهد للقطب الجيلاني أن عقيدته التوحيد والتنزيه ابن رجب الحنبلي حيث قال: للشّيخ عبد القادر رحمه الله تعالى كلام حسن في التّوحيد والصّفات والقدر وفي علوم المعرفة موافق للسّنّة[1]. ولم يكن الشيخ عبد القادر ليخالف ما استقر عليه الأئمة الأربعة وما قام عليه الإجماع من التنزيه والتقديس، وقد قال تعالى ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ﴾ [النساء: ١١٥].

ومن كلام الشيخ عبد القادر الجيلانيّ رحمه الله ورضي عنه في تنزيه الله عن مشابهة الحوادث قوله: الحمد لله ربّ العالمين، قيوم السمٰوات والأرضين، منور أبصار بصائر العارفين بنور المعرفة واليقين، ربّنا القَريبُ في علوه[2]،

---

(١) ابن رجب الحنبلي، **ذيل طبقات الحنابلة**، ج٢، ص١٩٨.

(٢) فليعلم أن وصف الله عزّ وجلّ بالقرب والعلُو جاء نصًّا في كتاب الله تعالى وهو من الآيات المتشابهة التي أخرج المفسرون ألفاظها عن ظاهرها وتظافرت معاتيها بما يليق بربنا تعالى من تنزيهه عن الجهة والمكان والقرب والبعد الحقيقي الذي لا يليق بالمولى تعالى، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ ﴾ [البقرة:١٨٦]، ومعنى: ﴿فَإِنِّي قَرِيبٌۖ﴾ أي عِلمًا وإجابةً؛ لأنه سبحانه منزّه عن القرب بالمسافة فلا يجوز اتصافه بها، قال الفخر الرازي: «اعلم أنه ليس المراد من هذا القربَ بالجهة والمكان بل المراد منه القرب بالعلم والحِفظ». أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: ٦٠٦هـ)، **التفسير الكبير**، بيروت، دار إحياء التراث العربي، =

= ط٣، ١٤٢٠هـ، ج٥، ص٢٦١.

وقال القرطبي: «قوله تعالى: ﴿فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾ أي: بالإجابة، وقيل بالعلم، وقيل: قريب من أوليائي بالإفضال والإنعام». أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت: ٦٧١هـ)، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، القاهرة، دار الكتب المصرية، ط٢، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤ر، ج٢، ص٣٠٨.

وقال الخازن: «وقولُه تعالى: ﴿فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾ معناه قريب بالعلم والحفظ لا يخفى عليه شيء». علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (ت: ٧٤١هـ)، **لباب التأويل في معاني التنزيل تفسير الخازن**، تحقيق محمد علي شاهين، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥هـ، ج١، ص١١٥.

وقال تعالى: ﴿إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ﴾ [هود:٦١]، قال الرازي: «يعني أنه قريب بالعلم والسمع مجيب دعاء المحتاجين بفضله ورحمته». الرازي، التفسير الكبير، ج١٨، ص٣٦٨.

وقال القرطبي: «أي قريب الإجابة لمن دعاه». **تفسير القرطبي**، ج٩، ص٥٨. وهذا العبارات مستعملة كثيرًا في ألفاظ الصوفية تفيد القرب المعنوي لا الحسي، وهو إشارة إلى المغفرة وقبول العبد.

قال الخازن في معنى ﴿فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾: «وفيه إشارةٌ إلى سهولة إجابته لمن دعاه وإنجاحِ حاجةِ من سأله إذا توافرت شروطُ الدعاء». **تفسير الخازن**، ج١، ص١١٥.

وكذا في قوله تعالى: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ [ق:١٦]، معناه أن الله تعالى أعلم بالعبد من نفسه، وليس معناه أن الله قريب منا حسا فالله منزه عن المكان، والوريد عِرقان في الإنسان من جانبي الرقبة ينزلان من الرأس ويتصلان بعِرق القلب. قال الطبري: «وقد اختلَف أهلُ العربيةِ في معنى قوله: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾، فقال بعضُهم: معناه: نحن أَمْلَكُ به وأَقْرَبُ إليه في المقدرةِ عليه. وقال آخرون: بل معنى ذلك: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ بالعلمِ بما تُوَسْوِسُ به نفسُه». أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت: ٣١٠هـ)، **تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، تحقيق د.عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر د.عبد السند حسن يمامة،=

المتعالي في دنوه[1]، بارئ الخلق بقدرته، ومدبر الأمور بحكمته، لا شبيه له

= القاهرة، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان ط١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١ر، ج٢١، ص٤٢٢.

وكذا ما جاء في وصف الله بالعلو، وهو علو المرتبة والمَكَانَة لا الجهة والمكان وحاشا لله تعالى من ذلك، قال الله تعالى: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾ [الأعلى:١]، معناه أنزه ربي الأعلى أي الذي هو أعلى من كل علي علو قدر لا علو حيز ومكان لأن الشأن في علو القدر وليس في علو المكان، قال الرازي: «أَنْ لا يفسر أسماءه بِمَا لَا يَصِحُّ ثُبُوتُهُ فِي حَقِّهِ سُبْحَانَهُ نَحوَ أَن يُفَسَّرَ الأَعلَى بِالعُلُوِّ فِي المَكَانِ والاستواء بالاستقرار بل يفسر العلو بالقهر والاقتداء والاستِوَاءُ بِالاستِيلَاءِ». **التفسير الكبير**، ج٣١، ص١٢٥.

قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾ [الأنعام:١٨]، معناه: فوقهم بالقهر والغلبة وليس بالحيز والمكان، قال الطبري: «واللهُ الغالبُ عبادَه، المذلِّلُهم، العالي عليهم بتذليلِه لهم، وخلقِه إياهم، فهو فوقَهم بقهرِه إياهم». **تفسير الطبري**، ج٩، ص١٨٠.

وقال القرطبي: «ومعنى ﴿فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾: فوقية الاستعلاء بالقهر والغلبة عليهم، أي هم تحت تسخيره لا فوقية مكان». **تفسير القرطبي**، ج٦، ص٣٩٩.

قوله تعالى: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ﴾ [النحل:٥٠]، معناه يخافون ربهم من أن يُنزّل عليهم العذاب من فوقهم، والله موصوف بالعلو وفوقية الرتبة والعظمة، ومنزه عن الكون في مكان وعن المحاذاة، قال القرطبي: «أي: عقاب ربهم وعذابه؛ لأن العذاب المهلك إنما ينزل من السماء، وقيل: المعنى يخافون قدرة ربهم التي هي فوق قدرتهم، ففي الكلام حذف». **تفسير القرطبي**، ج١٠، ص١١٣.

وغيرها من الآيات التي فيها إثبات صفة العلو لله تعالى وهي قهره لهم. ويبين ذلك قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ [النحل:٦٠]، أي لله الوصف الذي لا يشبه وصف غيره، فالله تعالى موصوف بصفات الكمال اللائقة به وهو منزه عن كل نقص سبحانه وتعالى كالجسم والعجز والجهل والمكان والحيز والجهة.

(١) الله تعالى منزه عن الدنو بالحس والمكان والجهة، إنما الدنو المراد به الرحمة الخاصة التي يخصّ الله تعالى بها من يشاء من عباده، وهي التي وردت في=

ولا نظير ولا معين ولا ظهير، ولا شريك ولا وزير ولا ند ولا مُشير، حيّ لا يموت، أزلي لا يفوت، أبديّ الملكُوت، سرمدي الجبروت، قيوم لا ينام، عزيز لا يُضام، لا تُصَوِّرُه الأوهام، ولا تقدِّرُه الأفهام، لا يُدرك بالقياس، ولا يمثَّل بالناس، ليس بجسم فيُمسَّ، ولا جوهر فيُحسَّ، كيّف الكيف وتنزه عن الكيفية، وأين الأين وتعزّز عن الأينية[1].

وقال رضي الله عنه: كذب العادلون به، ومن ادعى له ندا أو اعتقد له شبيها أو سميا[2].

وقال رضي الله عنه: قادر بقدرة غير محصورة، مدبر بإرادة غير مقهورة،

= حديث التاسع من ذي الحجّة وهو يَوم عَرَفَةَ الَّذي هو أعظمُ أيَّامِ السّنة، والَّذي تنزِل فيه الرَّحَماتُ الكثيرَةُ في موقِفِ عَرَفَةَ حيثُ يقِفُ الحاجُّ لِتَأدِيةِ أَعظَمِ رُكنٍ في الحَجّ، وهذا هو المقصُودُ من دُنُوّ اللهِ تَعَالَى الوَارِدِ فِي الحَدِيثِ: «**مَا مِن يَومٍ أَكثَرَ مِن أَن يُعتِقَ اللهُ فِيهِ عَبدًا مِنَ النَّارِ مِن يَومِ عَرَفَةَ، وَإِنَّهُ لَيَدنُو ثُمَّ يُبَاهِي بِهِمُ الْمَلَائِكَةَ، فَيَقُولُ: مَا أَرَادَ هَؤُلَاءِ؟**». مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الحج، (٧٩)، باب في فضل الحج والعمرة ويوم عرفة، ٤٣٦-(١٣٤٨)، فَالمعنى أَنَّه تَدنُو رَحمتُه، وليس المعنى أنَّ اللهَ تعالى يَدنو من مكان هو أَعلى إلى مكان هو أَسفلُ لأنَّ هذا من صفاتِ الأجسامِ وَاللهُ مُنَزَّه عن ذلك، قال النّوويُّ: «قال القاضي عياض: قال المازري: معنى يدنو في هذا الحديث أي تدنو رحمته وكرامته لا دنو مسافة ومماسة. قال القاضي: يتأول فيه ما سبق في حديث النزول إلى السماء الدنيا كما جاء في الحديث الآخر من غيظ الشيطان يوم عرفة لما يرى من تنزل الرحمة. قال القاضي: وقد يريد دنو الملائكة إلى الأرض أو إلى السماء بما ينزل معهم من الرحمة ومباهاة الملائكة بهم عن أمره سبحانه وتعالى». النووي، **شرح صحيح مسلم**، ج٩، ص١١٧.

(١) عبد القادر الجيلاني، **عقيدة الأكابر**، تنفيذ محمد منتصر الحلواني، القاهرة، جماعة تلاوة القرآن الكريم للثقافة الشعبية الدينية والخدمات الاجتماعية، ط١، ١٤٢٠هـ، قسم التوحيد والإجلال وتنزيه الخالق عن الشبه والمثال، ص٤-٦.

(٢) أبو الهدى الصيادي، **الكوكب الزاهر**، ص٢٣.

أجرى أفعال عباده على مقتضى مراده، خلق خلقه في أحسن فطرة، وأعادهم بالفناء في ظلمة الحفرة، وسيعيدهم كما بدأهم أول مرة[1].

وقال رضي الله عنه: فهو أول كل شيء[2]، وليس له آخرية، سبحانه وتعالى لا يسبق بقبلية، ولا يلحق ببعدية، ولا يقاس بمثلية، ولا يقرن بشكلية، ولا يعاب بزوجية، ولا يعرف بجسمية، سبحانه وتعالى لو كان شبحًا لكان معروف الكمية، ولو كان جسمًا لكان متألف البنية، بل هو واحد ردًّا على البنوية، صمد ردّا على الوثنية، لا مثل له طعنًا على الحشوية، لا كقوله ردًّا على من ألحد بالوصفية، لا يتحرك متحرك في خير أو شرّ أو سرّ أو جهر في برّ أو بحر إلا بإرادته ردًّا على القدرية، لا تضاهى قدرته، ولا تتناهى حكمته، تكذيبا للهذلية، حقوقه الواجبة، وحجته البالغة، ولا حق لأحد عليه إذا طالبه نقضًا لقاعدة النظامية، عادلٌ لا يظلم في أحكامه، صادق لا يخلف في إعلامه، متكلم بكلام قديم أزلي لا خالق لكلامه، أنزل القرآن فأعجز الفصحاء في نظامه، إرغامًا لحجج المرادية، يستر العيوب ربنا ويغفر الذنوب لمن يتوب، فإن امرؤ إلى ذنبه عاد فالماضي لا يعاد محضًا للبشر، تنزه عن الزيف، وتقدس عن الحيف، ونؤمن أنه ألف بين قلوب المؤمنين، وأنه أضل الكافرين ردًّا على الهشامية». اهـ

فمن كان هذا كلامه كيف يُقبل أن ينسب إليه ما يخالف ذلك من الاعتقاد والتوحيد والتنزيه، وكيف يرمى بعقائد المجسمة والجهوية والكرامية والمعتزلة والحلوليّة، وكيف يكون ممن يقول بالصوت والحرف بصفة الكلام لله تعالى، وكيف يقبل من في قلبه مسكة تواضع أن من حاله التواضع والانكسار وطحن النفس أن يقول بخلاف ما يفعل، والمعروف عند العامة والخاصة أن العالم إذا

---

(١) الجيلاني، **عقيدة الأكابر**، قسم التوحيد والإجلال وتنزيه الخالق عن الشبه والمثال، ص٦-٧.

(٢) أي الأول الذي لا بداية له، الموجود الذي له الأولية المطلقة الذي لم يسبق وجوده عدم، وليس المراد بالأول الذي له ثان، قال تعالى ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ﴾ [الحديد/ ٣].

لم يعمل بعلمه زلَّت موعظته عن القلوب، كما يزل القطر عن الصفا، فإن من حث على التحلي بفضيلة، وهو عاطلٌ منها، لا يقبل قوله غالبا، كمن يحث الناس على الحلم والصبر والكرم، وهو بضد ذلك؛ قال تعالى: ﴿ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ [البقرة:٤٤]، فكيف بالباز الذي شهر بالصدق والتواضع أن يكون متناقض الظاهر والباطن.

وهاك أيضا بعض أقواله رضي الله عنه من كتاب الغنية نفسه مما يبين لنا أن الإمام الجيلاني على عقيدة التنزيه ومعاد لعقائد التشبيه، فإنه قال (ص/ ٢٩٢) ما نصه: «واعلم أن زيادة الإيمان إنما تكون على التحقيق بعد أداء الأوامر وانتهاء النواهي بالتسليم في القدر، وترك الاعتراض على الله عز وجل في فعله في خلقه، وترك الشك في وعده في الأقسام والرزق وفي الثقة به والتوكل عليه والخروج من الحول والقوة والصبر على البلاء والشكر على النعماء، والتنزيه للحق، وترك التهمة له عز وجل في سائر الأحوال، وأما بمجرد الصلاة والصوم فلا».

وقال (ص/ ٣٧٦) ما نصه: «ولا يجوز عليه الحد، ولا النهاية، ولا القبل، ولا البعد، ولا تحت، ولا قدام، ولا خلف، ولا كيف، لأن جميع ذلك ما ورد به الشرع إلا ما ذكرناه من أنه على العرش استوى، على ما ورد به القرءان والأخبار، بل هو عز وجل خالق لجميع الجهات، ولا يجوز عليه الكمية».

وقال أثناء ذكر فرق المبتدعة (ص/ ٤٤٧-٤٤٨) ما نصه: «فصل في ذكر مقالة المشبهة، فهم ثلاث فرق الهشامية والمقاتِلِية والواسمية، والذي اتفقت عليه الفرق الثلاث أن الله جسم وأنه لا يجوز أن يعقل موجود إلا جسما، والذين غلب عليهم التشبيه فرق الروافض والكرامية، والذي ألف كتبهم هشام بن الحكم وله كتاب في إثبات الجسم، أما الهشامية فمنسوبة إلى هشام بن الحكم زعم أن الله تعالى جسم طويل عريض عميق نور ساطع له قدر من الأقدار كالسبيكة الصافية يتحرك ويسكن ويقوم ويقعد، وحكي عنه أنه قال أحسن الأقدار أن يكون سبعة أشبار، وقيل له ربك أعظم أم أحُد؟ فقال ربي أعظم،

وأما المقاتلية فمنسوبة إلى مقاتل بن سليمان حكي عنه أنه قال إن الله تعالى جسم وإنه جثة على صورة الإنسان لحم ودم وله جوارح وأعضاء من رأس ولسان وعنق، وإنه في جميع ذلك لا يشبه الأشياء والأشياء لا تشبهه».

ومن باب حرصنا على بيان الحق والدفاع عن أهل الحق مما نسب أليهم ودس في كتبهم، سنذكر بعض من رد عن حياض القطب الجيلاني رضي الله عنه ونفعنا به ما نسب إليه زورًا؛ لأن نبينا ﷺ قال: «**مَن ردَّ عن عِرضِ أخيه ردَّ اللَّهُ عن وجهِه النَّارَ يومَ القيامةِ**»[1].

ومَن أعلم به رضي الله عنه مِن معاصره وسيد أولياء زمانه، مَن مَنَّ الله عليه بالكشف والفتوح، أبي العلمين الرفاعي رضي الله عنه وأرضاه كما نقل عنه سبطه الغوث الجواد السيد عز الدين أحمد الصياد الرفاعي الحسيني رضي الله عنه في كتابه «**الطريق القويم**» ما نصّه: قيل له: -يعني لسيدنا الإمام الرفاعي- قال الشيخ عبد القادر الجيلي قدّس الله روحه ونفع به على كرسيه في بغداد: «قدمي هذه على رقبة كل ولي لله»، فقال للقائل: «وهل سمعته حين قال هذه الكلمة»؟ قال لا ولكن تواتر النقل بذلك، فقال: «إن صح هذا فتلك كلمةٌ صدرت عن غلبة حالٍ وسكر ووجد، وكلام السكارى لا يحمل، والشيخ معذور في تلك الحالة[2]، والحقّ فوق هذا القول كيفما أوّل، فصن الشيخ مِن نقل مثل هذه الكلمة عنه، فإن أولياء الله مكرَّمون والعظماء منهم أدباء، قولهم تحت ضوابط الشرع، لا يزيد ولا ينقص، وهم متبعون لا مبتدعون، وإنما الشطح بقية رعونة في النفس لا يحتملها القلب، فينطق بها لسان المغلوب وكلمة الشطح كلمة نقص لا تُنقل ولا يؤاخذ قائلها في تلك الحالة التي هي حالة

---

(١) رواه الترمذي، **سنن الترمذي**، (١٩٣١)، وأحمد، **مسند أحمد**، (٢٧٥٤٣).

(٢) أي أن هذه كلمة صدرت منه حال الغيبة لا حال الصحو فلا يكون من المكلفين تلك الساعة لغياب عقله.

سكر تسقط عن صاحبها فيها الأقلام»[1].

وكيف يليق بمثل الشيخ عبد القادر الذي عرف بتواضعه وانكساره أن يقول إن قدمه على عنق الأولياء، فهل يجرؤ رضي الله عنه أن يقول إن قدمه على عنق الصديق والفاروق وإن قدمه على عنق ذي النورين والكرار وإن قدمه على عنق الحسنين؟ لا، والله، ما كان ليقول ذلك لا من باب التفاخر ولا من باب التحدث بالنعمة، وهو الذي روي عنه أنه قال في مرة وكان تحت رأسه مخدة: «أنزلوا خدي عنها، ضعوه على التراب، لعل الله يرحمني» ثم قال: «هذا هو الحق الذي كنا عنه في حجاب»[2].

وقد نقل ابن الساعي في تاريخ الخلفاء العباسيين تبرئة القطب الجيلاني مما دس عليه وافتري من ابنه وحفيده، وأظهر أنهم فضحوا بين الناس وكانوا من أسباب تنفير الناس عن طريق القطب الجيلاني رضي الله عنه حيث قال: ومن الحوادث في زمن الناصر: أن الوزير أبا المظفر عبد الله بن يونس، أرسل مكتبي داره في سنة ثمان وثمانين وخمسمائة وكبَسَ دارَ الركنِ عبدِ السلام بن عبد الوهاب ابن الشيخ عبد القادر الجيلي، وأخرج منها كتُبًا بخطّه في فنون، منها: الشفاء لابن سيناء، والنجاة، ورسائل إخوان الصفا، وكتب الفلاسفة، والمنطق، وتسخير الكواكب، والنارتجيات في السحر، فاستدعى ابن يونس وهو يومئذ أستاذ الدار للخليفة العلماء والفقهاء والقضاة والأعيان، وكان الشيخ أبو الفرج ابن الجوزي فيهم، وقرئ في بعضها مخاطبة زحل يقول: أيها الكوكب المضيء المنير الفرد أنت تدير الأفلاك وتحيي وتميت، وأنت إلٰهنا، وفي حق المريخ من هذا الجنس.

---

(١) أبو الهدى محمد الصيّادي الرفاعيّ، **الطريقة الرفاعية**، قام بطبعه ونشره السيد محمود السامرائي الرفاعي، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٩ر، ص٩٧-٩٨.

(٢) زين الدين محمد عبد الرؤوف المناوي، (ت: ١٠٢١هـ) **الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية**، تحقيق محمد أديب الجادر، بيروت، دار صادر، ط١، ١٩٩٩ر، ٢/ ٢٦١.

وكان عبد السلام حاضرًا، فقال له ابن يونس: هذا خطك؟ قال نعم قال: لم كتبته؟ قال: لأرد على قائله. فلما كان يوم الجمعة ثاني عشر صفر جلس قاضي القضاة والعلماء وفيهم ابن الجوزي على سطح المسجد المجاور لجامع الخليفة وأضرموا تحت المسجد نارًا عظيمة، وخرج الناس من الجامع فوقفوا على طبقاتهم والكتب على سطح المسجد بين أيديهم، فقام رجل يقال له ابن الأرستانية، فجعل يقرأ كتابًا كتابًا ويقول: العَنُوا من كتبه ومن يعتقده، فضج العوام باللعن وعبد السلام حاضر وتعدى اللعن إلى الشيخ عبد القادر وأحمد بن حنبل.

ثم حكم القاضي بتفسيق عبد السلام، ورمي طيلسانه، وقد أَدخَل عبد السلام هذا على طريقة الشيخ عبد القادر العجائب، فإنه عزا إليه من الشطحات والطامَّات والأقوال المكذوبة العجائب. وصنف له رسالة سماها: «**المعراجية**» صرح فيها بالحلول والاتحاد وخلط بها من مذاهب أهل البدعة، ونظم له كلمات ودس في مواعظه الطامات، ونسب إليه أنه قال في مجلس وعظه: قدمي هذه على عنق كل وليٍّ لله تعالى، وأن ذلك كان بأمر من الله تعالى، وأن أولياء الوجود وضعوا رؤوسهم ورقابهم لقدمه.

وبالجملة: فإن أولاد الشيخ أفسدوا طريقته وكدَّرُوا مَشرَبَه، وقد كان للشيخ ولد لصلبه طحان اسمه سليمان، هو من أشرار الناس ومن أهل التَّجَاهر بالمعاصي والفواحش، نعم الأب الصالح وبئس الولد الطالح.

وقد انضم إليه جماعة من العجم فأفشوا فيهم هذه الأقاويل الفاسدة والمعتقدات الباطلة، وكان عبد السلام هذا وعمه سليمان من المنهمكين مع أبي القاسم بن الجوزي على الشراب والمردان وأذية الناس، وقد هدموا ما بناه الشيخ عبد القادر من الحال الحسن والصلاح، وخرّبوا ذلك الطريق المستقيم والسنن الجميل حسبنا الله ونعم الوكيل».

وفي سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة مات أبو الركن هذا عبد الوهاب بن

الشيخ عبد القادر وكان ذكيًّا إلّا أن مجالس وعظه تمضي بالهزل والمجون، سئل عن فضل أهل البيت يعنى آل رسول الله ﷺ وهو في مجلس الوسط، فقال للسائل: أعموني وكان أعمش، وقد أجاب عن أهل بيت نفسه، وله مثل ذلك من الهزل والهذيان أشياء كثيرة.

ومات ابنه عبد السلام سنة إحدى عشرة وستمائة ببغداد، وكان أبوه رأى عليه ثوبا بخاريًّا فقال: هذا عجب ما زلنا نسمع مسلم والبخاري، وأما كافر والبخاري فما سمعنا سامحهم الله تعالى[1].

وقال ابن رجب في ذيل الطبقات: «قد جمع المقرئ أبو الحسن الشّطنوفيّ المصريّ في أخبار الشّيخ عبد القادر ومناقبه ثلاث مجلّدات، وكتب فيها الطّمّ والرّمّ، و«**كَفَى بِالمَرءِ كَذِبًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ**»[2]. وقد رأيت بعض هذا الكتاب، ولا يطيب على قلبي أن أعتمد على شيء ممّا فيه فأنقل منه، إلّا ما كان مشهورًا معروفًا من غير هذا الكتاب؛ وذلك لكثرة ما فيه من الرّواية عن المجهولين، وفيهِ من الشّطح والطّامات والدّعاوى والكلام الباطل ما لا يحصى، ولا يليق نسبة مثل ذلك إلى الشّيخ عبد القادر رحمه الله، ثمّ وجدت الكمال جعفر الأدفويّ قد ذكر أنّ الشّطّنوفيّ نفسه كان متّهما فيما يحكيه في هذا الكتاب بعينه»[3].

وقال الحافظ ابن حجر في الدرر الكامنة في ترجمة الشطنوفي ما نصه: «جمع هو في مناقب الشيخ عبد القادر وسمى الكتاب البهجة، قال الجمال جعفر:

---

(١) تاج الدّين أبو طالب عليّ بن أنجَب بن عثمَان بن عبد الله البغداديّ (ت: ٦٧٤هـ)، **تاريخ الخلفاء العباسيين**، قدم له وأعد فهارسه د.عبد الرحيم يوسف الجمل، القاهرة، مكتبة الآداب، د.ت، ص١٥١-١٥٤.

(٢) مسلم، **صحيح مسلم**، مقدمة المصنف، باب النهي عن الحديث بكل ما سمع، الحديث (٥).

(٣) ابن رجب الحنبلي، **ذيل طبقات الحنابلة**، ج٢، ص١٩٤-١٩٥.

وذكر فيها غرائب وعجائب، وطعن الناس في كثير من حكاياته ومن أسانيده فيها»[1].

وقال الذهبي في معرفة القراء الكبار في ترجمة الشطنوفي ما نصه: «وكان ذا غرام بالشيخ عبد القادر الجيلي، جمع أخباره ومناقبه في نحو ثلاث مجلدات، وكتب فيها عمن أقبل وأدبر فراجَ عليه فيها حكايات كثيرة مكذوبة»[2].

وقال الصفدي في أعيان العصر في ترجمة الشطنوفي ما نصه: «وصنف كرامات الشيخ عبد القادر الجيلي، وذكر فيها عجائب وغرائب وطعن الناس عليه في أسانيدها وغيما حكاه»[3].

وقال الشيخ الإمام أحمد بن محمد الوتري في روضة الناظرين في وصف حال الشيخ عبد القادر ما نصه: «لا كما افترى عليه الشطنوفي والهمداني ومن شاكلهما من أهل التجاوز الغلاة الجهلاء، ويؤيد ذلك ما نقله المؤرخون والعلماء الصادقون الذين رأوه وصحبوه وحضروا مجالسه في كتبهم وتواريخهم»[4]. ثم قال: «ومن كلماته المباركة التي ذكرناها يظهر للعاقل العارف أن كل ما نسب إليه وحمل عليه من الكلمات المؤذنة بالعُجب المتجاوز للحد مكذوبةٌ ألبتة

---

(١) أبو الفضل أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، (ت: ٨٥٢هـ) **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، الهند، صيدر أباد، ط٢، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢ر، ج٣، ص٢١٦.

(٢) أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي المجسم، (ت: ٧٤٨هـ) **معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار**، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧ر، ص٣٩٧.

(٣) صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، (ت: ٧٦٤هـ)، **أعيان العصر وأعوان النصر**، بيروت، دار الفكر المعاصر، ط١، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨ر، ج٣، ص٥٨٣.

(٤) أحمد بن محمد الوتري، (ت: ٩٨٠هـ)، **روضة الناظرين وخلاصة مناقب الصالحين**، مصر، المطبعة الخيرية، ط١، ١٣٠٦هـ، ص٤٢.

وهو من أنصار الله وشريعة الله رضي الله عنه».

وقال الشيخ محمد بن أحمد العبدلي في كتابه لباب المعاني في وصف كتاب الشطنوفي ما نصه: «وصار أمّ الدواهي لما اشتمل عليه من النقول المكذوبة والأخبار المخالفة للشريعة»[1]. وقال في وصف كتاب الفتح الرباني الذي جمعه عفيف الدين بن المبارك ما نصه: «هذا الكتاب أعني الفتح الرباني كتب فيه العفيفُ عن لسان الشيخ عبد القادر ما هو أشبه بأساطير الأولين ولقلَق المتخيلين ما لا يعد»[2].

وقال ابن حجر الهيتمي في الفتاوى: «وإياك أن تغترَّ بما وقع في كتاب الغنية لإمام العارفين، وقطب الإسلام والمسلمين، الشيخ عبد القادر الجيلاني. فإنه دَسه عليه فيها مَنْ سينتقم الله منه، وإلا فهو بريء من ذلك. وكيف تروج عليه هذه المسألة الواهية مع تضلعه من الكتابِ والسنةِ وفقهِ الشافعيةِ والحنابلةِ، حتى كان يفتي على المذهبين. هذا مع ما انضم لذلك من أن الله مَنَّ عليه من المعارف والخوارق الظاهرة والباطنة. وما أنبأ عنه ما ظهر عليه وتواتر من أحواله» ثم قال: «فكيف يُتصور أو يُتوهم أنه قائل بتلك القبائح التي لا يصدر مثلها إلا عن اليهود وأمثالهم ممن استحكم فيهم الجهل بالله وصفاته وما يجب له وما يجوز وما يستحيل: ﴿سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَن تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾ وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ ۚ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [النور:١٦-١٨]»[3].

---

(١) محمد بن أحمد العبدلي، **لباب المعاني في أخبار القطبين العظيمين الرفاعي والجيلاني**، مصر، بولاق عبد المجيد أفندي، د.ط، ١٣٠٧هـ، ص٧٠.

(٢) **المصدر السابق**، ص٧٧.

(٣) أحمد شهاب الدين بن حجر الهيتمي المكيّ (ت: ٩٧٤هـ)، **الفتاوى الحديثية**، تحقيق أحمد عناية، دمشق، دار التقوى، ط١، ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥ر، ص٣٧٤-٣٧٥.

وَسئلَ بمَا لَفظه: نقل عَن جمَاعَة من الصوفيَّة كَلمَات تدل على انحلال عقائدهم لَا سيمَا الشَّيخ عبد القَادر الجيلاني نفع الله به ورحمه، فَإِنَّه نقل عَنه القَول بالجهة وَهَذَا قدح عَظيم وخرق جسيم وحاشَا هَذَا الوَليّ أَن يَقول ذَلك أَو أَن يرتبك في شَيء من المهالك ووعر تلكَ المسالك فبينوا مَا في ذَلك.

فَأجَاب: «بلَّ اللَّهُ ثرَاه حاشا للَّه ومعاذ اللَّه أَن يظنّ بأحد من الصوفيَّة المَذكورين في «**رسَالَة القشيري**» و«**عوارف المعارف**» وَغَيرهمَا من كتب الأَئمَّة الجامعين بَين علمي الظَّاهر وَالبَاطن شَيء ممَّا يخَالف عقيدة أهل السّنة وَالجَمَاعَة، وَقد ذكر القشيري وَغَيره من كلماتهم في العقائد مَا يبين ذَلك ويوضحه فَانظر في الرسَالَة وَغَيرهَا وَمن نسب إلَى وَاحد منهم شيئًا ممَّا يخَالف ذَلك كالقول بقدم الحروف فقد افترى، فقد صرح سهل بن عبد الله وَأَبو بكر الشبلي وَأَبو العَبَّاس بن عَطاء بحدوثها»[1].

وقال: ثمَّ حكى اليافعي من كَلَام الشَّيخ عبد القَادر مَا اشتَمَل على بَدَائع من التَّوحيد والتنزيه، وعجائب من المعارف وقواطع تَنفي التجسيم وَالمَكَان والتشبيه مفصحًا بكَون الحق تَعَالَى لم يستَقرّ في مَكَان وَلم يتَغَيَّر عَمَّا عَلَيه كَانَ، جَامعًا بَين فصاحة العبارَة، وبلاغة الاستعَارَة، وحلاوة نظم الدّرّ في سلك معارف الأَنوَار، وطلاوة تناسب الفواصل في سلك محَاسن الأَسرَار[2] اهـ.

وقال الشيخ محمد أبو الهدى الصيادي في كتابه «ضوء الشمس في قول النبي ﷺ بني الإسلام على خمس» نقلا عن الشيخ عبد القادر في الغنية أنه قال ما نصه: «أما معرفة الصانع عز وجل بالآيات والدلالات على وجه الاختصار فهي أن يعرف ويتيقن أنه واحد أحد فرد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، لا شبيه له ولا نظير ولا عون ولا شريك

---

(١) ابن حجر الهيتمي، **الفتاوى الحديثية**، ص٥٨٧.

(٢) **المصدر السابق**، ص٥٨٨.

ولا ظهير ولا وزير ولا ند ولا مشير له، ليس بجسم فيمس ولا بجوهر فيحس ولا عرض فيقضى ولا ذي تركيب أو ءالة وتأليف وماهية وتحديد» ثم قال: «لم تتصوره الأوهام ولا تقدره الأذهان ولا يقاس بالناس، جل أن يشبه بما صنعه أو يضاف إلى ما اخترعه أو ابتدعه»[1].

ونقل أيضا في كتابه الكوكب الزاهر هذه المعاني بألفاظ متقاربة فقال: «ليس بجسم فيمس، ولا جوهر فيحس، ولا عرض فينتفي، ولا ذي تركيب فيتبعض، ولا ذي ءالة فيتمثل، ولا ذي تأليف فيكيف، ولا ذي ماهية مخيلة فيحدد، ولا ذي طبيعة من الطبائع، ولا طالع من الطوالع، ولا ظلمة تظهر، ولا نور يزهر» ثم قال: «لا تصوره الأوهام، ولا تقدره الأفهام، ولا يدرك بالقياس، ولا يمثل بالناس، ولا تكيفه العقول، ولا تحده الأذهان، جل أن يشبه ما صنعه، أو يطاف بما اخترعه»[2]. ثم قال: «حي بحياة غير مكتسبة ولا مسبوقة، عالم بغيب غير محدث ولا محجوب ولا متناه، قادر بقدرة غير محصورة، مدبر بإرادة غير بادية ولا متناقصة» ثم قال: «أوجد وأعدم فاستحق أن يقال له قادر، أزاح علل مخلوقاته وأبداها كاملة الوصف فاستحق أن يقال له رب، أحرى أفعال عباده على مقتضى مراده منهم فاستحق أن يقال له عالم على الحقيقة، لا يشابهه أحد ولا يمثل ولا يكيف ولا يشابه ذاته ولا صفاته ذاتٌ ولا صفات فوجب أن يقال له ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾»[3]. ثم قال: «والإقرار أنه الأول لقدم أزليته، والآخر لبقاء أبديته، ولا كيف ولا مثل يدخلان في صمديته، تعرف إلى خلقه بصفاته ليوحدوه، وليثبتوا وجوده لا ليشبهوه» ثم قال: «وكل ما حكاه الوهم أو جلاه الفهم أو يخيله العقل أو يصوره

---

(١) أبو الهدى محمد الصيادي، (ت: ١٣٢٨هـ)، **ضوء الشمس في قول النبي ﷺ بني الإسلام على خمس**، تحقيق محمد سليم الحمامي. ط٢، ١/ ٤٣-٤٤.

(٢) أبو الهدى الصيادي، **الكوكب الزاهر**، ص٢٣.

(٣) أبو الهدى الصيادي، **الكوكب الزاهر**، ص٢٤.

الذهن فعظمة الله تعالى وجلاله وكبرياؤه بخلاف ذلك»[1].

وقال الشيخ محمد أحمد مسكه في كتابه «الوهابية كبرى الفرق الضالة المعاصرة» ما نصه: «ولم ينج من حملتهم الشعواء هذه سوى سيدي غوث الأنام الإمام عبد القادر الجيلاني فهم مثنون عليه ثناء مموها فيقولون «كان حنبلي المذهب وفيه زهد وصلاح وفي الحنابلة من هم أفضل منه»، وسبب هذه المهادنة بينهم وبينه أنه في عقيدة منسوبة إليه القول بالجهة في جانب الله تعالى، وقد بين العلماء براءته من ذلك، وأن ذلك المقال مدسوس في كتبه، وأوردوا عقيدته الصحيحة التي فيها تنزيه الباري عن الجهة»[2].

قال الشعراني في اليواقيت والجواهر: رأيت في كتاب «البهجة» المنسوب لسيدي الشيخ عبد القادر الجيلي رضي الله تعالى عنه ما نصه: اعلموا أن عباداتكم لا تدخل الأرض وإنما تصعد إلى السماء قال تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [فاطر:١٠]، فربنا سبحانه وتعالى في جهة العلو... فقال الشعراني: المعلوم عند كل عارف بالله تعالى أنه تعالى لا يتحيز والشيخ قد شاعت ولايته في أقطار الأرض فيبعد من مثله القول بالجهة قطعًا. وقد ذكر الشيخ محيي الدين بن عربي: لا يلزم من قوله تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾ أن يكون تعالى في جهة الفوق دون غيرها[3].

وقد بين شيخنا الصوفي الزاهد العابد العارف بأحوال الرجال عبد الله بن محمد الهرري رحمه الله رحمة واسعة ونفعنا به وبعلومه آمين الافتراءات على السيد الجيلاني والدس عليه، وأنه لا يليق مثل هذا بالجيلاني رضي الله عنه، حيث ذكر

---

(١) أبو الهدى الصيادي، **الكوكب الزاهر**، ص٢٥.

(٢) محمد بن أحمد مسكه، **الوهابية كبرى الفرق الضالة المعاصرة**، تحقيق محمد البشير أحمد مسكه وأحمد بازيد، دار القطب أحمد بازيد للستر الجميل، ط١، ١٤٤٦هـ/ ٢٠٢٤ر، ص٣٧-٣٨.

(٣) الشعراني، **اليواقيت والجواهر**، ص١٢١-١٢٢.

في كتابه «**التحذير الشرعي الواجب**»[1]، ما نصّه:

ومما يجب التحذير منه كتاب «**الفيوضات الربانية في مآثر الطريقة القادرية**»[2]، فإن فيه كلامًا مفترى على الشيخ عبد القادر الجيلاني، ويوجد فيه من الكلمات الشاذة التي لا تليق بالشيخ عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه ما لا يوجد في كتب الشيخ عبد القادر، فإن للشيخ عبد القادر كتابًا مشهورًا اسمه «**الغنية**» في الفقه الحنبلي؛ لأنه حنبلي المذهب، وهذا الكتاب ثابت أنه من تأليفه، لكن مجسمة الحنابلة الذين يعتقدون أن الله جسم ساكن جهة فوق أدخلوا عليه مسئلتين، افتروا عليه أنه يقول[3]: إن الله تعالى في جهة فوق، وافتروا عليه بأنه يقول[4]: إن حروف المعجم قديمة[5]، أي ليس لوجودها ابتداء، وهذا خلاف عقيدة أهل السنة، فإن عقيدة أهل السنة أنه لا موجودَ أزليٌّ قديمٌ ليس لوجوده ابتداء إلا الله، والحروف مخلوقة حادثة، وهو رضي الله عنه لا يخالف في العقيدة شيئًا مما عليه أهل السنة السلف والخلف من أن الله تعالى متكلم بكلام لا يُشبه كلام الخلق، ومعلوم أن كلام الخلق حرف وصوت حادثان يوجدان شيئًا بعد شيء، وهذه صفة البشر، والله تعالى متعال منزه عن كل ما هو من صفات البشر، إنما هو متكلم بكلام ليس حرفًا ولا صوتًا. وليس القرءان شيئًا قرأه الله بحرف وصوت على جبريل، إنما القرءان كتبه الله تعالى في

---

(١) أبو عبد الرحمن عبد الله بن محمد بن يوسف بن عبد الله بن جامع الشيبي العبدري القرشي نسبًا الهرري موطنًا المعروف بالحبشي طيب الله ثراه، (١٤٢٩هـ)، **التحذير الشرعي الواجب**، بيروت، شركة دار المشاريع، ط٣، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩ر. ص٢٧.

(٢) جمع وترتيب إسماعيل الجيلاني البغدادي.

(٣) عبد القادر الجيلاني، **الغنية**، بغداد، مكتبة الشرق الجديد، د.ط، د.ت، ج١، ص٩٤، ٩٧، ٢٥٦.

(٤) الجيلاني، **الغنية**، ج١، ص٢٨١.

(٥) يعني حروف الأبجدية العربية.

اللوح المحفوظ فأمر جبريلَ بأن يأخذَه ويقرأَه على سيدنا محمد ﷺ بالحرف والصوت، بدليل قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ﴾ [الحاقة:٤٠]، والضمير في ﴿إِنَّهُۥ﴾ يعود إلى القرءان باتفاق المفسرين، ومعنى الآية أن القرءان شيء قرأه جبريل.

وما نُسب للشيخ لا يقول به أقل المسلمين في الدين، فكيف الشيخ عبد القادر الذي هو من أكبر الأقطاب؟! كيف يقول بأن الله ساكن السماء؟! والله تعالى يقول: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ [النجم:٣١]، أي: كل متحيز في السمٰوات والأرض فهو مِلك لله مخلوق لله حادث وُجِدَ بعد أن لم يكن موجودًا، فكيف يخفى هذا الحق على القطب الكبير الشيخ عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه؟! إنما مشبهة الحنابلة دسوا عليه في كتابه هاتين المقالتين ليوهموا الناس أن الشيخ عبد القادر على عقيدتهم عقيدة التشبيه.

ومن المعلوم أن الصوفية المحققين هم أكثر الناس تأدبًا مع الله تعالى، لا يُطلقون على الله عبارة شنيعة.

ومما في هذا الكتاب أيضًا إيهام أن الله تعالى أوحى إلى الشيخ عبد القادر وخاطبه بكلمات عديدة يسمونها الغوثية بهذه الصيغة: «يا غوثُ الأعظم، الأمر كذا وكذا»، ومما فيه «يا غوثُ الأعظم، أَكْلُ الفقراء أَكْلي وشُرْبُهم شُرْبي»، وهذا اللفظ فيه متكرر، يعني «يا غوثُ الأعظم».

وفي هذا الكتاب أيضًا كذب ءاخر في القصيدة النونية، وهو قوله:

ونـــادَمَني[1] ربـــي حقيـقًا ونـــادانـــي

فهذا كذب ظاهر على الشيخ عبد القادر، فإن الشيخ لا يقول: إنه نَادَمَ الله، ولا يقول: إن الله كَلَّمَهُ، فهذا الكتاب يجب إتلافه.

---

(١) قال ابن منظور: «والنديم الشريب الذي ينادمه، وهو ندمان أيضًا، ونادمني فلان على الشراب فهو نديمي». ابن منظور، **لسان العرب**، مادة ن د م، ج١٢، ص٥٧٢.

ومما في كتاب «**الغنية**» نسبة الصوت إلى الله عز وجل وتشبيهُه بصوت الرعد[1]، والذي نعتقده أن الشيخ عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه بريء من مثل هذه الأقوال.

قال الشيخ أبو الهدى الصيادي ما نصه: «فقد عزَوا للقطب الجليل الفرد الأصيل خزانة الكمالات والمعاني أبي صالح محيي الدين السيد الشيخ عبد القادر الجيلاني رضي الله تعالى عنه الكثيرَ من الكلمات التي لم تصدر منه ولم تُنقل بسند صحيح عنه، مثل الكلمات المكذوبة التي سموها «**الغوثية**»، فهو عطَّر الله مرقده بعيد عنها وبريء منها»[2].

وهذا الكتاب المسمى «**الفيوضات الربانية**» ألَّفه إسماعيل القادري الكيلاني من أهل القرن الثالث عشر، ومؤلفه ليس من العلماء، فقد نسب إلى الشيخ عبد القادر قصيدتين إحداهما ميمية والأخرى نونية.

ففي القصيدة الميمية يوجد هذا البيت: [المديد]

كلُّ قُطبٍ يطوفُ بالبيتِ سبعا وأنا البيتُ طائفٌ بخيامي

فهذا الكلام أي أن الكعبة تترك مكة وتذهب إلى العراق لتطوف بخيام الشيخ عبد القادر لا يقوله إلا كذاب وقح؛ لأن الكعبةَ اللهُ وضعها في مكة ليطوف بها المؤمنون بالليل والنهار في مكانها.

ومثل هذا الكلام مذكور في كتاب «**روض الرياحين**»، ونص عبارته: وقد سمعنا سماعًا محققًا أن جماعة شوهدت الكعبة تطوف بهم طوافًا محققًا[3].

---

(١) الجيلاني، **الغنية**، ج١، ص٢٨٠.

(٢) أبو الهدى الصيادي، **الطريقة الرفاعية**، ص٥٨-٥٩.

(٣) اليافعي، **روض الرياحين في حكايات الصالحين**، ص٣٣، ونقله المناوي، **الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية**، ج١، ص١٨.

وأما النونية[1] ففيها هذا البيت: [الطويل]

ولـو أنـني ألقيـتُ سرّي عـلى لظى لأُطفئتِ النيرانُ من عُظمِ برهاني[2]

وهذا ردٌّ للنصوص لا يقوله مؤمن عرف أن الله خلق الجنة والنار للبقاء فلا تفنيان أبد الآباد، وأن نار جهنم لا يلحقها انطفاءٌ أبدًا؛ هذه عقيدة كل مسلم، فكيف تجرأ هذا المفتري على نسبة هذا الكلام إلى الشيخ عبد القادر رضي الله عنه؟!

وهذا الكتاب مستعمل كثيرًا ببلاد الحبشة والصومال وفي بعض غيرها، وأكثر أهل تلك النواحي لا يعرفون معاني تلك الكلمات، إنما مرادهم النَّغَم.

وقد حدثني شيخنا محمد سراج الجَبرتي مفتي الحبشة أن الشيخ عبد الفتاح الزعبي الحسني نقيب الأشراف في طرابلس الشام أخبره أن هذا الكتاب المسمى «**الفيوضات الربانية**» فيه افتراء على جدنا الشيخ عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه فوجب الحذر منه[3].

ومن **الكتب التي يجب التحذير منها** وفيها دس كثير على الشيخ عبد القادر «**بهجة الأسرار ومعدِن الأنوار**» لعلي الشَّطْنُوفي المصري، وهذا المؤلف يركّب أسانيدَ باطلة ليروج ما ينسبه إلى الشيخ عبد القادر، وليوهم الناس أن هذا الكلام الذي ينسبه إليه صحيح مُسنَدٌ، وقد نص الحافظ ابن حجر العسقلاني وغيرُه[4] أن الشطنوفي مؤلف «**بهجة الأسرار**» ذكر في كتابه هذا

---

(١) القصيدة التي برويّ النون.

(٢) المنسوب لـ عبد القادر الجيلاني، الكتاب المسمى **ديوان عبد القادر الجيلاني**، ص١٧٤.

(٣) الإمام الهرري، **التحذير الشرعي الواجب**، ص٢٧-٣١.

(٤) الحافظ ابن حجر العسقلاني، **الدرر الكامنة**، ج٣، ص١٤٧، ابن الجزري، **طبقات القراء**، ج١، ص٥١٧، أبو الهدى الصيادي، **الطريقة الرفاعية**، ص١٦.

ما لا يصح إسناده للشيخ الجيلاني رضي الله عنه.

ومن جملة ما فيه من الكذب عليه قوله: إن الشيخ عبد القادر قال: قدمي هذه على رقبة كل ولي، وقد بيَّن أن هذه الكلمة مدسوسة على الشيخ عبد القادر الإمامُ الجليل سراج الدين المخزومي في كتابه «**صحاح الأخبار في نسب السادة الفاطمية الأخيار**»[١]، وذكر فيه مَن كَذَّبَ هذا الرجل في نسبة هذا الكلام إلى الشيخ عبد القادر[٢].

ومن المعلوم أن الصوفية الكاملين هم أشدّ الناس تواضعًا، وهذا القول بعيد من التواضع، وقد صحَّ عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**إنَّ التواضعَ أفضلُ العبادةِ**[٣]»، ذكر ذلك الحافظ ابن حجر في «**الأمالي المصرية**»[٤].

قال الشيخ أبو الهدى الصيادي ما نصه[٥]: «وأما ما جاء في الكتاب المسمى «**بهجة الأسرار**» مؤلَّف الشطنوفي في مناقب الشيخ عبد القادر قُدس سره الطاهر من الحكايات والكلمات والروايات الموضوعة، ففيها للأكابر كلام منهم من اتهم الشطنوفي في ذاته بالكذب والغرض، ومن القائلين بذلك الحافظ ابن رجب الحنبلي طاب ثراه، وقد ذكر ذلك في **طبقات الحنابلة**[٦] في ترجمة القطب الجيلي نفعنا الله بمدده وعلومه، ومنهم من قال: إنه راج على

---

(١) عبد الله الرفاعي المخزومي، **صحاح الأخبار في نسب السادة الفاطمية الأخيار**، ص١٢٨.

(٢) قال ابن رجب: قد جمع المقرئ أبو الحسن الشّطنوفيّ المصريّ في أخبار الشّيخ عبد القادر ومناقبه ثلاث مجلّدات، وكتب فيها الطّمّ والرّمّ، و«كَفَى بِالمَرءِ كَذِبًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ». **ذيل طبقات الحنابلة**، ج٢، ص١٩٤. وقد تقدم.

(٣) معناه من أفضل العبادة.

(٤) أخرجه ابن حجر العسقلاني، **في الأمالي المصرية**. مخطوط.

(٥) الصيادي، **الطريقة الرفاعية**، ص٥٩.

(٦) ابن رجب الحنبلي، **ذيل طبقات الحنابلة**، ج٣، ص٢٩٣.

الشطنوفي حكاياتٌ كثيرة مكذوبة، وكأنهم نسبوه إلى البَلَهِ وقبول ما يصح وما لا يصح». وذكر منهم الحافظ الذهبي[1] والبدرَ العيني وابنَ كثير[2] وغيرَهم.

قال الحافظ ابن حجر: جمع هو مناقب الشيخ عبد القادر وسمى الكتاب «**البهجة**»، قال الجمال جعفر: وذكر فيها غرائب وعجائب وطَعْنَ الناسِ في كثير من حكاياته ومن أسانيده فيها[3].

ثم قال الصيادي بعد ذلك ما نصه: وأما الكلمة التي بنى عليها كتابه البهجة، وهي إسناد قول: «قدمي هذه على رقبة كل ولي» للشيخ عبد القادر عطَّر الله ضريحه، فقد اختلفت في هذه الكلمة الأقوالُ، فالحافظ ابن رجب الحنبلي والإمام العز الفاروثي الشافعي والذهبي والتقي الواسطي وابن كثير والكثير من الأكابر أنكروها وبَرَّؤوا الشيخ، قدس الله روحه ونفعنا به، وقالوا: إنها من موضوعات الشطنوفي، وإنها لم تُنقل بسند صحيح يُعتمد عليه[4].

ومما يُشبه هذا مما يجب التحذير منه ما اشتهر عن جماعة الشيخ عبد الله قطب الصومالي المشهورِ من كلمات يرددونها في مجالسهم وعندما يخرجون إلى مكان، وهي:

إنَّ لشيخي تسعةً وتسعين اسمًا كَسُمَى ذي الجلال في استجاب الدعاء

يعني قائلُ هذه الكلمة الشيخَ عبد القادر فيصفه بأن له تسعة وتسعين اسمًا كأسماء الله تعالى تسعة وتسعين في استجابة الدعاء، وهذا الكلام فيه تشبيه للشيخ بالله تعالى، وهذه فرية جديدة، ومقام الشيخ عبد القادر بعيد

---

(١) الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج٣٩، ص١٠٠.

(٢) الذهبي وابن كثير من المجسمة.

(٣) الحافظ ابن حجر العسقلاني، **الدرر الكامنة**، ج٣، ص١٤٧.

(٤) الإمام الهرري، **التحذير الشرعي الواجب**، ص٣١-٣٢.

من هذا كلَّ البُعد، لم يَدَّع هو هذا ولا أحد من أتباعه الصادقين، وهذا من باب تشبيه العبد بالخالق، وتشبيه العبد بالخالق كفر.

ومن الغلو القبيح ظن بعض جهلة المتصوفة أن الشيخ من المشايخ يَجِلُّ عن الخطأ، وهذا مخالف للحديث ولكلام الصوفية الصادقين، أما الحديث فقوله ﷺ: «**ما منْ أحدٍ إلَّا يؤخذُ من قولِه ويُتركُ غيرَ رسولِ اللَّهِ**» رواه الحافظ الطبراني بإسناد حسن[1]، وأما كلام الصوفية فقول الشيخ عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه: «إذا علم المريد من الشيخ خطأً فلينبهه، فإن رجع فذاك الأمر، وإلا فليترك خطأه وليتبع الشرع». قال ذلك في كتاب «**أدب المريد**». وقال الشيخ أحمد الرفاعي رضي الله عنه: «سَلّم للقوم أحوالَهم ما لم يخالفوا الشرع، فإذا خالفوا فكن مع الشرع»[2]. وكتب الصوفية طافحة بمثل هذا»[3]. انتهى كلام شيخنا الهرري رحمه الله.

وقال أيضا في كتابه الدليل القيوم ما نصه: «لذلك دسوا على كتاب الشيخ عبد القادر الجيلاني الغنية إن الله في جهة فوق وإن حروف المعجم قديمة ليقووا بهذا الدس عقيدتهم لأن الشيخ عبد القادر له شهرة واسعة واعتقاد كبير في الناس لصلاح وتقواه»[4].

---

(١) الطبراني، **المعجم الكبير**، ج١١، ص٢٦٩، عن ابن عباس رضي الله عنهما رفعه. الزبيدي، **إتحاف السادة المتقين**، ج١، ص٤٣٢، مع تغيير بسيط في حروفه.

(٢) بلفظ: «سلِّم لهم أحوالهم، إلا إذا ردّها الشرع، فكن معه» اهـ. أحمد الرفاعي، **الحكم**، ص١٤.

(٣) الإمام الهرري، **التحذير الشرعي الواجب**، ص٣٢-٣٣.

(٤) الشيخ الإمام أبو عبد الرحمن عبد الله بن محمد الهرري العبدري، (ت: ١٤٢٩هـ)، **الدليل القويم على الصراط المستقيم**، بيروت، دار المشاريع، ط٤، ١٤٣٣ه/ ٢٠١٢ر، ص١٨٤.

ونختم هذا الفصل بذكر ما جاء في كتاب الكنوز النورانية من أدعية وأوراد السادة القادرية ونصه: عقيدة الشيخ عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه، الحمد لله الذي كيّف الكيف وتنزه عن الكيفية، وأيّن الأين وتعزز عن الأينية» وفيه: «سبحانه وتعالى لا يُسبق بقبلية، ولا يلحق ببعدية، ولا يقاس بمثلية، ولا يقرن بشكلية، ولا يعاب بزوجية، ولا يعرف بجسمية، سبحانه وتعالى لو كان شخصا لكان معروف الكمية، ولو كان جسما لكان متألف البنية، بل هو واحد ردا على البنوية، صمد ردا على الوثنية، لا مثيل له طعنا على الحشوية، لا كفّ له ردا على من ألحد بالوصفية، لا يتحرك متحرك في خير أو شر في سر أو جهر في بر أو بحر إلا بإرادته ردا على القدرية»[1].

(١) مخلف بن يحيى الحذيفي القادري، **الكنوز النورانية من أدعية وأوراد السادة القادرية**، القاهرة، دار الريحانة للنشر والتوزيع، ط٣، ٢٠١٧ر، ص٩١.

ذكر شيء من مناجاته رضي الله عنه

نختم هذا الكتاب بذكر شيء من مناجاته لربه فإن ذلك مما يليق في الخواتيم فكان رضي الله عنه يقول:

يا عليمًا بحالي عليك اتكالي، إلٰهنا إن الخير كله بيدك وأنت واهبُه ومعطيه، وعلمُه مُغَيَّب عن العبد لا يدري من أين يأتيه، وطريقُه مبهم مجهول عليه، فخذ بنواصينا إلى ما هو أَحسنُه وأتمُّه، وخصّنا منك بما هو أوسعه وأهمُّه؛ فإن الأكُف لا تبسط إلا للغنيِّ الكريم، ولا تطلب الرحمة إلا من الغفور الرحيم، فهنيئًا لمن سبقت له منك العنايةُ، وفاز بالقرب والولاية، حُكمُك عدل، وتقديرك حقٌّ، وسِرّكَ غامض في هذا الخلق، يا الله يا الله يا الله.

يا قريبا لمن ناجاه[1]، يا مجيبًا لمن دعاه، ربِّ إلى من أقصدُ وأنت المقصودُ؟ وإلى من أتوجه وأنت الحقُّ المعبود؟ ومن ذا الذي يُعطيني وأنت صاحب الكرم والجود، حقيقٌ عليَّ أن لا أشكُو إلَّا إليك، ولازمٌ عليَّ أن لا أتوكَّل إلّا عليك، يا من عليه يتوكل المتوكلون، يا من إليه يلجأ الخائِفون، توسلتُ إليك باسمك العظيم، وبوجهك الكريم[2]، وبدينك القويم وبصراطك المستقيم، فلا تحجبْ دعوتي ولا ترد مسألتي ولا تدعني بحسرتي، ولا تكلني إلى حولي وقوتي، وارحم عجزي وفقري وفاقتي، واجبر كسرِي وذلي وحالتي، فقد ضاق صدري، وتاه فكرِي، وتحيرت في أمرِي، وأنت العالم بسرّي وجهري، المالك لنفعي وضَرّي، القادر على تفريج كربي وتيسير عسري، يا إلٰه الأولين والآخرين ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء:٨٧].

---

(١) القرب المعنوي لا الحسي.

(٢) أي أسألك بك يا رب.

أحينا في الدنيا مؤمنين طائعين، وتوفنا مسلمين تائبين، واجعلنا عند السؤال ثابتين، واجعلنا ممن يأخذ الكتاب باليمين، واجعلنا يوم الفزع الأكبر آمنين، وثبت أقدامنا على الصراط المستقيم، وأدخلنا برحمتك وكرمك في جنات النعيم، ونجّنا بعفوك وحلمك من العذاب الأليم، يا عليّ يا عظيم يا حليم يا عليم، تعلم سرنا وجهرنا وأنت أعلم بنا منا، وعلى دينك الذي ارتضيته ثبتنا، بجاه نبيك الصفوة الأمين، آمين آمين آمين[1].

وكان يقول عند ختم مجلسه: «جَعَلَنا الله وإياكم ممن تَنَبَّه لخلاصه، وتنزَّه عن الدُّنيا، وتذكر يوم حشره، واقتفى آثار الصَّالحين، إنَّه وليُّ ذلك، والقادر عليه»[2].

(١) الجيلاني، **عقيدة الأكابر**، ص١١-٢١

(٢) سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، ج٢١، ص١٠٦.

التحذير من بعض مقالات جهلة المتصوفة

نذكر في هذا الفصل إن شاء الله تعالى بعض ما يجب الحذر منه، والصوفية الحقة بعيدون كل البعد عن القول بهذه المقالات، لا سيما أكابر الصوفية كالسيد أحمد الرفاعي والسيد عبد القادر الجيلاني والسيد أبي الحسن الشاذلي والسيد أحمد البدوي والسيد شاه نقشبندي والشيخ محي الدين بن عربي وغيرهم من أئمة الصوفية، وما ينسب إليهم وإلى غيرهم من مشايخ الصوفية الصادقين فهو مكذوب عليهم ولا نقول كما يقول بعض الجهلة فنثبتهم عليهم ثم ندعي له تأويلا فإن بعض ما ينسب إلى هؤلاء الأئمة ما نقطع بكفر قائله كالقول بالوحدة المطلقة والقول بالحلول، ولهذا رأينا أن نختم هذا الكتاب بعقد فصل مجمل في القضايا التي تنسب لبعض مشايخ الطرق والطريقة ولو لم تنسب للشيخ عبد القادر فنقول وبالله التفويق:

أولا: التحذير من القول بالحلول.

إن مما ابتليت به الأمة الإسلامية انتساب بعض الجهلة ممن يدعي أنه شاذلي أو نقشبندي مع قوله بالحلول أو وحدة الوجود، وقد حكى شاب لشيخنا من أهل كفرسوسة أن بعض مدعي الصوفية قال له مرة: «أنت الله والجدار الله».

وليحذر من عبارة «ما في الوجود إلا الله» فإن هذه العبارة أخذها جهلة المتصوفة من فلاسفة اليونان الذين كان فيهم طائفة تعتقد أن الله هو الوجود المطلق، فيقولون «الله هو هذا العالم وكل ما نشاهده فيه»، وعلى هذا كان الحلاج وغيره ممن انتسب لطريق القوم.

وليحذر من كتاب «معراج التشوف إلى حقائق التصوف» الذي نشره محمد

الهاشمي فإن فيه أن الشيخ عبد القادر كان يقول هذين البيتين:

ومـا الكون في التمثـال إلا كثلجة وأنـت لهـا المـاء الـذي فيـه نابع

فمـا الثلـج في تحقيقنـا غـير مائه وغـيران في حكم دعتـه الشرائع[1]

وهذا من الافتراء الكبير على الشيخ عبد القادر وقد جمع قائلهما بين عقيدة الوحدة المطلقة وعقيدة الحلول.

وفي هذا الكتاب أيضا أن الله عند الصوفية يسمى الخمرة لأن الذات إذا تجلت للقلوب غابت عن حسها كما تغيب بالخمرة الحسية[2].

وليحذر من كتاب «الإنسان الكامل» لعبد الكريم الجيلي فإن فيه أن النصارى أخطؤوا بقولهم إن الله حل في عيسى فقط ولو عمموا لكان صوابا.

وفيه أن شروط القطب خمسة عشر منها أن تكون معرفته بالله عيانية.

وفيه أن الذات عين الصفات[3].

وفيه أن النبي قال في الحديث القدسي: «فإذا أحببته كنته» ومعناه أن العبد إذا جدّ في الطاعات والسنن يصير هو الله[4].

وفيه عبارة: «أنا من أهوى ومن أهوى أنا»[5]. وعبارة «أنا المحب والحبيب،

---

(١) عبد الله أحمد بن عجيبة، (ت: ١٢٢٤ هـ)، **معراج التشوف إلى حقائق التصوف**، القاهرة، مكتبة الكليات الأزهري، ص٣٢.

(٢) **المصدر السابق**، ص٤٦.

(٣) **المصدر السابق**، ص٤٠.

(٤) **المصدر السابق**، ص٣٩.

(٥) ابن عجيبة، **معراج التشوف**، ص٣٩.

ما ثم ثاني»[1].

وقد حذر من ذلك السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه فقال: «أصموا أسماعكم عن علم الوحدة وعلم الفلسفة وما شاكلهما فإن هذه العلوم مزالق الأقدام إلى النار»[2]. وقال في الحلاج: «لو كان على الحق ما قال أنا الحق»[3]. وقال: «لفظتان ثلمتان في الدين القول بالوحدة والشطح المجاوز حد التحدث بالنعمة»[4].

وقال الشيخ عبد الوهاب الشعراني في اليواقيت والجواهر: «قال الجنيد لو كنت حاكما لضربت عنق من سمعته يقول لا موجود إلا الله»[5].

وقال الشيخ عبد الغني النابلسي في كتابه أسرار الشريعة: «من الكفر أن يعتقد أن الله يشبه شيئًا من خلقه كالذين يعتقدون أن الله تعالى جسم فوق العرش أو يعتقدون أن له يَدين بمعنى الجارحتين وأن له الصورة الفلانية أو على الكيفية الفلانية أو أنه نور يتصوره العقل أو أنه في السماء أو في جهة من الجهات الست أو أنه في مكان من الأماكن أو في جميع الأماكن أو أنه مَلَأَ السماوات والأرض أو أنه له الحلول في شيء من الأشياء أو في جميع الأشياء أو أنه متحد بشيء من الأشياء أو بجميع الأشياء أو أن الأشياء منحلة منه أو شيء منها وجميع ذلك كفر صريح والعياذ بالله وسببه الجهل بمعرفة الأمر على ما هو عليه»[6].

وقال أيضا: «كفر أصحاب الحلول والانحلال القائلين بأن الله تعالى حال في

---

(١) ابن عجيبة، **معراج التشوف**، ص٣٩.

(٢) الواسطي، **البرهان المؤيد**، دمشق، مكتبة الحلواني، ص٧٠.

(٣) **المصدر السابق**، ص٣٤.

(٤) الرفاعي، **الحكم**، دمشق، مكتبة الحلواني، ص٣٥.

(٥) الشعراني، **اليواقيت والجواهر**، بيروت، دار الكتب العلمية، ج٢، ص٣٥٥.

(٦) عبد الغني النابلسي، **أسرار الشريعة**، بيروت، ص١٢٤.

عالم الأجسام أو حال في عالم الأرواح أو شيء من ذلك حال فيه أو شيء من ذلك منحلٌ منه أو هو منحل من شيء من ذلك»[1].

وقال الحافظ السيوطي في الحاوي: «يقطع بتكفير القائلين بالحلول إجماعا»[2].

وقال أيضا (٢/ ١٥٩): «قال القاضي أبو الحسن الماوردي: ولا ينفع التنزيه مع القول بالاتحاد والحلول فإن دعوى التنزيه مع ذلك إلحاد وكيف يصح التوحيد مع اعتقاد أنه سبحانه حلَّ في البشر»[3].

وكان الشيخ عيسى الكردي النقشبندي رحمه الله من أكابر العلماء والمرشدين في دمشق، وكان يدرس في اثني عشر فنًّا، وكان يحذّر جماعته من قراءة الكتب التي تنتسب للتصوّف لما فيها من الطَّامَّات الكفريّة، وكان يقول: «احفظوا طريقتي هذه، فكلُّ من خالف منكم الشّريعة فأنا بريء منه ولا أنتسب إليه ولا ينتسب إليّ». وقال أيضًا: «فمن زاغ عن السّنة والشرع واتّبع هواه فأنا بريء منه، وهو بريء منّي، فلا تلوموني ولوموا أنفسكم».

وقال أبو الهدى الصيادي: «من قال أنا الله أو لا موجود إلا الله أو ما في الوجود إلا الله أو هو الكل فإن كان في عقله كفر».

تنبيه مهم: إذا نطق الإنسان بكلمة كفرية وهو لا يفهم معناها لا يكون خارجا من الإسلام عند الله بل هو مسلم، فكثير من الناس في أيامنا يقولون: «لا موجود إلا الله»، أو يقولون: «ما في الوجود إلا الله»، أو يقولون بالعامية: «ما في غيرو« وهم يفهمون أن الله هو الذي يُدَبّر العالم كله، فهؤلاء لا يُكفّرون، وأما من يقول هذه العبارات وهو يفهم معناها فيحكم بكفره.

---

(١) **المصدر السابق**، ص١٣٠.

(٢) السيوطي، **الحاوي للفتاوى**، ج٢، ص١٦٠.

(٣) **المصدر السابق**، ج٢، ص١٥٩.

ثانيا: التحذير من تفضيل الذكر على الصلاة.

إن مما سمع من بعض المتصوفة قولهم: «إن حلقة الذكر أهمُّ من الصلاة، فالذكر بالدرجة الأولى، والصلاة بالدرجة الرابعة. تارك حلقة الذكر ملعونٌ وهو أشدُّ عذابًا من المنافقين. إذا لم يصر لك جلسة الذكر فما بدأ الإيمان عندك» وذلك في شريط مسجل بتاريخ ١٠ أيلول ١٩٧٧.

قلنا: في هذا الكلام كفر شنيع، فإنه لا يختلف مسلمان أنَّ الصلواتِ الخمس أفضل من حلقة الذكر اللساني وأعلى شأنًا، وذلك لأنَّ الصلوات الخمس فرضٌ ولم يفرض ربُّنا علينا حلقة الذكر، وإنما هي سنَّة، والفرض أهمُّ وأعلى وأكثر ثوابًا من السنة، وفي الحديث الذي رواه ابن ماجه أن رسول الله ﷺ قال: «واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة»[١].

وقال النووي في المجموع ما نصه: « فالمذهب الصحيح المشهور أن الصلاة أفضل من الصوم وسائر عبادات البدن»[٢].

وقال ابن حجر الهيتمي في التحفة ما نصه: «وأفضل عبادات البدن بعد الشهادتين الصلاة ففرضها أفضل الفروض ونفلها أفضل النوافل، ولا يرد طلب العلم وحفظ القرءان لأنهما من فروض الكفايات»[٣].

ثالثا: التحذير من قول بعضهم «الله لا يعذب أحدا».

قال بعض جهلة المتصوفة «إن الله تعالى لا يعذب أحدا وجهنم مركز

---

(١) ابن ماجه، **سنن ابن ماجه**، كتاب الطهارة وسننها، باب المحافظة على الوضوء، ٢٢٧.

(٢) يحيى بن شرف النووي، (ت: ٦٧٦هـ)، **المجموع شرح المهذب**، بيروت، دار الفكر، د.ط، د.ت، ج٤، ص٣.

(٣) أحمد بن محمد ابن حجر الهيتمي، (ت: ٩٧٤هـ) **تحفة المحتاج في شرح المنهاج**، مصر، المكتبة التجارية، د.ط، ١٣٥٧هـ/ ١٩٨٣ر، ج٢، ص٢٢٠.

طبابة ليست تعذيب» وهذه مقالة كفرية فقد حقر هذا الإنسان العذاب الذي أخبر الله عنه في القرءان بقوله ﴿ فَذُوقُواْ فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴾ [النبأ: ءاية ٣٠] وبقوله ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [البقرة: ءاية ٧] وبقوله ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [البقرة: ءاية ١٠] وبقوله ﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ﴾ [البقرة: ءاية ٨٥] وبقوله ﴿ وَلِلْكَـٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ [البقرة: ءاية ٩٠] وبقوله ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ ﴾ [البقرة: ءاية ١٦٥] وغير ذلك الكثير، وقد حرف هذا الجاهل الآيات التي وردت بذكر العقاب والتعذيب فقال في نحو قوله تعالى ﴿ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ [البقرة: ءاية ١٩٦]: «إن العقاب الوارد في القرءان معنا التعقب أي أن الله شديد الاطلاع على أحوال الكفار وليس معناه التعذيب» فحرف القرءان وحرف اللغة العربية، فإن العرب لا يقولون العقاب إلا بمعنى التعذيب لا التعقّب.

وليحذر من قول بعضهم «اللهم اغفر لجميع المؤمنين والمؤمنات جميع ذنوبهم» لأن علمنا من خبر الله تعالى وخبر نبيه ﷺ أن من المسلمين من يعذب بذنوبه فلا عبرة بما في كتاب البيجوري من أنه تجويز هذا الدعاء، قال الشوبري في تجريده حاشية الرملي الكبير ما نصه: «وجزم ابن عبد السلام في الأمالي والغزالي بتحريم الدعاء للمؤمنين والمؤمنات بمغفرة جميع الذنوب وبعدم دخولهم النار، لأنا نقطع بخبر الله تعالى وخبر رسول الله ﷺ أن فيهم من يدخل النار. وأما الدعاء بالمغفرة في قوله تعالى حكاية عن نوح ﴿ رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [نوح: ٢٨] ونحو ذلك فإنه ورد بصيغة الفعل في سياق الإثبات، وذلك لا يقتضي العموم لأن الأفعال نكرات، ولجواز قصد معهود خاص وهو أهل زمانه مثلا»[1]، وكذا ذكر الرملي

(١) شهاب الدين الرملي، **حاشية أسنى المطالب**، دار الكتاب الإسلامي، د.ط، د.ت، ج١، ص٢٥٦.

في شرح المنهاج[1] وابن عابدين الحنفي في حاشيته[2]، فليس معنى الآية اغفر لجميع المؤمنين جميع ذنوبهم، وهذا الدعاء فيه ردّ للنصوص، وردّ النصوص كفر كما قال النسفي في عقيدته المشهورة[3]، وقد قال أبو جعفر الطحاوي: «والأمن والإياس ينقلان عن ملة الإسلام»[4]، وهذه عقيدة المرجئة، وهم من الكافرين من أهل الأهواء وذلك لقولهم لا يضرّ مع الإسلام ذنب كما لا تنفع مع الكفر حسنة[5].

رابعا: التحذير من الغلو في تعظيم شيخ الطريقة.

إن من الغلو المفرط المخرج من الدين قول بعض من ينتسب للشيخ عبد القادر الجيلاني «إن لشيخي تسعةً وتسعين اسما كَسُمَى ذي الجلال في استجاب الدعاء».

ومن الغلو أيضا ظن بعض جهلة المتصوفة أن شيخ الطريقة جل عن الخطأ وهذا مخالف للحديث ولكلام الصوفية الصادقين أما الحديث فقوله ﷺ: «ليس أحد إلا يؤخذ من قوله ويدع غير النبي ﷺ» رواه الحافظ الطبراني في المعجم الكبير (١١/ ٣٣٩) بإسناد حسن، وأما كلام الصوفية فقال الشيخ

---

(١) شمس الدين محمد بن أحمد الرملي، (ت: ١٠٠٤هـ)، **نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج**، بيروت، دار الفكر، د.ط، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤ر، ج٢، ص٣١٦.

(٢) محمد أمين بن عمر ابن عابدين، (ت: ١٢٥٢هـ)، **رد المحتار على الدر المختار**، بيروت، دار الفكر، ط٢، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢ر، ج١، ص٥٢٢-٥٢٣.

(٣) أبو حفص عمر النسفي، (ت: ٥٣٧هـ)، **العقيدة النسفية سلسلة المتون**، بيروت، شركة دار المشاريع، ص١٦.

(٤) أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي، (ت: ٣٢١هـ)، **العقيدة الطحاوية سلسلة المتون**، بيروت، دار المشاريع، ص٣٢.

(٥) محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، (ت: ٥٤٨هـ)، **الملل والنحل**، مصر، مصطفى بابي الحلبي، د.ط، د.ت، ص٤٨.

أحمد الرفاعي «سَلّم للقوم أحوالهم ما لم يخالفوا الشرع فإذا خالفوا فكن مع الشرع»[1] وقال الشيخ عبد القادر الجيلاني: «إذا علم المريد من الشيخ خطأً فلينبهه، فإن رجع فذاك الأمر وإلا فليترك خطأه وليتبع الشرع».

ويقول عبد الله الداغستاني في كتابه الوصية[2] ما نصه: «يقول مولانا الشيخ الذي سيفوز في هذا الزمان بما لم يفز به الأولون من الخلوات والرياضات ومن الجهاد الأصغر والأكبر والذي سينال درجة عليا ورتبة كبرى لم ينلها الأنبياء ولا الصحابة» وقد ذكر بعض العلماء أن الشيخ محمد زاهد النقشبندي قال عنه: «ليس سنيًّا وأنه خرج من بلاده وادعى أنه سني نقشبندي الطريقة وهو مقطوع ليس موصولا».

وإن مما سمع من بعض مدعي المشيخة ممن يتنسب للطريقة النقشبندية ادعاؤه النبوة لنفسه، فقد وجد في دفتر بعض تلامذته «فلان نبي صغير وسيكون نبيا كبيرا مثل محمد» ودفتره موجود عندنا، وسمعه يقول «نحن أنبياء مصغرون».

فقد شابه هذا المدعيْ غلام أحمد القادياني الذي ادعى النبوة وزعم أتباعه أنه نبي تحت النبي محمد ﷺ فنبوته ظلية وزعم بعهم أنها نبوة مستقلة، فكل منهما خارج عن الإسلام مكذب لقوله تعالى ﴿وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [الأحزاب/ ٤٠] ومكذب لحديث مسلم وغيره[3]: «**وختم بي النبيون**» وحديث البخاري[4]: «**وإنه لا نبي بعدي**».

---

(١) الرفاعي، **الحكم**، ص٣٩.

(٢) عبد الله فائز الداغستاني، (ت: ١٣٩٣)، **الوصية**، ص٦.

(٣) مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب جُعلت لي الأرض مسجدًا وطهورًا، ٥٢٣. الترمذي، سنن الترمذي، أبواب السير عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في الغنيمة، ١٥٥٣.

(٤) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، ٣٤٥٥.

ومن عجيب أمر بعضهم أنه استدل بحديث[1] «**العلماء ورثة الأنبياء**»، ولا أدري هل مثل هذا يستحق أن يسمى شبهة أم هو دون ذلك؟! فأين في الحديث ما يشعر بالمدعَّى؟! كيف وفي تتمة الحديث: «**وإن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وإنما ورثوا العلم**».

خامسا: التحذير من قول إن الرسول يعلم كل الغيب.

إن من البدع الكفرية التي أحدثها بعض الصوفية ادعاؤهم أن النبي ﷺ يعلم كل ما يعلمه الله تعالى، وهذا من الغلو الذي نهى الله عنه بقوله ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ﴾ [المائدة: اية ٧٧]، ونهى عنه نبيه ﷺ بقوله «إياكم والغلوَّ في الدين، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلوُّ في الدين» رواه النسائي[2]، والغلو هو الزيادة عن الحد المأمور به، فقد أمرنا الشرع أن نعظم الأنبياء والأولياء لكن لا يجوز لنا أن نرفع الأنبياء فوق منزلتهم كوصفهم بصفات الربوبية، قال تعالى ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [النمل: اية ٦٥] فقد نفى الله تعالى عن الخلق معرفة كل الغيب، ومدح نفسه بأنه المنفرد بذلك فقال ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: اية ٢٩] وقال ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ﴾ [الأنعام: اية ٥٩]، وقال ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾ [الأنعام: اية ٧٣]، وقد نقل الإجماع على كفرهم مفتي المدينة المنورة الشيخ أحمد البرزنجي في كتابه «غاية المأمول».

وأما قوله تعالى ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا﴾ [الجن: اية ٢٦-٢٧] فلا حجة فيه لمن يقول إن الرسل يطلعهم الله على جميع غيبه، إنما معناهُ أن الذي ارتضاهُ الله من رسولٍ يجعلُ له رصدًا أي حفظةً يحفظونه من بينِ يديهِ ومن

---

(١) أبو داود، **سنن أبي داود**، كتاب العلم، باب الحث على طلب العلم، ٣٦٤١.

(٢) النسائي، **سنن النسائي**، كتاب مناسك الحج، باب التقاط الحصى، ٣٠٥٧.

خلفِهِ من الشيطانِ، «فإلا» هنا ليست استثنائيةً بل هي بمعنى «لكن»، فيُفهَمُ من الآيةِ أن عِلمَ الغيبِ جميعه خاصٌّ بالله تعالى فلا يتطرقُ إليه الاستثناءُ فتكونُ الإضافَةُ في قوله تعالى ﴿ غَيۡبِهِۦٓ ﴾ للعمومِ والشمولِ من بابِ قول الأصوليين المفردُ المضافُ للعمومِ، فيكونُ معنى غيبه أي جميع غيبه، وليس المعنى أن الله يُطلعُ على غيبِهِ من ارتضى من رسولٍ فإن من المقرَّرِ بينَ الموحّدين أن الله تعالى لا يساويه خلقُه بصفةٍ من صفاتِهِ، ومن صفاتِهِ العلمُ بكل شيءٍ قال تعالى ﴿ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ﴾.

ومما يرد به على هؤلاء أيضا قوله تعالى ﴿ قُلۡ مَا كُنتُ بِدۡعٗا مِّنَ ٱلرُّسُلِ وَمَآ أَدۡرِي مَا يُفۡعَلُ بِي وَلَا بِكُمۡۖ إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ ﴾ [الأحقاف: اية ٩] فإذا كانَ الرسولُ بنصّ هذه الآيةِ لا يعلَمُ جميعَ تفاصيلِ ما يفعلهُ الله به وبأمتِهِ فكيفَ يتجرأُ متجرئ على قولِ إن الرسولَ يعلمُ كلَّ شيء. وقد روى البخاريُّ في الجامع حديثًا بمعنى هذه الآية وهو ما وَرَدَ في شأنِ عثمان بن مَظعون[1]، فقائلُ هذه المقالة قد غلا الغُلوَّ الذي نَهَى الله تعالى ورسولُهُ عنه.

ومن أعجب ما ظَهَرَ من هؤلاءِ الغُلاةِ لما قيلَ لأحدهم: كيفَ تقولُ الرسولُ يعلَمُ كلَّ شيءٍ يعلمُهُ الله وقد أرسلَ سبعينَ من أصحابِهِ إلى قبيلةٍ ليعلّموهم الدّين فاعترضَتهُم بعضُ القبائل فَحَصَدوهم، فلو كانَ يعلَمُ أنه يحصُلُ لهم هذا هل كانَ يرسلهم؟ فقال: نعم يُرسلهم مع عِلمِهِ بذلكَ، والعياذ بالله تعالى. وهذا الحديثُ رواهُ البخاريُّ وغيرُهُ[2].

---

(١) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الشهادات، باب القرعة في المشكلات، ٢٦٨٧.

(٢) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الوتر، باب القنوت قبل الركوع وبعده، ١٠٠٢. مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب استحباب القنوت في جميع الصلاة إذا نزلت بالمسلمين نازلة، ٦٧٧.

سادسا: التحذير من عبائر مختلفة يقولها جهلة المتصوفة.

نختم هذا الفصل بسرد بعض العبارات التي يجب الحذر والتحذير منها، فمن ذلك:

١. قولهم: «إن المرشد في الطريقة لا يقعد على سجادة الإرشاد حتى يتصف ببعض صفات الله»، وبعضهم يقول: «حتى تصير صفته من صفات الحق»، وهذا معناه أن الإنسان يصير إلهًا والعياذ بالله. لعنة الله على من يقول بذلك.

٢. قولهم بأن مشايخهم وصلوا إلى مرتبة سقطت عنهم فيها التكاليف الشرعية، وهذا مروق من الدين والإسلام.

٣. قولهم: «إن من أخذ الطريقة من شيخهم يصير يقول للشيء كن فيكون».

٤. قولهم: «إن من قرأ من الأوراد كذا أو من الآيات كذا في طريقتهم يصل إلى مرتبة لم يبلغها ملَك مقرب ولا نبي مرسل».

٥. قولهم: «يجب على المريد أن يعتقد في شيخه أن الله تجلى في صورته وأنه هو المتصرف في حياته وفي موته»، وهؤلاء من مبالغتهم في الكفر صاروا لا يفرقون بين الخالق والمخلوق.

٦. قولهم: «الطريقة واجبة» وهذا تكذيب للشريعة الإسلامية لأنه إيجاب ما لم يجب إجماعًا.

٧. قولهم: «إنّ شيخ الطريقة لا يخفى عليه شيء من حركات مريديه ولا سكناتهم ولا تقلبهم على الفرش»، وهذا تكذيب لقول الله تعالى ﴿قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [النمل: ٦٥].

٨. قولهم: «إن الله تعالى بكى على فرعون عندما مات»، وهذا تشبيه لله بخلقه وهو كقول إخوانهم الحاخامات الذين يقولون: «إن الله أخطأ فبكى»، قاتلهم الله ما أكفرهم.

٩. قولهم بنجاة إبليس يوم القيامة.

١٠. قولهم: «إن المطيع والعاصي سواء عند الله تعالى» وهذا تكذيب لقوله تعالى ﴿أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِي ٱلْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ﴾ [ص: ٢٨].

١١. قولهم: «إن الذنوب والمعاصي تقرب إلى الله تعالى والحسنات والطاعات تبعد عن الله»، وهذا القول دعوة لهدم الإسلام وترك الدين والإكثار من الفسق والفجور والزنا والقتل في الليل والنهار، وهذا الذي يريده أعداء الدين والإسلام.

١٢. قولهم فيما يطلقونه على الله ويسمونه بالخمر الأزلية وبسعاد ودعد والكعبة أو الكنز الأكبر أو كنز الفقراء أو جاري اللصيق أو المنبع أو الروح أو الواسطة أو المصدر أو العلة الكبرى أو علة العلل أو الجسم أو العقل أو الريشة أو اللوحة الإلهية أو اليد أو القوة أو مهندس الكون.

١٣. قولهم «الجنة خشخاشة الصبيان» وقولهم «الذي يريد الجنة لا يأتي إلينا، الجنة ملعبة الصبيان».

١٤. قولهم «طاعة الشيخ واجبة في كل شيء» وقولهم «أطيعوا الشيخ طاعة عمياء، لو قال لكم اللبن أسود قولوا اللبن أسود».

١٥. قولهم: «يحق للمرشد ما لا يحق لغيره»، ويعنون بذلك مخالفته للشريعة وفعله القبائح والمحرمات ولو كانت أعماله رذيلة وهذا مروق من الدين وزندقة.

١٦. قولهم «إن الله قال لأبي يزيد البسطامي: اخرج إلى عبادي فمن رءاك فقد رءاني»، فإنه تسوية لله تعالى بأبي يزيد رضي الله عنه، وهذا من أعجب العجائب وأغرب الغرائب في الكفر والضلال والإلحاد والعياذ بالله تعالى.

١٧. قولهم: «إذا تعارض الكشف وظاهر الشرع قدمنا الكشف لأن الخبر ليس

كالمعاينة»، وهذا تكذيب للدين، فعلماء الشريعة اتفقوا على أن إلهام الولي ليس حجة في الشرع.

١٨. قولهم: «إن القطب أو الغوث يستطيع أن يغير في اللوح المحفوظ فيجعل الشخص الشقي سعيدًا فتتبدل خاتمته من الشقاوة إلى السعادة». وهذا تكذيب لقوله تعالى ﴿ مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَىَّ ﴾ [ق: ٢٩] وقوله ﷺ: «**وإن ربي قال يا محمد إني إذا قضيت قضاء فإنه لا يرد**» رواه مسلم[١].

فبهذا يتضح ويظهر أن هؤلاء المتصوفة الدجاجلة لا علاقة لهم بالدين والإسلام ولا بالمشيخة والطرق الصحيحة بل هم فئة قامت للتحريف والتخريف والتزييف باسم الصوفية والتصوف، والتصوف الإسلامي الحقيقي بريء منهم ومن أقوالهم ومن أفعالهم، فلا يلومن أحد الصوفية الصادقين بقول هؤلاء الزنادقة المارقين، فالتصوف صفاء المعاملة مع الله والتحلي بالأخلاق النبوية السنية العلية والتخلي عن الأخلاق والأعمال الرذيلة الدنيئة الدنيّة.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على أشرف الكائنات، الذي بذكره تتنزل الرحمات، وباتباعه يترقى العبد في المقامات، فيصل إلى منزلة أصحاب الكرامات، وعلى آله وصحبه.

---

(١) مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب هلاك هذه الأمة بعضهم ببعض، ٢٨٨٩.

القلائد

فيما أجمع عليه من العقائد

للشيخ الدكتور جميل محمد علي حليم
الحسيني الأشعري الشافعي
دكتور محاضر في العقائد والفرق والسير

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ للَّهِ الّذِي بعَث سيّدَنا محمّدًا بالمَحَجّةِ البيضاءِ، وجعَلَ سبِيلَ أمَّتِه السَّبِيلَ السَّواءَ، وأشهَدُ أن لّا إله إلّا اللَّهُ شهادةً أنجُو بِها يومَ القِيامةِ مِن الرَّمْضاء، وأشهَدُ أنّ سيّدَنا محمّدًا سيّدُ الرُّسلِ والأنبياءِ، اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّم وزِدْ وبارِك وأَنعِمْ وأَكرِمْ علَيه وعلَى ءالِه وأصحابِه ما عادَتِ الشَّمسُ علَى الدُّنيا بالنُّور والضِّياءِ.

أمّا بعدُ، فإنَّ أقوامًا مِن المَخذُولِينَ قد تَنطَّعُوا في أيّامِنا بدعوَى تَعمِيم الاجتِهادِ وأنّهُم قد استوَوا معَ الأئِمّة الفُحولِ الأعلامِ بدعوَى أنهّم رِجالٌ وأولئكَ رِجالٌ، وهَيهاتَ هَيهاتَ ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾، ثُمّ زادُوا في غَيّهِم يَعمَهُون حتَّى أنكَرُوا حُجّيةَ الإجماعِ؛ فأرَدتُّ أنْ أجمعَ أصُولًا أجمعَ علَيها عُلَماءُ المُسلمِينَ فِي العقِيدة، وقدَّمتُ لذَلِكَ مُقدّمةً في معنَى الإجماعِ وانعِقادِه، راجِيًا مِن اللَّهِ تعالَى أنْ يَنفَع بِها طالِبِي الحقِّ، وهو حَسبِي ونِعمَ الوَكِيلُ.

معنَى الإجماعِ وحُجّيَّتُه وبَيانُ كَيفِيّةِ انعِقادِه

اعلم أنّ الإجماع لغةً يطلق بِمعنيَين: أحدُهما العَزمُ علَى الشّيء، والثّاني الاتّفاقُ، وأمّا اصطِلاحًا فاتّفاقُ أهلِ الحَلّ والعَقدِ - وهم مُجتَهِدُو أمّةِ محمّدٍ ﷺ - في عَصرٍ مِن العُصورِ على أمرٍ دِينيّ.

ودليلُ حُجّيّةِ الإجماعِ قولُ اللَّهِ تعالَى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ١١٥﴾[1]؛ ووَجهُ الحُجّةِ أنّه تعالَى جَمعَ بينَ مُشاقّةِ الرَّسولِ ﷺ واتّباعِ غيرِ سَبيلِ المُؤمنِين في الوَعِيد في قَولِه: ﴿نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ﴾ فيَلزَم تَحريمُ اتّباعِ غيرِ سَبيلِ المؤمنِين لأنّه لَو لَم يكُن حَرامًا لَما جَمعَ بَينَه وبينَ المُحرَّم الّذي هو مُشاقّةُ الرَّسولِ ﷺ، لأنّ الجَمعَ بينَ حَرامٍ ونَقِيضِه لا يَحسُن في وَعيدٍ، فدَلّ ذلكَ علَى أنّ اتّباعَ غيرِ سَبيلِهم حَرامٌ، وإذا حَرُم اتّباعُ غَيرِ سَبيلِهم كان اتّباعُ سَبيلِهم واجِبًا، إذْ لا واسِطةَ بينَ السَّبِيلَين، وإنْ ثَبَتَ وُجوبُ اتّباعِ سَبيلِهم ثَبَتَتْ حُجّيّةُ الإجماعِ.

فإذا اتَّفَقَ المُجتهِدُون في عَصرٍ على شيءٍ فهو إجماعٌ وحُجّةٌ، فلا يَصِحُّ أنْ يأتيَ بَعدَهم مَن يَنقُض ما اتَّفَق عليه السّابِقُون.

وقد ادَّعَى بعضُ المَلاحِدة أنّ هذا الدِّين كَثِيرُ الاختِلاف لا يَصلُح اتّباعُه ولا يُعرَف الصّوابُ مِنه، فرَدَّ علَيهِم الفُحُول مِن العُلماءِ كأبي إسحاق الإسفراييني بقَولِه: «نحنُ نَعلَم أنّ مسائِلَ الإجماعِ أكثَرُ مِن عِشرِين ألفَ مَسألةٍ، وبهذا يُرَدّ قولُ المُلحِدة: إنّ هذا الدِّينَ كَثِيرُ الاختِلافِ إذْ لَو كان حقًّا لَما اختَلَفُوا فيه. فنَقُول: أخطَأتَ، بل مَسائِلُ الإجماعِ أكثَرُ مِن عِشرِينَ ألفَ مَسألةٍ،

(١) سورة النِّساء، ١١٥.

ثُمّ لَهَا مِن الفُروعِ الّتي يَقَعُ الاتّفاقُ مِنها وعلَيها وهي صادِرةٌ عن مَسائِل الإجماعِ الّتي هي أصُولُ أكثرَ مِن مائةِ ألفِ مسألةٍ»، ذكَره في «شَرح التّرتيب» ونقلَه عنه الزّركَشيُّ[1].

(١) **البحر المُحِيط في أصول الفقه**، بدر الدّين الزَّركَشِيّ، (٦/ ٣٨٤).

الإِجماعُ فِي العَقائِد

اعلَم أَنّ أَهلَ السّنّةِ والجماعة قد أَجمعُوا على أنّ الحقائِقَ ثابِتةٌ والعِلم بِها مُتحقِّق[١].

وأَنَّ أسبابَ العِلم هِي الحواسّ الظّاهِرة السّلِيمةُ والخَبرُ الصّادِقُ والعَقلُ[٢].

وأَنّ العالمَ عُلوِيَّه وسُفلِيَّه مُحْدَث بِجنسِه وأفرادِه وجواهرِه وأعراضِه[٣].

وأَنّ اللَّهَ خالقُ العالَم لا يُماثِله ولا يُشابِهه شَيء في ذاتهِ ولا في صِفاتِه ولا أفعالِه[٤]، فليسَ سُبحانَه وتعالَى بِجسمٍ ولا عَرَضٍ[٥]، بل هو واحدٌ لا شرِيك له[٦]، قَديمٌ لا بِدايَة له، باقٍ لا نِهايَةَ له[٧]، مُرِيدٌ لا ءامِر له، شاءٍ لا يَكون إلَّا ما يُرِيد[٨]، قادِرٌ لا شَيءَ يُعجِزهُ[٩]، عالمُ الغَيبِ والشَّهادَة[١٠]، سَميعٌ بِسَمعٍ من

---

(١) **المِنَن الكبرى** (لَطائف المِنَن والأخلاق)، عبد الوهّاب الشّعرانيّ، (ص/ ٦٥٢).

(٢) **حاشية على شرح العقائد النسَفيّة**، عصام الإسفراييني، (ص/ ٤٦).

(٣) **الفَرق بين الفِرَق**، أبو منصور البغدادي، (ص/ ٣١٥).

(٤) **إتحاف السّادة المتَّقِين**، محمد مرتضى الزَّبِيديّ، (٢/ ٣٥).

(٥) **التعرُّف لمذهب أهل التصوُّف**، أبو بكر الكلاباذي، (ص/ ٤١).

(٦) **الأنوار القُدسيّة**، عبد الوهّاب الشّعرانيّ، (ص/ ١٣).

(٧) **أصول الدِّين**، أبو منصور البغدادي، (ص/ ٩١).

(٨) **الإنصاف فيما يجب اعتِقادُه ولا يجوز الجَهلُ به**، أبو بكر الباقلاّني، (ص/ ١٣).

(٩) **التعرُّف**، أبو بكر الكلاباذي، (ص/ ٣٥).

(١٠) **المصدر السابق**، (ص/ ٣٥). **الإقناع في مسائل الإجماع**، أبو الحسَن القَطّان، (١/ ٣٥).

غَير أُذُن[١]، بَصِيرٌ بِبصَرٍ من غيرِ حَدَقَة[٢]، مُتكلِّمٌ بِكلامٍ واحدٍ ليس بِحرفٍ ولا صَوتٍ ولا لُغَةٍ[٣]، حَيٌّ قيُّومٌ أَحدٌ صَمدٌ، لَمْ يَلِدْ ولم يُولَدْ، لا تُدرِكُهُ الأوهامُ والأَفهامُ[٤]، مَهْما تَصوَّرْتَ بِبالِكَ فاللَّهُ لا يُشبِهُ ذلِكَ، وأَنّ صفاتِه الذّاتِيّةَ أَزليّة أَبَدِيّة وليسَتْ عَين الذّاتِ ولا غيرَه[٥].

وأَنَّ اللَّهَ تعالَى كانَ قبلَ كُلِّ شيءٍ[٦]، وهو مُستَغنٍ عمّا سِواهُ، فلا تَحوِيهِ الجِهاتُ ولا تَكتَنفُه الأرضُونَ والسَّماواتُ[٧]، وأَنَّه استوَى كما أَخبَرَ لا كما يَخطُرُ للبَشَر.

وأَنَّ اللَّهَ خالِقُ الجَواهِرِ والأجسامِ والأَعمالِ والحرَكاتِ والسَّكَناتِ والخَواطِرِ والنِّيّاتِ والخيرِ والشَّرِّ والقَبِيح والحسَن[٨].

وأنَّ للعبدِ مَشِيئةً هي تابِعةٌ لمشِيئةِ اللَّهِ، فمَن أَنكَرَها أو جعلَها بِخَلقِ العَبدِ فقد كفَرَ[٩].

والاستِطاعةُ نَوعان:

استِطاعَةٌ سابِقَةٌ على الفِعل وهِي سَلامةُ الأسبابِ والآلاتِ وبِها يكُونُ

---

(١) **الإقناع**، أبو الحسَن القَطّان، (١/ ٣٥).

(٢) **المصدر السابق**.

(٣) **التعرُّف**، أبو بكر الكلاباذي، (ص/ ٤٠).

(٤) **المصدر السابق**، (ص/ ٣٥).

(٥) **المصدر السابق**، (ص/ ٣٧).

(٦) **الإقناع**، أبو الحسَن القَطّان، (١/ ٥٦).

(٧) **الفَرق بينَ الفِرَق**، أبو منصور البغدادي، (ص/ ٣٢١). **الإرشاد إلى قواطِع الأدِلّة**، أبو المَعالي الجُوَينيّ، (ص/ ٢١). **التفسير الكبير**، فخر الدّين الرازيّ، (٢٩/ ٤٤٩).

(٨) **إتحاف السّادة المتَّقِين**، محمد مرتضى الزَّبِيديّ، (٢/ ٤٤٨).

(٩) **التعرُّف**، أبو بكر الكلاباذي، (ص/ ٤٤).

صِحَّة التَّكلِيف.

واستِطاعةٌ تُقارِنهُ وهي حقيقةُ القُدرةِ الَّتِي يَكونُ بِها الفِعلُ.

وَأجمَعُوا أَنَّ اللَّهَ تعالى يُثِيبُ فَضلًا وَيُعاقِبُ عدلًا وَيرزُقُ كرَمًا[١]، ويُضِلُّ مَن يَشاء وَيهدِي مَن يَشاء.

وأنَّ تَعذِيبَهُ المُطِيعَ وإيلامَه الدَّواب وَتَوجِيعَهُ الأَطفال ليسَ مِنه بِظلمٍ[٢] بلِ اتِّصافُهُ بالظُّلم مُحالٌ[٣].

وَأَنَّ القُرءانَ كلامُ اللَّهِ عزّ وجلّ لا يُشبِهُ كلامَ المَخلُوقِينَ، وأَنَّ اللَّفظَ المُنَزَّل الَّذِي نَزَلَ بِه جِبرِيلُ علَى سيّدِ الأَنبياءِ والمُرسَلِين لَيسَ عَينَ الكَلام الذّاتِيّ بل هو عِبارةٌ عنهُ[٤]، وَكُلٌّ يُسمَّى قُرءانًا.

وَنُؤمنُ بِمُحكَمِ الكِتابِ وَمُتَشابِهِه وَنَقُول كُلٌّ مِن عِندِ اللَّهِ – والمُحْكَماتُ هُنَّ أُمُّ الكِتابِ – وَنُنَزِّهُهُ عزّ وجلّ عَمّا تَقتَضِيهِ ظَواهِر المُتشابِهات مِن كُلّ وَصفٍ لا يَلِيقُ بِجَلالِه.

وَأَنَّ الرِّزقَ ما يَنفعُ وَلَو مُحَرَّمًا، والشَّىءُ هُو المَوجُودُ وَلَو قَدِيمًا.

وَأَنَّ الأَجلَ واحِدٌ والمقتول ميت بِأَجَلِهِ[٥].

وَأَنَّ الرُّوحَ مَخلُوقَةٌ حادِثَةٌ[٦].

---

(١) **التعرُّف**، أبو بكر الكلاباذي، (ص/ ٦٢). **أبكار الأفكار في أصول الدّين**، سيف الدّين الآمديّ، (٢/ ٢٢٤).

(٢) **الإقناع**، أبو الحسَن القَطّان، (١/ ٥٧).

(٣) **التعرُّف**، أبو بكر الكلاباذي، (ص/ ٥١).

(٤) **التعرُّف**، أبو بكر الكلاباذي، (ص/ ٣٩). **المِلَل والنِّحَل**، أبو الفتح الشّهرستانيّ، (١/ ٨٩). **نهاية العُقول في دراية الأصول**، فخر الدّين الرازيّ، (٢/ ٣١٥).

(٥) **التعرُّف**، أبو بكر الكلاباذي، (ص/ ٥٧).

(٦) **البحر المحيط في التفسير**، أبو حيّان الأندلسيّ، (٧/ ١٠٦).

وَأَنَّ اللَّهَ بَعَث الأَنبِياء مُبَشِّرِينَ وَمنُذرِينَ، فَضَّلَهم على سائِرِ العالَمِينَ، أَوَّلُهُم ءادَم، وءاخِرُهم وأَفضَلُهُم مُحَمَّد صلوات ربّي وسلامه عليهم أَجمَعين[1]، أَيَّدَهُم بالمُعجِزاتِ الدّالَّةِ على صِدقِهِم، وَأَنزَلَ على بَعضِهم كُتُبًا.

وَأَنَّهُ يجِبُ لِكُلٍّ مِنهُم الصِّدق والأَمانَة والفَطانَة والعِفَّة والتَّبلِيغ[2]، وَيستَحِيلُ عليهم كُلُّ ما يُنَفِّرُ عن قَبولِ دَعوَتِهم، وَيَجُوزُ فِي حَقِّهم الأَعراض الَّتي لا تَقدَحُ في مَراتِبِهم[3].

وَأَنَّ عذابَ القَبرِ ونعِيمَه وسُؤالَ المَلَكَينِ والقِيامةَ والبَعثَ والحَشرَ والحِسابَ والمِيزانَ والصِّراطَ والحَوضَ والشَّفاعَة حَقٌّ[4].

وَأَنَّ الجَنَّةَ والنّارَ مَخلُوقتانِ لا تَفنَيانِ ولا تَبِيدانِ، وأَنَّ العَذابَ والنَّعِيمَ في القَبرِ وَيوم القِيامَة وفِي الجَنَّة والنّارِ بالرُّوحِ والجَسَدِ[5].

وَأَنَّ المُؤمِنِين يَرَونَ اللَّهَ يَومَ القِيامَةِ بلا كَيفٍ ولا مَكانٍ ولا جِهةٍ لا كَما يُرَى المَخلُوق[6].

وأَنَّ المَلائِكَةَ عبادٌ للَّهِ مُكرَمُونَ، ليسُوا ذُكُورًا ولا إِناثًا[7]، لا يأكُلون ولا

---

(١) **أصول الدِّين**، أبو منصور البغدادي، (ص/ ١٧٧).

(٢) **المُحرَّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ابن عَطِيّة الأندلسيّ، (١/ ٢١١).

(٣) **التعرُّف**، أبو بكر الكلاباذي، (ص/ ٦٩-٧٠).

(٤) **الإقناع**، أبو الحسَن القَطّان، (١/ ٥٠-٥٣).

(٥) **المصدر السابق**، (١/ ٥٢). **أصول الدِّين**، أبو منصور البغدادي، (ص/ ٢٦٣).

(٦) **المنهاج في شرح صحيح مُسلِم بن الحَجّاج**، محيي الدّين النوويّ، (٣/ ١٥). التعرُّف، أبو بكر الكلاباذي، (ص/ ٤٢).

(٧) قال الله تعالى: ﴿ وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا ۚ أَشَهِدُوا۟ خَلْقَهُمْ ۚ سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ ﴾ [سُورة الزُّخرُف: ١٩].

يَشرَبونَ ولا يَنامُونَ ولا يَتناكحُونَ ولا يَتعبُونَ[١]، لا يَعصُون اللَّهَ ما أمَرَهُم ويَفعلونَ ما يُؤمَرُون[٢].

وأنّ الجِنَّ موجُودُونَ[٣]، أَبُوهُم الأوّل إبلِيسُ، وهم مُكلَّفُونَ مُتَعَبَّدُونَ فمِنهُم الصّالِحُ ومِنهُم الطّالِحُ.

وأنَّ شَرِيعَة سَيّدنا محمّدٍ ﷺ قد نَسَخَتْ ما خالَفها مِن الشَّرائِعِ أَجمَعِين[٤].

وأنَّ كَراماتِ الأولياءِ حَقٌّ[٥].

وأنَّ التَّوسُّلَ إلى اللهِ بالذَّواتِ الفاضِلَةِ والأعمالِ الصّالِحَةِ والتَّبَرُّكَ بآثارِ الأنبياءِ والصّالحِينَ حَسَنٌ[٦].

وأنَّ شَدَّ الرِّحالِ بِقصدِ زيارةِ قَبرِ النَّبِيّ ﷺ وغيرِه مِن الأولياءِ والصّالحِينَ قُربَةٌ إلى اللهِ[٧].

وأنَّ الأمواتَ يَنتَفِعُونَ بِدُعاءِ الأحياءِ لهُم وتَصدُّقِهم عنهم وقراءتِهم القُرءان عندَهم[٨].

---

(١) قال تعالى: ﴿يُسَبِّحُونَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفۡتُرُونَ﴾ [سُورة الأنبياء: ٢٠].

(٢) قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ﴾ [سُورة التَّحرِيم: ٦].

(٣) **أبكار الأفكار**، سيف الدّين الآمديّ، (٤/ ٣١).

(٤) **رَوضة النّاظِر**، ابن قُدامة المقدِسيّ، (١/ ٢٢٩).

(٥) **التعرُّف**، أبو بكر الكلاباذي، (ص/ ٧١). **الفَرق بينَ الفِرَق**، أبو منصور البغدادي، (ص/ ٣١٠).

(٦) **شِفاء السَّقام في زيارة خير الأنام** ﷺ، تقيّ الدّين السُّبكيّ، (ص/ ١٢١).

(٧) **المصدر السّابِق**.

(٨) **الإمتاع بالأربعين المُتباينة السَّماع**، ابن حجَر العسقلانيّ، (ص/ ٧٩).

وأنَّ التَّحذِيرَ مِن أهلِ البِدَعِ واجِب[1].

وَأنّا لا نُكَفِّرُ أَحدًا مِن أَهلِ القِبلةِ بِذَنبٍ ما لَم يَستَحِلَّه.

وأنَّ المَعصِيَةَ وَلَو كَبِيرةً لا تُخرِج مُرتَكِبَها مِن الإيمان[2].

وَأَنَّ اللَّهَ لا يَغفِرُ الكُفرَ لِمَن ماتَ عَلَيهِ وَيغفِرُ ما دُونَ ذَلكَ لِمَن يَشاء[3].

وَأَنَّه قَد أُسرِي بِالنَّبِي ﷺ وعُرِجَ بِشَخصِهِ فِي اليَقَظَةِ إِلَى حيثُ شاءَ اللَّهُ مِن العُلَى[4].

وأَنَّ المِيثاقَ الّذِي أَخذه اللَّهُ تعالى مِن ءادَم وَذُرِّيَّته حَقٌّ[5].

وأَنَّ ظُهُورَ المَهدِيّ وَخُرُوجَ المَسِيحِ الدجال وَيأَجُوجَ وَمَأجُوجَ وَنُزُولَ عِيسَى ابن مَريمَ عليه السلام وطلوعَ الشَّمسِ مِن مغربِها وسائرَ ما أخبَر بِه النَّبِيّ عليه الصلاة والسلام مِن الغَيبِيّات كُلّ ذلك حقٌّ.

وأَنّ خَيرَ القُرُونِ قَرْن رَسولِ الله ﷺ وأصحابِه ثمّ الّذين يلُونَهم ثمّ الّذين يلُونَهم[6]، وأَنَّ أَفضلَ الصَّحابَةِ الخُلَفاء الرّاشِدُونَ المَهدِيُّونَ[7]، وأَنّا نَعتَرفُ بِفضلِ أَهلِ بَيتِ رَسولِ اللَّهِ وأَزواجِه أُمَّهات المؤمِنِينَ.

---

(١) قال الله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [سورة ءال عِمران: ١٠٤].

(٢) **شرح رسالة القَيرَوانيّ**، ابن ناجِي التَّنُوخيّ، (ص/ ٥٦).

(٣) قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [سورة النِّساء: ٤٨].

(٤) **التبصير في الدّين**، أبو المظفَّر الإسفراييني، (ص/ ١٧٧).

(٥) قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ شَهِدْنَآ﴾ [سورة الأعراف: ١٧٢].

(٦) **الإقناع**، أبو الحسَن القَطّان، (١/ ٥٨).

(٧) **المصدر السابِق**، (١/ ٥٩).

وأَنَّه يَجبُ علَى النّاسِ نَصبُ إِمامٍ[1] وَلَو مَفضُولًا، وأنّ طاعَةَ الإِمامِ العادِلِ واجِبةٌ[2].

وأَنَّ إِمامَةَ أَبِي بَكرٍ وَعُمَرَ وَعُثمانَ وَعَلِيٍّ كانَت حَقَّة[3] وأنّ عليًّا أَصابَ في قِتالِ أَصحابِ الجَمَلِ وأَهل صفِّين وأَهل النَّهرَوان[4]، وأَنَّ عائِشَةَ مُبَرَّأَةٌ مِنَ الزِّنا.

وأَنَّ أَبا الحَسَنِ الأَشعَرِيَّ وأَبا مَنصُورٍ الماتُرِيدِيَّ كُلًّا مِنهُما إِمام لأَهلِ السّنّةِ مُقدَّم.

وأَنَّ طَرِيقَ الإِمامِ الجُنَيدِ البَغْدادِيِّ طَرِيق قَوِيمٌ، وَأَنَّ الشّافِعِيَّ وَأَبا حَنِيفَةَ وَصاحِبَيهِ وَمالِكًا وأَحمدَ وَسُفيانَ وَسائِرَ أَئِمَّةِ الإِسلامِ أَئِمَّة هُدَى واختِلافهم رَحمَة بالأَنامِ.

وأَنَّ الصَّلاةَ تَجُوزُ على كلِّ بَرٍّ وفاجِرٍ مِن المُسلِمِينَ.

وَأَنَّ المَسحَ عَلَى الخُفَّينِ جائِزٌ فِي الحَضَرِ والسَّفَرِ.

وأَنَّ الحَجَّ والجِهادَ فَرْضانِ ماضِيانِ مَع أُولِي الأَمرِ مِن أَئِمَّةِ المُسلِمِينَ إِلى قِيامِ السّاعَةِ.

والحمدُ للَّهِ رَبِّ العالَمِين، وصلَّى اللَّهُ علَى سيّدِنا محمّدٍ وعلَى ءالِه الطّاهِرِين وصَحابَتِه الطَّيِّبِين، وسَلامُ اللَّهِ علَيهِم أجمَعِين.

---

(١) **المنهاج في شرح صحيح مُسلِم بن الحَجّاج**، محيي الدّين النوويّ، (١٢/ ٢٠٥).

(٢) **الإقناع**، أبو الحسَن القَطّان، (١/ ٦٠).

(٣) **التبصير في الدّين**، أبو المظفَّر الإسفراييني، (ص/ ١٧٨).

(٤) نقلَه عبد القاهِر الجُرجانيّ في كتابِه «**الإمامة**» وعنه القُرطبي في «**التّذكِرة بأحوال الموتَى وأمور الآخرة**» (ص/ ١٠٨٩).

الفهرس

- التوطئة الميزان في بيان عقيدة أهل الإيمان..... ٣
- نُبْذَة تعريفِيَّة بالشّيخ الدكتور جَمِيل حَلِيم ٧
- نَسَبُ الشّيخ الدكتور جَمِيل حَلِيم إلى رَسُولِ الله ﷺ ١٠
- المقدمة ١١
- بيان من هو الصوفي ٢٦
- بيان بغض الوهابية للصوفية وتناقضهم مع شيخهم الحراني..... ٣٤
- عقيدة الصوفية ٣٧
- ترجمة الإمام عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه ٤٠
- ذكر رحلته رضي الله عنه في طلب العلم ٤٥
- ذكر مشايخه رضي الله عنه ٤٩
- ذكر لبسه رضي الله عنه للخرقة ٥٢
- ذكر تلاميذه رضي الله عنه ٥٤
- ذكر زواجه رضي الله عنه ٥٥
- ذكر بعض أولاده رضي الله عنه..... ٥٧
- ذكر وفاته رضي الله عنه ٥٩
- ذكر عهده رضي الله عنه لمن تبعه ٦٠
- ذكر بعض أقوال العلماء فيه رضي الله عنه ٦٢
- ذكر بعض كراماته رضي الله عنه..... ٦٨
- ذكر صفته وبعض أحواله والإشارة إليه رضي الله عنه..... ٨٥

- ذكر شيء من كرمه رضي الله عنه.....٩١
- ذكر بعض أقواله وحكمه رضي الله عنه ٩٢
- ذكر شيء من أجوبته رضي الله عنه ٩٦
- ذكر شيء من مجالسه رضي الله عنه ٩٩
- عقيدته رضي الله عنه وتبرئته مما نسب إليه ١٣٢
- إثبات أن الأئمة الأربعة على تنزيه الله عن المكان والجهة.....١٣٣
- تعريف الكيف.....١٣٣
- قول الإمام مالك في مسألة الاستواء.....١٣٤
- قول الإمام الشافعي في مسألة الاستواء ١٣٩
- قول الإمام أحمد في مسألة الاستواء.....١٤٣
- قول الإمام أبي حنيفة في مسألة الاستواء.....١٤٧
- ذكر شيء من كلام الجيلاني رضي الله عنه في العقيدة.....١٥١
- ذكر شيء من مناجاته رضي الله عنه.....١٧٤
- التحذير من بعض مقالات جهلة المتصوفة ١٧٦
- معنَى الإجماعِ وحُجِّيَّتُه وبَيانُ كَيفِيّةِ انعِقادِه.....١٩١
- الإِجماعُ فِي العَقائِد ١٩٣
- الفهرس.....٢٠١